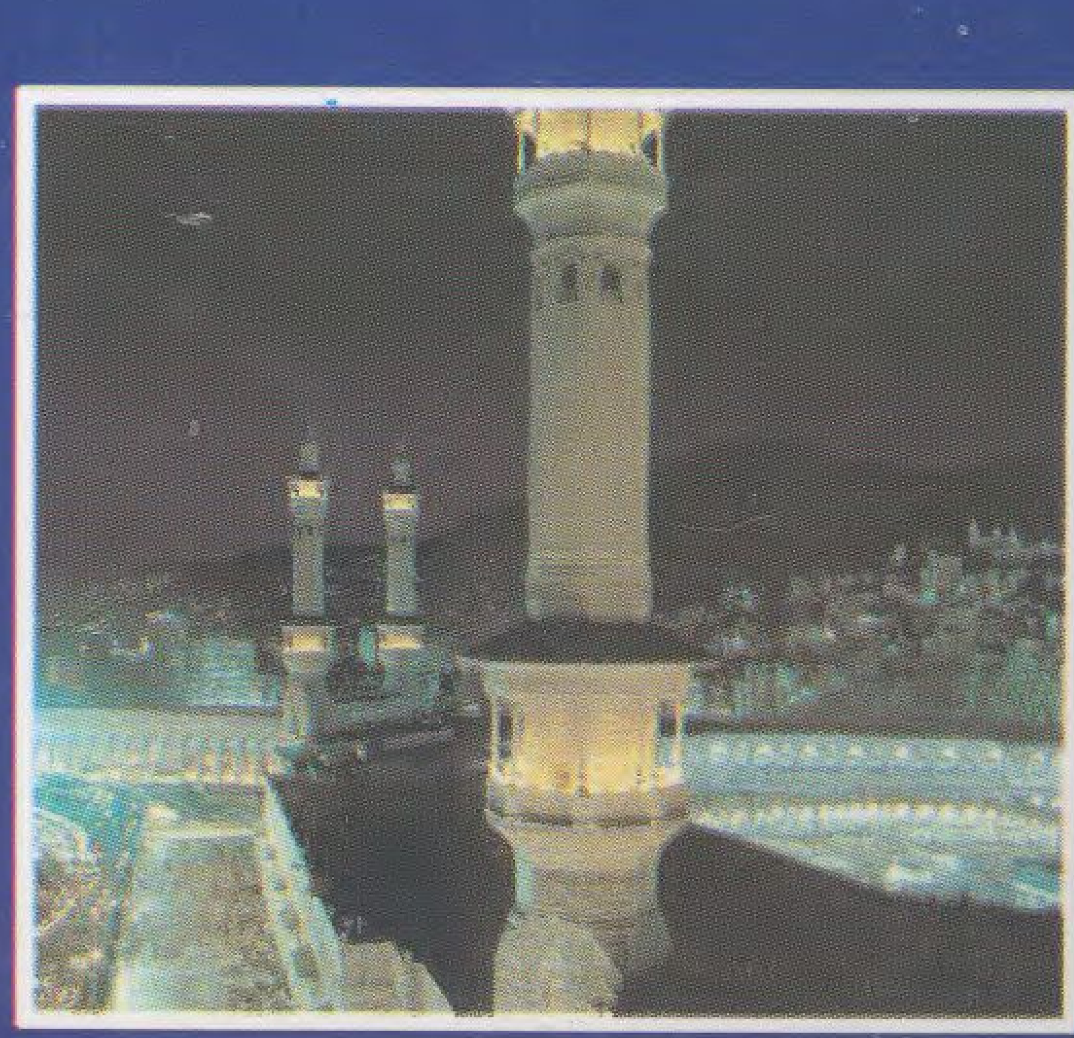
مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية العدد ٤٠٤ السنة الرابعة والثلاثون، شعبان ١٤٢٦هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

مسابقة القرآن الكريم

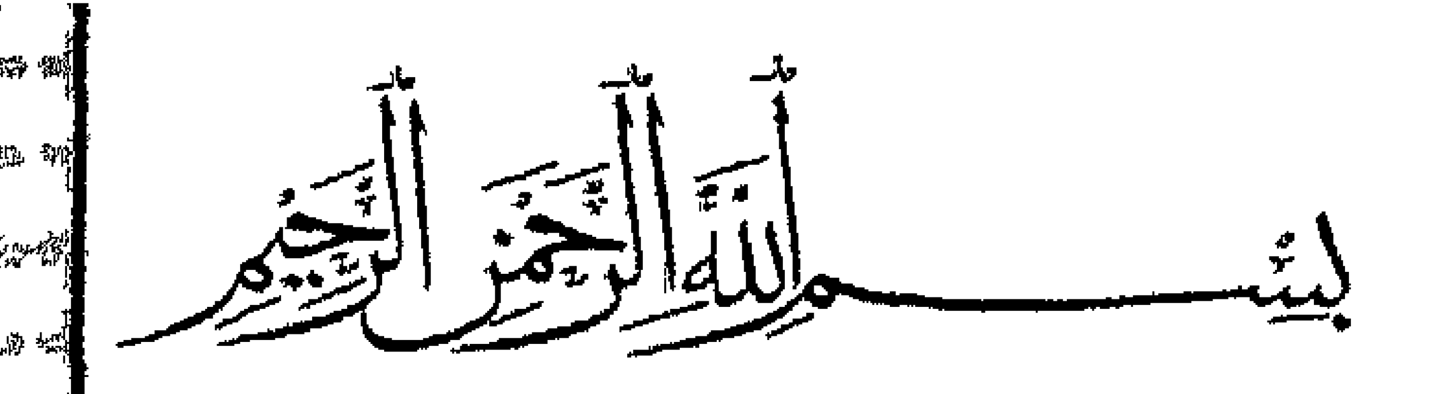
التوحيد

ماذا نريد من الرئيس؟

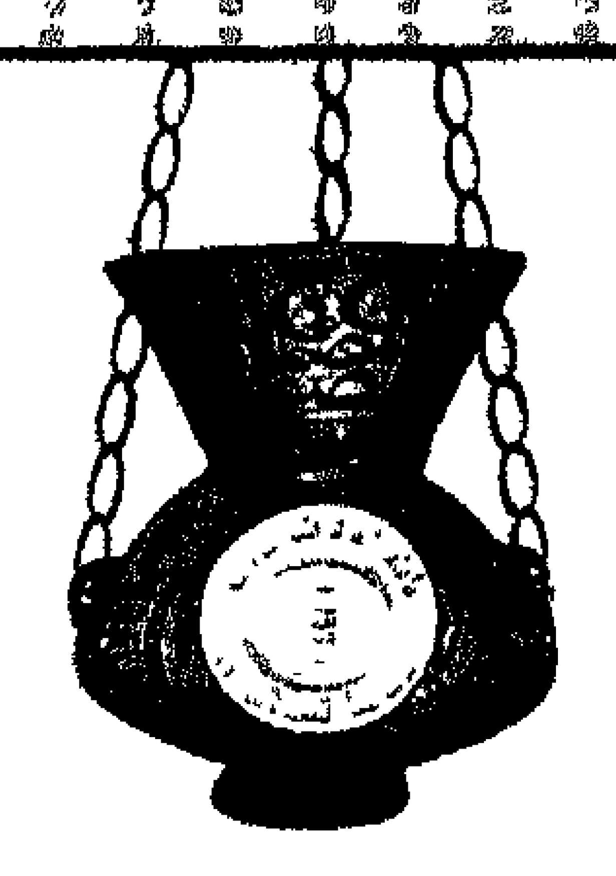


قراءة القرآن فوائد وأحكام

المشروع في شهر شعبان



رئيس مجلس الإدارة د. جمال المراكبي



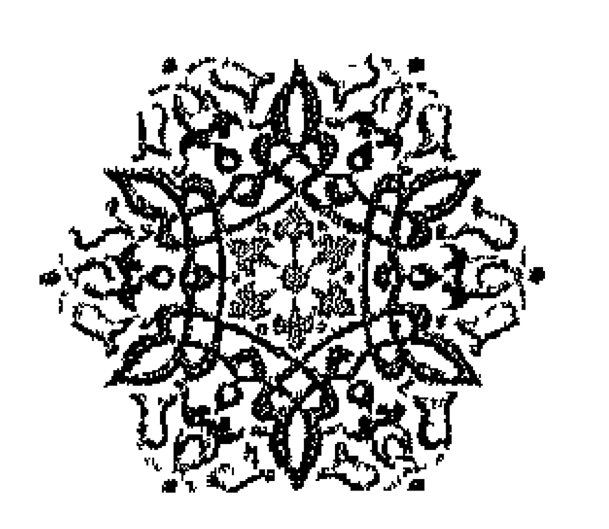


إسلامية. ثقافية. شهرية

السنة الرابعة والثلاثون

العدد ٤٠٤ . شعبان ١٤٢٦هـ

الثمن ١٥٠ قرشًا



السلام عليكم

يمين الأحمق

جهل كثير من الناس بسبب البعد عن الله- فقه الطلاق وأحكامه، ولم يستقر في قلوبهم تعظيم حرمات الله وشعائره، الذي هو من تقوى القلوب، حتى صار بعضهم يطلق امرأته بالثلاث طلاقًا باتًا محرمًا على كل مذهب لا يحله شيخ ولا يحرمه شيخ، وآخر يقول لزوجته: أنت طالق ثلاثًا وكلما حللت حرمتِ! وآخر جعل الطلاق يحرك به زوجته فيقول: أنت طالق إذا خرجتِ، وطالق إذا دخلتِ... إلخ!! وآخر يستهزئ فيقول: عليّ الطلاق من امرأة صاحبي، أو: عليَّ الطلاق من ذراعي ومن قميصي.

حتى نذر فقيههم نذرًا فلم يستطع الوفاء به، فقال: اللهم إنك تعلم أني لا أجد شيئًا أوفي به نذري، والذي أستطيع فعله أن أقول: امرأتي طالق لوجه الله!!

التحرير

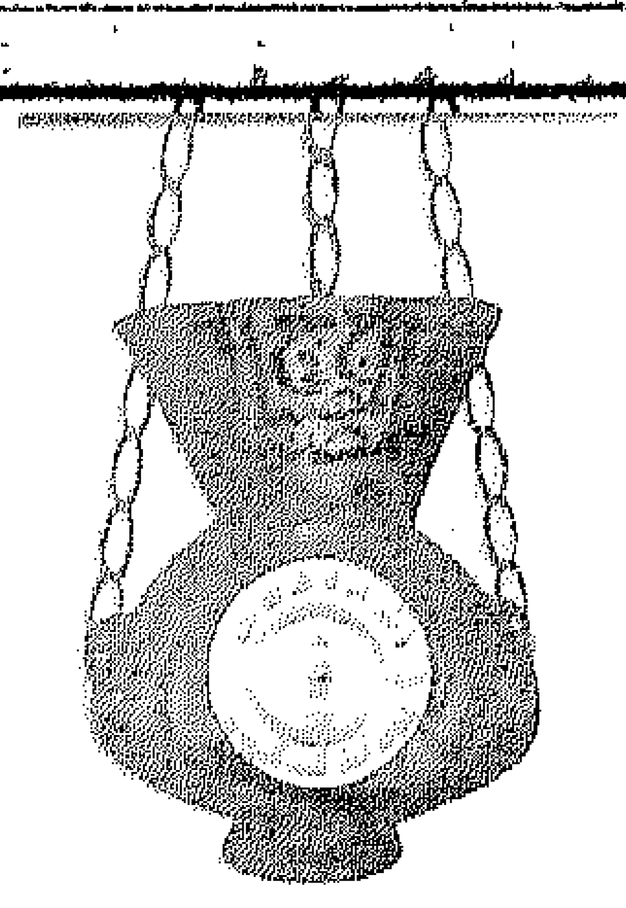
البريد الإلكتروني
المجلة Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات Ashterakat@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com
موقع المركز العام www.ELsonna.com

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٣٩١٥٤٥٦

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

رئيس التحرير **جمال سعد حاتم** مدير التحرير الفني **حسين عطا القراط**

في هذا العدد



صاحبة الامتياز

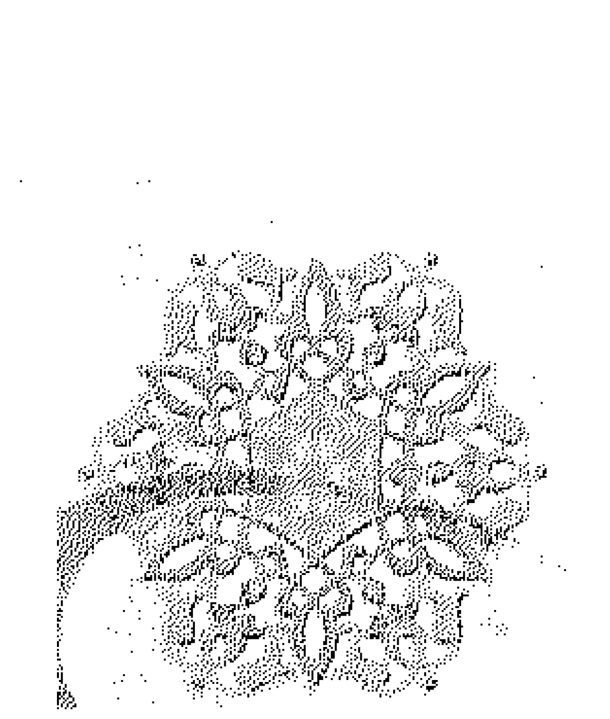


ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشًا، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها. ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).



المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وبعد:

فقد شهدت مصر في المرحلة الحالية جدلاً سياسيًا واسعًا بعد تعديل المادة ٧٦ من دستور ١٩٧١م والتحول من ظاهرة الاستفتاء الشعبي كطريق لانتخاب رئيس الجمهورية إلى انتخاب الرئيس بالاقتراع الحر المباشر من بين أكثر من مرشح للرئاسة وما استتبع ذلك من حالة رواج سياسي بعد حالة من الجمود، وقد تجلى هذا في تقدم المرشحين ببرامج انتخابية تعبر عن رؤية كل منهم للمرحلة المستقبلية؛ وتبع ذلك حالات من الجدل الفكري بين عموم الناس وكثرت الأسئلة حول رؤية أنصار السنة للحالة الراهنة.

ومن ثم كان هذا الحوار:

قال لي محاورًا: ما هذه السلبية التي تتمتعون بها؟ لماذا لا يكون لكم دور إيجابي ومشاركة فعالة في الحياة السياسية؟

قلت له: أي عمل سياسي تقصد؟

قال: انتخاب الرئيس واختيار النواب في البرلمان.

قلت له: نحن نهتم بأمر أكثر أهمية.

قال متعجبًا: أكثر أهمية!!

قلت: بلى، دعوة الناس إلى الله وتوحيده واتباع منهاج الرسول ﷺ ونبذ البدع والخرافات والضلالات التي يعج بها المجتمع المسلم وتعوق تقدمه وازدهاره.

قال: وهل هذا يمنع من مشاركة إيجابية في العمل السياسي؟

قلت له: أما باسم جماعتنا فنحن لا نشارك في هذه السياسة إلا بالمناصحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة ولاة الأمر في المعروف ما لم يأمروا بمعصية، فلا طاعة

في المعصية، وهذا موقف قديم ومعلن منذ أن تأسست هذه الجماعة عام ١٩٢٦م فنحن جماعة دعوة ولسنا حزبًا سياسيًا نسعى للوصول إلى السلطة وإنما نحن نسعى إلى التغيير في القاعدة العريضة من الشعب بدعوة الناس إلى منهج الرسول ﷺ وإلى العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وإجماع الأمة - أعني سلف هذه الأمة - فلن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، أما على المستوى الفردي فنحن لا نقاطع الانتخابات فأنا بنفسي أشارك في عملية الانتخاب ولكننا ندعو الناس إلى فهم سليم واختيار دقيق يراعى فيه اختيار الأصلح، ومدار الصلاحية على العلم والقوة والأمانة؛ قال تعالى ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾

[القصص:٢٦].

وقال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف:٥٥].

فالمسلمون جميعًا مسئولون عن تولية أصلح الناس وأقواهم على تحمل هذه الأمانة دون تهاون أو تقصير، ومدار الصلاحية كما قلنا على القوة والأمانة.

القوة والقدرة على تحمل أعباء هذا المنصب، والأمانة التي تجعله يؤدي لكل ذي حق حقه.

وما أعظم وما أخطر شأن هذه الأمانة وفي هذا يقول النبي ﷺ: "إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها".

[مسلم ك الإمارة ح ١٨٢٥]

وضياع هذه الأمانة في الأمة من أشراط الساعة وأسباب قربها وفي هذا يقول نبينا ﷺ: "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: يا رسول الله وما إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".

[البخاري ك العلم ح٥٩]

فهل يُظن بمن يؤمن بهذا أن يكون سلبيًا؟؟ ولكن أحيانًا يكون المعروض المتاح من البرامج والأفكار لا يتناسب مع طموحنا كمحكومين وهنا نسعى إلى الدعوة إلى الحق وبيانه المؤيد بالدليل، وهذا ما نطمح إليه.

قال: وما هي طموحاتكم؟

قلت: أولا أن نُحكم كأغلبية مسلمة بقوانين لا تتعارض مع شريعتنا، هل يعقل أن تكون البرامج الانتخابية المعروضة من جميع المرشحين لا تتناول مسألة تعديل القوانين التي تخالف صراحةً أحكام الشريعة الإسلامية؟ فإمكانية التغيير متاحة؛ إذ يعلن أكثر من مرشح في برنامجه إلغاء قانون الطوارئ أو تعديله بينما لا نجد أحدًا يشير من قريب أو بعيد لتعديل مواد القانون الجنائي التي تخالف صراحةً شريعة الإسلام مثل القوانين المتعلقة بجريمة الزنا مع أن تقاليد الشعب المصري ترفض مثل هذه القوانين البالية ولا تتعامل بها.

إننا نعيش مخالفة دستورية منذ تم تعديل دستور ١٩٧١م في عهد الرئيس السابق أنور السادات واشتمل التعديل فقرتين، الأولى: تجديد انتخاب الرئيس لمدد تالية بدلا من كلمة (مدة تالية)، والثانية: الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع بدلا من كلمة (مصدر رئيسي) وهذا يعني أن تكون كل القوانين موافقة لأحكام الشريعة، وإلا كانت غير دستورية وأن تكون الشريعة الإسلامية هي أم القوانين وألا يصدر تشريع أو لائحة تخالف الشريعة الإسلامية.

وها هو التعديل الأول يُطبق إلى الآن، أما عن التعديل الثاني فالقوانين ما زالت حبيسة الأدراج في المجلس الموقر، وعلى المجالس التشريعية والحكومة تقع تبعة هذه المخالفة.

قال محاوري: وماذا عن المشاكل التي يعاني منها الشعب من بطالة وتدن في مستوى المعيشة وكذلك الإصلاحات التي تمت طيلة السنوات الماضية ألا تمثل لكم قيمة تختارون على أساسها من يمثلكم في الحكومة والبرلمان؟؟

قلت: نحن لا ننكر هذه الأشياء ولا نعيش بمعزل عنها ولكننا نرى أن تطبيق أحكام

الشريعة الإسلامية لا يمنع من الإصلاح ولا يعني العودة بالمجتمع إلى قرون ماضية مظلمة كما يروج لذلك دعاة العلمنة، بل إن المضي في هذا الطريق الذي ندعو إليه هو السبيل الأعظم للقضاء على البطالة ولرفع مستوى المعيشة وزيادة الإصلاحات، وكذلك يؤدي إلى القضاء على ظاهرة الإرهاب وعلى كل فكر ينبت في الظلام ويدعو إلى التكفير، فإن هؤلاء يرتكزون في منهجهم التكفيري على قضية غياب الشريعة الإسلامية.

إن أخوف ما نخافه أن تفرز المرحلة التي نعيشها الآن مزيدًا من العلمنة وأن تدير مصر في المرحلة المقبلة ظهرها لتراثنا وشريعتنا بدعوى التحرر وتحقيق النموذج الأمريكي والغربي باعتباره المثل الأعلى والنموذج الذي ينبغي أن يُحتذى، وهذا ما يروج له بعض المرشحين ويدندن حوله كثير ممن يزعمون الإصلاح ويسمون أنفسهم إصلاحيين.

قال محاوري: ولكننا لا نعيش وحدنا في هذا الوطن، بل معنا إخوة في الوطن من غير المسلمين، فكيف نطبق عليهم أحكام الشريعة الإسلامية؟

قلت: نحن لا ننكر وجود غير المسلمين، وشريعتنا لا تصادر حقوق غير المسلمين، والقوانين النابعة من الشريعة الإسلامية لا تمس حقوقهم من قريب أو بعيد وهذا أمر بديهي معلوم.

إننا نطبق قانون الميراث المستوحى من الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي في مصر ولم يقل أحد إن تطبيق مثل هذا القانون يمس حقوق غير المسلمين.

قال: فما الذي ترجوه من الرئيس القادم؟

قلت: الذي نريده من الرئيس القادم أن يجعل هذه النصيحة نصب عينيه، فإن رسول الله ﷺ يقول "الدين النصيحة. قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم". [رواه مسلم]؛ وقال ﷺ : "إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا من ولى الله أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال". [رواه أحمد ومسلم]

وأن يجعل التعديلات للقوانين المخالفة للشريعة في حيز الاهتمام والتنفيذ، وأن يضرب بيد من حديد على الفساد والمفسدين، والله يعلم إني لناصحٌ "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب".

•• تنويه ••

بالنسبة لما نسب إلينا أننا بايعنا الرئيس حسني مبارك أميراً للمؤمنين، وحكمنا على غيره من المرشحين أنهم آثمون فإننا نقول: إن الرئيس حسني مبارك - وليس أحد غيره - قد بادر مبادرة غير مسبوقة دعى فيها الشعب للاستفتاء على تغيير المادة ٧٦، ومن خلال هذه المادة فتح باب الترشيح لرئاسة الجمهورية وأصبح الرئيس مبارك بموجب ذلك مرشحاً مثل غيره من المرشحين وذلك من الناحية الدستورية، ومن هنا لا يمكن الحكم على مرشح أنه آثم بتقدُّمه للترشيح للرياسة، ولا يُعد ذلك خروجًا على الرئيس القائم، ولا خلعًا ليد الطاعة عنه، ولا منازعة له في حقوقه، والذي يقع عليه الاختيار بعد ذلك رئيساً لمصر له حق الطاعة في المعروف، ولا يجوز شرعًا الخروج على الرئيس الحاكم بعد تنصيبه، ولا التشهير به في المجالس ولا نصحه على المنابر، بل يُدعى لولاة الأمور بالتوفيق والسداد، ففي توفيقهم وصلاحهم وسدادهم صلاح البلاد والعباد.

والله أسأل أن يوفق رئيسنا لما يحب ويرضى، ولما يحقق طموح هذا الشعب والأمة في هذه المرحلة المقبلة.

والله ولي التوفيق

كلمة التحرير



الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه وبعد:

أيام قليلة وتستقبل الأمة هذا الزائر المحبوب بفرح غامر وسرور ظاهر، وبهجة بقدوم رمضان، فيوم إقباله لهو يوم تفتح له قلوبنا وصدورنا، فاستقبلناه بملء النفس غبطة واستبشارًا، استبشرنا بساعة صلح مع النفس نتسابق إلى الطاعات بعد طول إعراضنا وإباقنا، أعاننا الله على بره، فكم تاقت له الأرواح، وهفت لشدو أذانه الآذان، وهَبَّتْ سحائبُه النديَّة بالرحمة والغفران، في رحابه تورق الأيادي والنفوس فتفيض بالبر والإحسان.

أيام قليلة ويهل علينا شهر كريم وحال الأمة ليس بأفضل من سابقه، وأمتنا الإسلامية ما تزال تعاني جراحات عظيمة، وتعايش مصائب كبرى، وطعنات شديدة تنم عن حقد وكيد للإسلام والمسلمين، فها هي الأيام تثبت خبث الأمريكان ومؤامراتهم على المسلمين في كل بقاع الدنيا، ففي العراق نجد مذاق السُّم والمرارة وقد بثه الأمريكان واليهود وأعداء الإسلام ممن يناصرونهم قد ملأ الحلوق، والكيد والمؤامرة في سوريا ولبنان وأفغانستان ومصر والسودان، ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠].

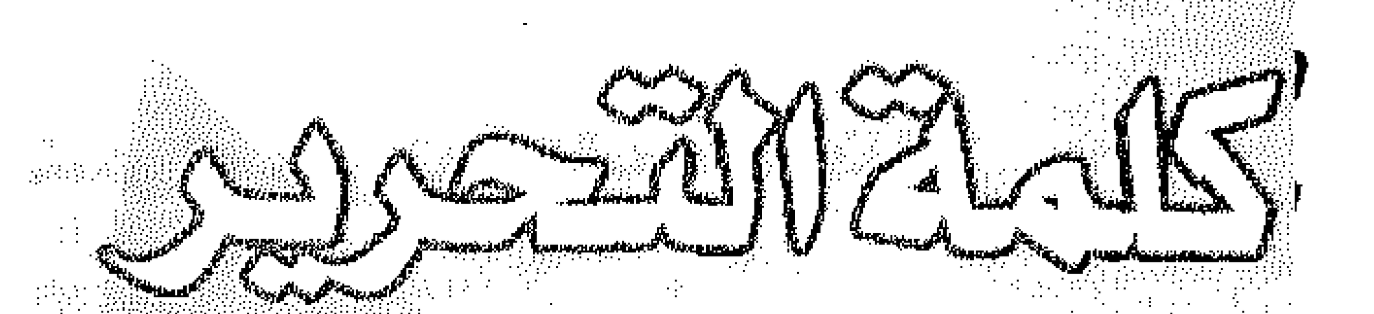
كيف نستقبل الشهر الكريم؟

إنها فرحة كبرى تعيشها الأمة الإسلامية، فها هي إزاء دورة جديدة من دورات الفَلَك، تمر الأيام وتمضي الشهور، ويحل بنا هذا الموسم الكريم، وهذا الشهر العظيم، فيا لها من فرصة عظيمة؛ ومناسبة كريمة، تصفو فيها النفوس، وتهفو إليها الأرواح، وتكثر فيها دواعي الخير، تفتح الجنات، وتتنزلُ الرحمات، وترفع الدرجات، وتغفرُ الزلات.

إن استقبالنا لرمضان يجب أن يكون أولا بالحمد والشكر لله جل وعلا، والفرح والاغتباط بهذا الشهر العظيم، والتوبة والإنابة من جميع الذنوب والمعاصي، والخروج من المظالم، وردِّ الحقوق إلى أصحابها، والعمل على استثمار أيامه ولياليه صلاحًا وإصلاحًا، فبهذا الشعور والإحساس: تتحقق الآمال، وتستعيد الأفراد والجماعات كرامتها، أمَّا أن يدخُل رمضان ويراه بعض الناس تقليدًا موروثًا، وأعمالا صورية الأثر، ضعيفة العطاء، فإن ذلك يعد جهلا بحقيقة رمضان وما ينبغي أن يكون الناس عليه فيه.

ولقد جهل أقوامُ حقيقة الصيام فقصروه على الإمساك عن الطعام والشراب؛ فترى بعضهم لا يمنعه صومُهُ من إطلاق اللسان، والوقوع في الغيبة والنميمة والكذب والبهتان، ويطلقون للأعيُن والآذان الحَبْلَ والعنان، لتقع في الذنوب والعصيان، وقد قال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة أن يَدعْ طعامه وشرابه». [صحيح البخاري ٦٠٥٧]

فيا من أوجعته الذنوب وأزري به العصيان، بادر برفع يدٍ في



يُهلُّ علينا بعد أيام قليلة شهر كريم، وحال الأمة ليس بأفضل من سابقه، وأمتنا الإسلامية ما تزال تعاني جراحات عظيمة، وتعايش مصائب كبرى، وطعنات شديدة تنم عن حقد وكيد للإسلام والمسلمين!!

ظلام الليل تدعو الله أن يقبل توبتك وأن يمحو خطاياك. ولا تقنط من رحمة الله الكريم الذي يقول بين آيات الصيام: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

وَرَغِمَ أنف من أدركه رمضان فلم يغفر له، وذلك لما فيه من النفحات والرحمات التي لا يحرمها إلا من حرّم نفسه ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغُلّقت أبواب النار وصفدت الشياطين». [صحيح البخاري ومسلم]

نستقبل شهر رمضان؛ شهر القيام والتراويح والذكر والتسابيح، فاعمرو لياليه بالصلاة والدعاء وقراءة القرآن، ورُبَّ دعوةٍ صادقة بجوف ليل تسري حتى تجاوز السماء فيكتب الله بها لك سعادة الدارين.

نستقبل شهر القرآن حيث كان جبريل عليه السلام يلقى النبي ﷺ فيه كل ليلة فيدارسه القرآن، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥] وقد كان السلف رحمهم الله إذا جاء رمضان تركوا الحديث وتفرغوا لقراءة القرآن، وسيرتهم إلى وقت قريب شاهدةٌ لمن يختم القرآن في رمضان كل يوم أو كل ثلاثة أيام. فالهجوا بذكر ربكم، ورطبوا ألسنتكم بتلاوة كتابه، فبه تزكو النفوس وتنشرح الصدور وتعظم الأجور.

نستقبل شهر الجود والإنفاق وهو مرتبط بالقرآن، فعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: «كان رسول ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حيث يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريلُ أجودُ بالخير من الريح المرسلة» [رواه البخاري ومسلم] وذلك أن رمضان شهر يجودُ الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار والرّزق والعقل فمن جاد على عباد الله جاد الله عليه.

فيا من أفاء الله عليه من الموسرين، إن الله هو الذي يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع وهو الذي استخلفكم فيما رزقكم لينظر كيف تعلمون، والمؤمن في ظل صدقته يوم القيامة ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩] ولن يعدم الموسر محتاجًا يعرفه بنفسه أو جهات موثوقة تعينهُ.

نستقبل الصوم والصومُ حِكَمٌ وأسرار، ومنها أنه حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، يستثير الشّفقة ويحض على الصّدقة، يكسر الكبر، ويعلّم الصبر، ويسنُّ خلالَ البر، حتى إذا جاع من ألف الشّبع، وحُرِم المترفُ أسباب المتع عرف الحرمان كيف يقع والجوع كيف ألمه إذا لذع.

نستقبل شهر رمضان شهر الفتوحات والانتصارات، وبقدر ما نستبشر بحلوله بقدر ما نعقد الآمال أن يبدّل الله حال الأمة إلى عز ونصر وتمكين وأن يردها إليه ردًا جميلا، وإلا فإن رمضان يحل بنا والأمة مثخنة بالجراح، مثقلة بالآلام، يحل رمضان ومسرى رسول الله ﷺ ما يزال يئن تحت وطأة خنازير اليهود بمباركة الأمريكان ودعمهم.

يحل علينا الشهر الكريم والمؤامرة الأمريكية اليهودية على أبناء شعبنا الفلسطيني تُشمُ رائحتها العفنة في محاولة قذرة لضرب الوحدة الفلسطينية.. واقتلاع روح الجهاد من نفوس أبناء شعبنا البطل وبث الخلافات والفرقة والتناحر بين الفصائل الفلسطينية وبينها وبين السلطة بعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة والذي يأتي في إطار المؤامرة لضرب الوحدة الفلسطينية ولإظهار الفلسطينيين للعالم أنهم غير قادرين على بسط سلطتهم على المناطق التي ستنسحب منها إسرائيل على الرغم من أن هذا الانسحاب أحادي الجانب يأتي نتيجة مباشرة لأعمال المقاومة الفلسطينية وللخسائر الكبيرة التي يتكبدها اليهود في غزة، ومحاولتهم القبيحة ضرب وحدة الشعب الفلسطيني!!

ومع استقبال هذا الشهر الكريم فإننا نتذكر شعبنا الفلسطيني بدعاءٍ صادق، فادعوا الله لهم في سجودكم وشاطروهم آلامهم وآمالهم؛ فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً﴾ [النساء:٨٤].

المحاسبة والتدبر.. والتقويم والتفكر

يحل علينا الشهر الكريم والأمة بحاجةٍ ماسة إلى أن يستدعي أبناؤها معاني المحاسبة والتدبُّر، والتقويم والتفكر التي يبرزها هذا الشهر الكريم الذي يمثل جامعة للخير والبرّ، ومدرسة للحلم والصبر، ومنارة للإيمان والتقوى، وحصنًا من الفتن والأدواء، وغذاءً للأرواح، وبلسمًا للجراح، وكابحًا للشهوات والغرائز، وشاحذًا للهمم والعزائم، وجاليًا لسخائم النفوس وأمراض القلوب، وطريقًا لتآلف الأمة، وتراحم أبنائها وتعاونهم، فهو - بحقٍ - ربيع المؤمنين، وغنيمة الصالحين، وفرصة العصاة والمذنبين، به تتذكر أمة الإسلام مجدها الخالد، وعزها التَّالِدَ، وماضيها المُشرق، وانتصاراتها الباهرة، يحفزُ ذلك الهمم، ويُصْقِلُ المشاعر والأحاسيس، ليقف كل مسلم موقف جدٍّ، محاسبا لنفسه، هل تنبه في هذا الشهر الكريم من غفلته، واستيقظ من رَقْدَتِهِ، أو أن حاله في هذا الشهر كحاله في غيرِه، تأسره المعاصي، وتلهيه سكرة الهوى وطول الأمل.

نستقبل شهرًا كريمًا والأخطاء المتفشية في واقع الصائمين جديرة بالمعالجة وتشخيص أسبابها التي يجمعها قلة البصيرة في دين الله، وضعف الارتباط بفقه حكمه وأحكامِه، وإنه لينبغي لكل صائم - يرجو قبول صيامه - أن يبادر إلى عرض حاله في هذه الفريضة العظيمة على ميزان الشرع، ومعيار السُّنَّة المطهرة؛ فسوء فهم بعض المسلمين لهذه الشعيرة العظيمة جعل لهذه الظواهر رواجًا في واقع المسلمين؛ وإلا فمن لم يستفد من عبادة الصوم دروسًا وعبرًا، وآثارًا وفكرًا فمتى يستفيد؟! ومن لم يُقَوِّم نفسه في رمضان فمتى يقومها؟!

اغتنام الأوقات في شهر البركات

نستقبل الشهر الكريم وعلى المسلم ألا يستكثر عمله من صيام وقيام وصدقة واعتكاف، وتلاوة ودعاء، فكل عَمَله - مهما كثُر - قليل في جانب نِعَم المولى - عز وجل - عليه، وإنه لمن الحرمان والغبن

المؤامرات مستمرة من أمريكا والغرب لضرب الشعوب بالحكومات وتفتيت الدول العربية والإسلامية كما فعلت من قبل بالاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية

كلمة التحرير

والخسارة، أن تمر أيام هذا الشهر المبارك ولياليه من المسلمين من لم يرفع رأسًا لاغتنام هذه الأوقات، فيقطعون النهار بالنوم والكسل، والليل بالسهر واللهو والمحرمات، والتفنن في المشتهيات والملذات، وإطلاق الجوارح إلى ما حرَّم الله عز وجل.

نستقبل شهرًا كريمًا ونحن نتذكر سُرْعَةَ زوال هذا الشهر؟ ألا نحسن الأدب مع شهر الله المبارك؟ ألا نعتبر بمن كان معنا في رمضان الماضي ولكن حال الموت بينهم وبين إدراك رمضان هذا العام؛ بل وافاهم وهم تحت الثرى، وقد سرى فيهم البلى، ونحن لا ندري هل ندرك قدوم هذا الشهر أم يحول بيننا وبين ذلك هادم اللذات ومفرق الجماعات، فاللهم بلغنا رمضان.

ننتظر حلول الشهر العظيم وأمة الإسلام قد أحاطت بها الفتن، وتكاثرت عليها المحن، وتداعت عليها الأمم، فجدير بأمة الإسلام أن تأخذ من ماضيها المجيد الدروس والعبر، فأمة لا ماضي لها، لا حاضر ولا مستقبل لها، ونحن أمة لها حضارة وأصالة وتاريخ، لها ماضٍ تليد، وحاضر عتيد، ومستقبل - بإذن الله - مشرق سعيد، ولا صلاح لآخر هذه الأمة إلا بالسير على ما صلح عليه أولها.

مصائب ومؤامرات أعداء الإسلام

وإذا كنا ننتظر شهر الخير والبركات والبركة والانتصارات فإننا نتضرع إلى المولى عز وجل أن يعز شعب العراق الذي لاقى أبشع أنواع العذاب من أعداء الإسلام الذين ألبسوا أنفسهم ثوب الشفافية وجعلوا من أنفسهم المنقذ لشعوب العالم الإسلامي فأذاقوا الشعب ألوان العذاب وأبشع أنواع التعذيب من يلبسون ثوب الإصلاح ونشر الديمقراطية الزائفة بدستور ماكر بغيض أرادوا من خلاله أن يثبتوا احتلالهم وأن يقطعوا أوصال دولة عربية وإسلامية بأن يقتلعوها من عروبتها وأن يقسموها إلى كنتونات ودول متفرقة مع حلفائهم من الشيعة والأكراد لتشتعل الحرب الأهلية بينهم بعد أن قسم العراق من خلال مشروع الدستور المقترح على أسس طائفية لتتطاحن مع بعضها، نفس المؤامرة التي افتعلتها أمريكا مع الموساد الإسرائيلي في لبنان بقتل رئيس الوزراء السابق الحريري وتوجيه أصابع الاتهام بعد وقوع الحادث بدقائق إلى سوريا.

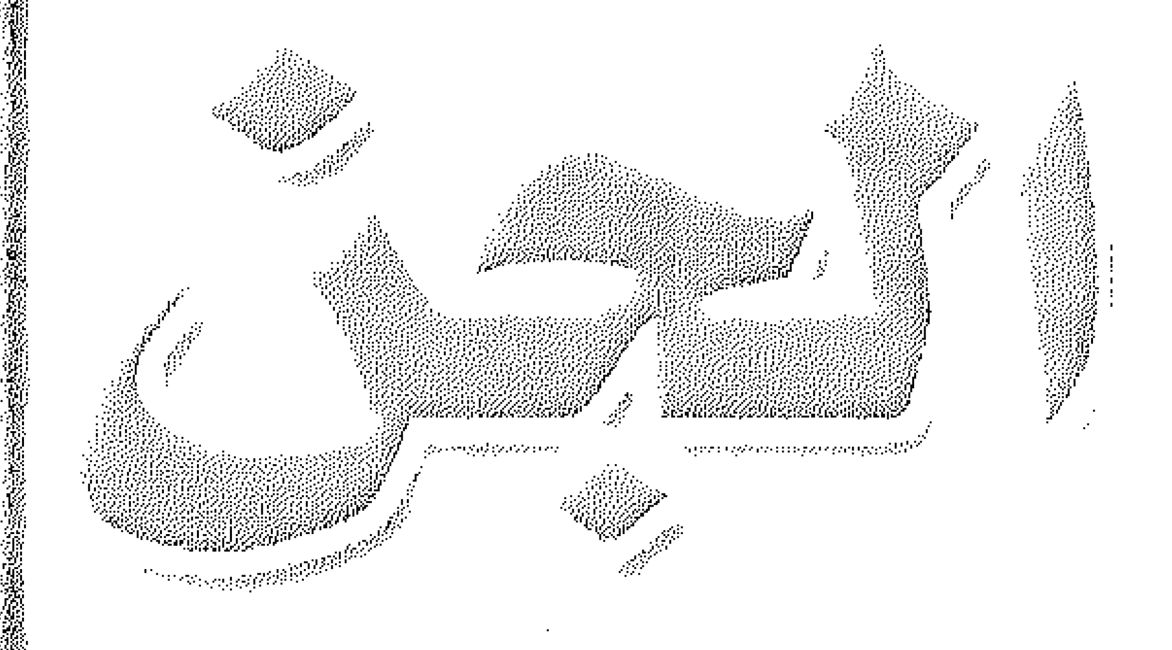
والمؤامرات مستمرة لضرب الشعوب بالحكومات وتفتيت الدول العربية والإسلامية كما فعلت من قبل بالاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، إنه المارد الجبار ولكن جبار الجبابرة حي لا يموت فهو القادر على أن يفتت أمريكا والغرب إلى دويلات صغيرة بإذنه تعالى، ورب القرآن قادر على أن يمزق من مزَّق كتابه في جوانتانامو.

اللهم فبلغنا شهر رمضان، وارزقنا فيه توبة نصوحًا، تمحى بها الأوزار، ونرتقي بها إلى منازل الأبرار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نستقبل شهر رمضان شهر الفتوحات والانتصارات، وبقدر ما نستبشر بحلوله بقدر ما نعقد الآمال أن يبدِّل الله حال الأمة إلى عز ونصر وتمكين وأن يردها إليه ردًا جميلًا



سورة الجن



الحلقة الأولى

إعداد

د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فسورةُ الجن مكية، شأنها شأن السور المكيّة في الاهتمام بترسيخ العقيدة وبيان أصول الدين وأركان الإيمان، ولا سيما هذه الأركان: التوحيد، والرسالة، والبعث. ومحورُ السورة يدور حولَ هذا العالم من عوالم الغيب، وهو عالم الجنّ، هذا العالَم الذي ضلّ بسببه أكثرُ الناس: «فلقد كان العرب المخاطبون بهذا القرآن أوّل مرةٍ يعتقدون أن للجنّ سلطانًا في الأرض، فكان الواحدُ منهم إذا أمسى بوادٍ أو قفرٍ لجأ إلى الاستعاذة بعظيم الجنّ الحاكم لما نزل فيه من الأرض، فقال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، ثم بات آمنًا.

كذلك كانوا يعتقدون أن الجنّ تعلمُ الغيب، وتخبرُ به الكهّان فيتنبأون بما يتنبأون، وفيهم من عَبَدَ الجنّ، وجعل بينهم وبين الله نسبًا، وزعم له سبحانه وتعالى زوجةً منهم تلد له الملائكة.

والاعتقادُ في الجنّ على هذا النحو أو شبهه كان فاشيًا في كل جاهلية، ولا تزالُ الأوهامُ والأساطيرُ من هذا النوع تسود بيئاتٍ كثيرةً إلى يومنا هذا، وقد تكفّلتْ هذه السورة بتصحيح ما كان مشركو العرب وغيرُهم يظنّونه عن قدرة الجنّ ودورهم في هذا الكون، كما تكفّلت بوضع حقيقة هذا الخلق المغيب في موضعها بلا غُلو ولا اعتساف.

وأنا الآن أقدم لك بين يدي تفسير السورة مقدمةً عن هذا العالم، مأخوذةً مما ذكر عنه في غير هذه السورة، وفي سنة النبي ﷺ، فمن هم الجنّ؟ ومتى خُلِقُوا؟ ومِمَ خُلِقُوا؟ وأين يسكنون؟ وهل يأكلون ويشربون؟ وهل يتناكحون ويتناسلون؟ وما هي حقيقة الحرب المشتعلة بين الجنّ والإنس؟ ومتى بدأت؟ وما هي قدراتُ الجنّ؟ وهل يقدرون على إيذاء الإنس؟ ولماذا يؤذونهم؟ وكيف يصون الإنسان نفسه عن أذاهم؟

أقول وبالله التوفيق:

الجنّ عالمٌ غيرُ عالم الإنس والملائكة، وبينهم وبين الإنس قدر مشتركٌ في العقل والإدراك، والقدرة على سلوك طريق الخير والشر وسُمِّي بهذا الاسم- عالم الجنّ- لاجتنانهم، أي استتارهم عن أعين الإنس، قال الله تعالى عن الشيطان: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]، فهو إذن من عوالم الغيب، وإنما قلنا بوجوده لإخبار الله عنه، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، فالإيمان بعالم الجن واجب كالإيمان بغيره من الغيبيات، التي أخبرنا الله بها.

وقد كان خلق الجن قبل خلق الإنس، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٧].

فهذه الآية تبين متى خُلق الجانّ، كما تُبين مم خُلِقَ، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٤، ١٥] أي من ألسنة اللهب التي تخرجُ من النار عند اشتعالها، وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أصلَ خَلْقِ كلّ عالمٍ من هذه العوالم الثلاث: الملائكة، والجن، والإنس، فقال: «خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجانُّ من مارجٍ من نار، وخُلِقَ آدمُ مما وُصِفَ لكم». [مسلم: ٢٩٩٦].

وهم ثلاثةُ أصناف: صنْفٌ لهم أجنحةٌ يطيرون في الهواء، وصنفٌ حيّاتٌ وكلاب، وصنف يحلّون ويظعنون، وهؤلاء يسكنون الأماكن الخربة والفلوات، كما يسكنون في الحشوش وهي أماكن الخلاء، ولذا قال النبي ﷺ: «إنّ هذه الحشوش محتَضَرةٌ فإذا أتى أحدُكم الخلاءَ فليقل: اللهم إني أعوذُ بك من الخُبُث والخبائث».

[أبو داود:٦، وابن ماجه: ٢٩٦]

وقد يسكنون بيوتَ الإنسِ حين يَنْسَوْنَ ذِكْرَ الله، ولذا قال النبي ﷺ: «إذا دخلَ الرجلُ بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاءَ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطانُ أدركتمُ المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء». [مسلم: ٢٠١٨، وأبو داود: ٣٧٤٧، وابن ماجه: ٣٨٨٧]. وقال ﷺ: «أغلقوا الأبوابَ واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا». [البخاري: ٣٣٠٤]

والجنّ يأكلون ويشربون.

ولذا نهانا النبي ﷺ عن الاستنجاء بالعظم والروث، وقال: «إنها طعام إخوانكم من الجن».

[مسلم: ٤٥٠]

وقد يشاركون الإنسانَ طعامَه وشرابَه، وذلك إذا لم يذكر اسم الله عليهما، كما سبق في الحديث، وقد رأى النبي ﷺ رجلاً يشرب قائمًا، فأمره أن يستقيء، فقال: لم يا رسول الله؟ قال: أيسرك أن يشرب معك الهرّ؟ قال: لا، قال: قد شرب معك من هو شرّ منه، الشيطان. [السلسلة الصحيحة: ١٧٥]. وأمر النبي ﷺ فقال: «إذا سقطت لقمةُ أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها، ولا يَدَعْها للشيطان».

[صحيح: رواه مسلم: ٢٠٣٤]

الجن يتناكحون ويتناسلون

والجنّ يتناكحون ويتناسلون، قال تعالى عن نساء الجنة- الحور العين-: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]، فدل على أن الجانّ يطمث، أي يجامع النساء، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٠]، فدلّ هذا على أن الجنّ يتناسلون، وقد اختلف العلماء في أصل الجنّ هل هو إبليس أم لا؟ والراجح أن إبليس أصل الجنّ وهم ذريته، كما تدل عليه الآية.

قدرات الجن

وللجن قُدُرات، منها أنهم يقدرون على التشكل بأشكال مختلفة، وقد تشكلّ إبليس يوم بدر بصورة سراقة بن مالك، وخرج مع المشركين يحثّهم على الثبات ويعدُهم النصر، فلما التقى الجمعان ونزلت الملائكة فرّ عدو الله، وفي ذلك يقول ربنا سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[الأنفال: ٤٥- ٤٨].

كما جاء أن الشيطان تمثّل في صورة رجل وسرق من مال الصدقة، فعل ذلك ثلاث مرات، في

كل مرة يمسكه أبو هريرة، وكان الموكل بحفظ الصدقة، فيشتكي له فقرًا وحاجة، فيتركه أبو هريرة، وهو يظنه واحدًا من أهل المدينة، حتى أخبره النبي ﷺ أنه الشيطان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتى آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذْتُه وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال: إني محتاج، وعليّ عيال، وبي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ : «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرُك البارحة؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجةً وعيالاً، فرحمتُه فخلّيت سبيله، قال: أما إنّه قد كذَبك وسيعود، فعرفتُ أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ ، فرصَدتُه، فجاء يحثو من الطعام، فأخذتُه، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج، وعليّ عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحتُ، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا هرّ، ما فعلَ أسيرُك؟ قلت: يا رسول الله، شكا حاجةً شديدةً وعيالاً، فرحمتُه فخليتُ سبيله، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فرصدتُه الثالثة، فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، وهذا آخرُ ثلاثِ مرات، إنّك تزعم لا تعود، ثم تعود، قال: دعني أُعلمك كلماتٍ ينفعُك الله بها. قلتُ: ما هنّ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾ حتى تختم الآية، فإنّك لا يزال عليك من الله حافظٌ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحتُ، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعلَ أسيرُك البارحة؟» قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلّمني كلماتٍ ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسيّ مِن أولها حتى تختم الآية: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربُك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرصَ شيءٍ على الخير، فقال النبي ﷺ: أما إنه قد صَدَقَكَ وهو كذوبٍ، تَعْلَمُ من تخاطِبُ مذ ثلاثِ ليالٍ يا أبا هريرة؟ قال: لا. قال: «ذاك شيطان».

[البخاري تعليقًا ٢٣١١]

وقال الحافظ في الفتح (٤/٤٨٧، ٤٨٨): «هكذا أورد البخاري هذا الحديث هنا ولم يصرح فيه بالتحديث، وقد وصله النسائي والإسماعيلي وأبو نُعيم من طرق إلى عثمان المذكور، وذكرته في تغليق التعليق من طريق عبد العزيز بن منيب وعبد العزيز بن سلام وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وهلال بن بشر الصواف ومحمد بن غالب الذي يقال له تمتام، وأقربهم لأن يكون البخاري أخذه عنه- إن كان ما سمعه من ابن الهيثم- هلال بن بشر، فإنه من شيوخه، أخرج عنه في جزء «القراءة خلف الإمام»، وله طريق أخرى عند النسائي أخرجها من رواية أبي المتوكل الناجي عن أبي هريرة، ووقع مثل ذلك لمعاذ بن جبل، أخرجه الطبراني وأبو بكر الروياني. اهـ.

صور أخرى للجن

وقد يتشكل بشكل الحيّة، فعن أبي سعيد الخدري قال: كان فتى منا حديث عهدٍ بعُرس، فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذنُ رسول الله ﷺ بأنصافِ النهار، فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يومًا، فقال له رسول الله ﷺ : «خُذْ عليك سلاحَك، فإني أخشى عليك قريظة». فأخذ الرجل سلاحه، ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به، وأصابته غَيْرةٌ، فقالت له: اكْفُف عليك رُمْحَك، وادخُل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني؟ فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يُدْرَى أيهما كان أسرع موتًا: الحيّة أم الفتى؟ قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، وقلنا: ادعُ الله يحييه لنا، فقال: «استغفروا لصاحبكم». ثم قال: «إنّ بالمدينة جنًّا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذنوه ثلاثة أيام، فإنْ بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان». [مسلم: ٢٢٣٦، وأبو داود: ٥٢٣٥].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم؛ رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إمامه لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها رضي، وإن لم يعطه منها سخط، ورجل أقام سلعته بعد العصر، فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا، فصدقه رجل» ثم قرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران:٧٧].

إعداد
زكريا حسيني

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في خمسة مواضع من صحيحه بأرقام [٢٣٥٨ - ٢٣٦٩ - ٢٦٧٢ - ٧٢١٢ - ٧٤٤٦] كما أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠٨)، وأخرجه أبو داود في البيوع باب منع الماء برقم (٣٤٧٤)، والنسائي في البيوع باب الحلف الواجب للخديعة (٤٤٦٧)، وابن ماجه في التجارات باب ما جاء في كراهية الأيمان في الشراء برقم (٢٢٠٧) وفي كتاب الجهاد باب الوفاء بالبيعة برقم (٢٨٧٠) وأحمد في المسند برقم (٧٤٤٢)، وبرقم (١٠٢٢٦) ط مؤسسة الرسالة.

شرح الحديث

قوله: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة»: تعددت روايات حديث أبي هريرة بزيادة لفظة ونقص أخرى، ولكن رواية صحيح مسلم جمعت الألفاظ كلها وهي: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم». فجمع عقوبات أربع وهي: عدم تكليم الله لهم يوم القيامة، وعدم النظر إليهم، وعدم تزكيتهم، وإثبات العذاب الأليم لهم.

وأما الثلاثة المذكورون في هذا الحديث فهم:

١ - رجل يملك فضل ماء بطريق أو بفلاة أي صحراء، والمقصود بطريق في الصحراء يمنع هذا الماء من ابن سبيل.

٢ - رجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنياه إن أعطاه ما يريد أي من أمر الدنيا وعرضها وفّى له، وإن لم يعطه ما يريده لم يفِ له.

٣ - رجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فصدقه فأخذها ولم يُعْطِ بها».

وهناك حديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه أيضا جاء فيه أن الثلاثة هم:

١ - شيخ زان، والمقصود بالشيخ من كبرت سنه، فإنه يكون أبعد من التفكير في المعصية.

٢ - مَلِك كذاب، أي حاكم يكذب على رعيته، وليس بحاجة إلى الكذب.

٣ - عائل مستكبر، فالعائل أي الفقير لا يملك أسباب الكبر والخيلاء فليس عنده ما يدفعه إليهما.

وهناك حديث أبي ذر رضي الله عنه فيه

ثلاثة هم:

١ - المسبل، أي الذي يسبل إزاره أو قميصه خيلاء وعجبا وكبرًا كما قيده بعض العلماء.

٢ - المنان، وجاء في رواية أنه الذي لا يُعطِي شيئًا إلا منَّه.

٣ - المنفِّق سلعته بالحلف الكاذب، وفي رواية بالحلف الفاجر.

فتحصل من الأحاديث الثلاثة تسعة أصناف يستحقون هذه العقوبات الأربع فلنقف على العقوبات ومعانيها ثم نذكر بشيء من التفصيل هؤلاء الأصناف التسعة.

العقوبة الأولى:

لا يكلمهم الله: يُحْرَمون كلام الله تعالى وهذا نوع عقوبة، فإن الله تعالى يكلم أهل الإيمان الصالحين كلامًا يسرهم كما جاء في الحديث: «اليوم أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا».

وقيل: لا يكلمهم بكلام أهل الخيرات الذين يظهر لهم الرضى بل يكلمهم بكلام أهل السخط والغضب، بل يُعرض عنهم إعراضا، وقال جمهور المفسرين في تفسير الآية من سورة آل عمران: لا يكلمهم كلامًا ينفعهم ويسرهم، وكفى بها عقوبة فإن الإنسان طبع على أن يُسَرَّ بتكليم من هو أعلى منه رتبة من البشر وقد يزهو على غيره بذلك، فما بالك بتكليم رب العالمين مالك الملك ومالك يوم الدين، يا له من شرف عظيم، ويا حسرة من حرم هذا الكلام وأعرض عنه رب الناس.

العقوبة الثانية:

لا ينظر الله إليهم: أي لا ينظر إليهم فيرحمهم، فحيث نفى ربنا النظر إلى أحد من عباده أو نفاه رسوله ﷺ فإن هذا النفي يجعله نوعًا من العقوبة، أما المؤمنون الصالحون فإنهم يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته، وينظر إليهم ربهم فيرحمهم وكفى بذلك عزًا للمؤمنين ونعيمًا في الآخرة، وكفى بالعاصي والفاسق حرمانًا من ذلك.

العقوبة الثالثة:

لا يزكيهم: أي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم، أو لا يثني عليهم، ولا شك أن تطهير العبد من ذنوبه أو الثناء عليه يعد منقبة ومنزلة يتبوؤها بفضل الله تعالى عليه ورحمته، فإذا حرمها فهذا من العقوبات التي يعاقبها العبد وهي من آثار غضب الله تعالى عليه وجلب العذاب الأليم.

العقوبة الرابعة:

لهم عذاب أليم: أما العذاب فهو كل ما يشق على الإنسان ويعييه، وأصل العذاب في كلام العرب من «العَذْب» وهو المنع، نقل النووي عن الواحدي قوله: يقال عذبته عذبًا إذا منعته، وسمي الماء عذبًا لأنه يمنع العطش، وسمي العذاب عذابًا لأنه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه، ويمنع غيره من مثل فعله، والله أعلم، والأليم أي المؤلم.

قال الواحدي: هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعه.

الأصناف التسعة الذين ورد ذكرهم في الأحاديث الثلاثة

الأول: رجل يملك فضل ماء بطريق أو بفلاة يمنع ماءه هذا من ابن السبيل، وابن السبيل إذا احتاج إلى الماء وجب بذله إليه، فمن كان عنده فضل ماء فمنعه من ابن السبيل المحتاج إليه فلا شك في تغليظ تحريم ما فعل وعظم قبحه، لأنه إذا كان من يمنع فضل الماء الماشية عاصيًا فكيف بمن يمنعه الآدمي المحترم؟ فلو كان ابن السبيل غير محترم كالحربي والمرتد إذا أصر على الكفر لم يجب بذل الماء إليه، وقد جاء في إحدى روايات البخاري: «ورجل منع فضل مائه، فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك». وكأن البئر ليست من عمل يده إذ هو لم يحفرها، أو أنه حفرها، ولكن لم تكن له يدٌ في نبع الماء منها، فلذلك يقال له: «ما لم تعمل يداك»، ثم إن نص هذا الحديث يدل على أن صاحب البئر أو الماء أحق بأصله من غيره، وأما الفضل وهو الزائد عن الحاجة- فليس أولى به، بل يجب عليه بذله لابن السبيل ولا يجوز له منعه.

الثاني: رجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنياه، وهذا الذي يبايع الأمير لا يبايعه إلا من أجل عرض من أعراض الدنيا لم ينظر في بيعته إلى مصالح المسلمين العامة بل نظر في بيعته إلى مصلحته الخاصة به من قرابة أو صداقة أو ولاء لفريق أو حزب معين وهو يعلم أن غيره أوْلى بالإمارة منه، فذلك مستحق للعقوبة المذكورة والوعيد الشديد لغشه المسلمين وإمامهم، ومن أوصافه أنه إذا حقق الإمام المبايع له ما يريد وَفَّى له بالبيعة، وإذا لم يحقق له غرضه نكث بيعته، فيؤدي نكثه البيعة إلى فتن بين المسلمين، لا سيما إن كان ممن يقتدى به في تصرفاته وأفعاله، بل إن الذي يطلب الإمامة وهو ليس أهلاً لها فإنه يضر بنفسه، ومجتمعه ويغش نفسه ويغش الناس، والنبي ﷺ بين أنها أمانة وسيسأل عنها العبد يوم القيامة لأنه سيسأل عن رعيته ويحاسب على أمانته فيهم، فمن طلبها على علم وأمانة أعين عليها، ومن طلبها خاليًا من الصدق والعلم والأمانة وُكِل إليها كما بين ذلك خير البشر وسيدهم ﷺ.

قال الحافظ في الفتح: وفي الحديث وعيد شديد في نكث البيعة، والخروج على الإمام لما في ذلك من تفرق الكلمة، ولما في الوفاء من تحصين الفروج والأموال وحقن الدماء، والأصل في مبايعة الإمام أن يبايعه على أن يعمل بالحق ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فمن جعل مبايعته لمال يعطاه دون ملاحظة المقصود في الأصل فقد خسر خسرانًا مبينًا ودخل في الوعيد المذكور، وحاق به إن لم يتجاوز الله عنه، وفيه أيضًا أن كل عمل لا يقصد به وجه الله وأريد به عرض الدنيا فهو فاسد وصاحبه آثم. اهـ.

الثالث: رجل أقام سلعته بعد العصر فحلف بالله لقد اعطى بها كذا وكذا- فصدقه فأخذها- ولم يُعطِ بها، والمقصود أن صاحب السلعة يحلف بالله كاذبًا ليقتطع مال أخيه المسلم، ثم تحديد الحلف بوقت ما بعد العصر، فهذا جمع ثلاثة منهيات بعضها أشد من بعض، أولها: الكذب في أنه أخذ السلعة بثمن دفعه فيها هو كذا، كما جاء في رواية مصرحًا به «أخذها بكذا»، ولم يكلفه أحد أن يكذب قائلا: قد اشتريتها بكذا، وثانيها: أنه حلف مؤكدًا هذا الكذب، والكذب حرام بأصله بدون يمين، فإذا أضيفت إليه يمين الكاذب ازداد جُرمًا، ولقد جاء في الرواية التي معنا أنه قال في حلفه: «والله الذي لا إله غيره». وفي الحلف صدقًا تعظيم لله عز وجل، فإن حلف بالله كذبًا دل على استهانته بهذه اليمين، الثالث: أنه جمع إلى الكذب واليمين كونهما بعد العصر، وتخصيص هذا الوقت بتعظيم الإثم فيه لأن الله تعالى عظم شأن هذا الوقت بأن جعل الملائكة تجتمع فيه «ملائكة الليل وملائكة النهار». وهو وقت ختام أعمال اليوم، والأعمال بخواتيمها، فغلظت العقوبة فيه لئلا يقدم عليها متجرئًا، لأن من تجرأ على المعصية فيه اعتادها في غيره، وكان السلف يحلفون بعد العصر.

الرابع: الشيخ الزاني، وهو الرجل كبير السن، وهذا لكمال عقله وتمام معرفته بالحلال والحرام، بالإضافة إلى ضعف أسباب الجماع والشهوة للنساء واختلال دواعيه عنده، فإنه يملك ما يريحه من دواعي الحلال في ذلك ويخلي باله منه، فكيف بالزنا المحرم أصلاً، وإنما يدعو لذلك الشباب والحرارة الغريزية وقلة المعرفة وغلبة الشهوة لضعف العقل وصغر السن، فهذه جريمة تقع ممن لا يظن أنها تقع منه، وإلا فالزنا محرم على كل حال.

الخامس: الملك الكذاب، فإن الإنسان قد يكذب ويداهن ويصانع بالكذب وشبهه من يحذره ويخشى أذاه ومعاتبته، أو يطلب بذلك عنده منزلة أو منفعة، والإمام غني عن الكذب مطلقًا فإنه لا يخشى أحدًا من رعيته ولا يحتاج إلى مداهنته ومصانعته فهذا التزم المعصية مع بعدها عنه وعدم ضرورته إليها وضعف دواعيها عنده، وإن كان أحدٌ لا يعذر في كذب.

السادس: العائل أي الفقير- المستكبر، قد عدم المال والثروة التي هي سبب في الفخر

والخيلاء والتكبر والارتفاع عن القرناء، فالثري يرى غيره من الناس محتاجًا إليه طامعًا فيه وهذا فقير قد عدم أسباب احتياج الناس إليه، فَلِمَ يستكبر ويحتقر غيره؟ فلِمَ يبق سبب لتكبره واختياله إلا الاستخفاف بحق الله تعالى.

السابع: المسبل إزاره، أي المرخي له، الجارُّ طرفه خيلاء كما جاء مصرحًا به في الحديث الآخر: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء». وهذا التقييد بالجر خيلاء يخصص عموم المسبل إزاره، ويدل على أن المراد بالوعيد من جره خيلاء، وقال بعض العلماء: الإسبال من غير خيلاء محرم، وأما إذا كان على سبيل الخيلاء فهو الكبيرة التي وردت في هذا الحديث وغيره؛ أنه لا يكلمه الله ولا ينظر إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم، وأما من سقط رداؤه رغمًا عنه وبدون قصد فلا يدخل في هذا الوعيد، فإن الرسول ﷺ رخص في ذلك لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقال: «لست منهم». ولقد نقل النووي عن ابن جرير الطبري وغيره القول: وذكر إسبال الإزار وحده لأنه كان عامة لباسهم، وحكم غيره من القميص وغيره حكمه، قال: قلت وقد جاء ذلك مبينًا منصوصًا عليه من كلام رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بإسناد حسن عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم: «الإسبال في الإزار والقميص والعمامة من جر شيئًا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة».

الثامن: المنان وهو الذي يمن على الناس بعطاياه، وجاء في رواية: «الذي لا يعطي شيئًا إلا منّه، والذي يعطي غيره من مال الله الذي استخلفه فيه يجب أن يحمد الله تعالى أن خصه بهذا المال، وجعله منفقًا منه فجعل يده هي العليا وهي خير من اليد السفلى، ثم وفقه أن يجد من يعطيه وينفق عليه من مال الله، فهذا كله توفيق من الله تعالى، لكنه بدلاً من أن يحمد الله تعالى على عطائه وتوفيقه يريد أن يحمد نفسه وكذا يريد أن يحمده الناس فيَمنّ عليهم بعطاياه وكأنه هو الذي رزق نفسه هذا المال ومن ثم يرزق غيره، فالحق أن الرزاق هو الله، والمنة لله وحده، قال تعالى: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، وقال: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾، وقديمًا قال قارون عندما دعي للإنفاق من المال الذي آتاه الله: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾.

التاسع: المنفّق سلعته بالحلف الكاذب: وفي رواية بالحلف الفاجر، أما المنفق فهو بتشديد الفاء مكسورة، فأما الحلف فبكسر اللام وقد تسكن، وتنفيق السلعة وترويجها بالحلف الكاذب لا شك أنه كبيرة من الكبائر، ومما ابتليت به الأمة، فقلَّ أن تجد تاجرًا صادقًا في بيعه أو في تجارته، مع أن النبي ﷺ بين ذلك لنا أتم البيان وأوضحه، فلقد صح عنه ﷺ أنه قال: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء». أخرجه الترمذي برقم (١٢٠٩).

ورواه ابن ماجه بلفظ: «التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة». وروى الترمذي بسنده عن رفاعة أنه خرج مع النبي ﷺ إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال: «يا معشر التجار»، فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: «إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارًا إلا من اتقى الله وبر وصدق». وعن عبد الرحمن بن شِبْل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن التجار هم الفجار». قالوا: يا رسول الله، أليس قد أحل الله البيع؟ قال: «بلى، ولكنهم يحلفون فيأثمون، ويُحَدِّثون فيكذبون». رواه الإمام أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد.

[صحيح الترغيب والترهيب]

نسأل الله تعالى أن يطهر قلوبنا ونفوسنا وأسواقنا ومجتمعاتنا من كل مخالفة ومن كل فساد، وأن يردنا إلى دينه ردًا جميلاً، وأن يصلح ذات بين المسلمين ويؤلف قلوبهم ويوحد صفوفهم، والحمد لله أولاً وآخرًا.

لماذا لا نخاف من الله؟

حين تعرض الآيات القرآنية على الكافرين فإنهم يتولون مدبرين بطرق شتى.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٤٩- ٥١]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

فهم في حقيقة الأمر يسمعون القرآن والمواعظ وذكر القبر والنار وعذاب الآخرة قوارع مانعة من الفجور والظلم والمعصية، فيعرضون عن سماعها ومجالسة أهلها، لئلا تؤثر فيهم، قال تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: ٥]، وقال تعالى: ﴿كَلاَّ بَل لاَّ يَخَافُونَ الآخِرَةَ﴾ [المدثر: ٥٣]، فقوارع القرآن ترهبهم وتخيفهم وهم يتقونها بالهروب منها، فمن يقيهم من قوارع النار يوم القيامة؟ وهذا حال الكافرين الغافلين كحال أبي جهل وأمثاله، قال تعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠]، قال أبو جهل عندما قرعت آية الزقوم أذنيه: إنها من ثريد وزبد، لئن رأيتها لأزقمنها زقمًا، فأنزل الله تعالى في وصفها: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّوم (٤٣) طَعَامُ الأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٣- ٤٩].

التخويف بالآيات

ومن أجل تخويف العباد وحثهم على دعاء الله تعالى وحده وسؤاله، واللَّجأ إليه والاستغاثة به والإنابة إليه، أرسل الله تعالى الآيات البينات، الدالة على صدق الرسل، قال تعالى: ﴿...وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]، فمن كذبها عوقب بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة كما عوقب بالطوفان قوم نوح وقوم فرعون بالغرق، وقوم هود بالصيحة، وأخذ أصحاب الأيكة عذاب يوم الظلة، ورفعت قرية سدوم في السماء فجعل عاليها سافلها... إلخ. ثم منع الله تعالى نزول الآيات بعد ذلك حتى لا يحل بالناس نقمة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ...﴾ [الإسراء: ٥٩]، ولكنه تعالى أبقى علامات لعلها تزلزل القلوب والأنفس، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢]، وأبقى خسوف الشمس والقمر تخويفًا للعباد، فهي علامة دالة على غضب الله على بعض عباده، داعية إلى طلب رضاه والفزع إليه والصلاة بين يديه، لتزول الغمة وتنكشف الكربة، قال النبي ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الله». [متفق عليه رواه البخاري (٩٩٩)]

ولا تزال الآيات تترى مؤذنة باقتراب الساعة، حتى إذا طلعت الشمس من مغربها لا ينفع الخوف ولا تفيد القربة؛ لقوله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذاك حين ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾

[متفق عليه وهذا لفظ البخاري ٤٣٥٩]

عتاب الله للمؤمنين

الخشية من الله تعالى طريق العلم، والعلم لا يكون إلا مقترنًا بالخشية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال ﷺ: «فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له

إعداد
علي الوصيفي

خشية». [متفق عليه، رواه البخاري ٥٧٥٠]

الخوف الذي تقشعر منه الأبدان وتلين له الجلود وتدمع الأعين ينبع من الإيمان فإذا خلا الإيمان من هذه الشمائل فهذا أمر يقتضي العتاب، عن ابن مسعود قال: «ثم ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلا أربع سنين. [رواه مسلم] والعتاب باقٍ لكل متغافل عن نفسه. فالعودة العودة إلى الله وإلى دينه، كما يحب الله للعبد أن يعود، وليعرض كل منا نفسه على القرآن والسنة وآثار الصحابة فتلك الموازين الثابتة.

الخوف عبادة واجبة

كيف لا يخاف من قلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وهو لا يدري أيسبق عليه الكتاب فيكون من أهل الجنة أم يسبق عليه الكتاب فيكون من أهل النار؟ وكيف لا يخاف أهل البدع النفاة المعطلون لصفات الله حين يعجزون عن نشر الحجج وتفصيل الأعذار بين يدي الله؟ وكيف لا يخاف أهل المظالم حين يعجزون عن الوفاء والقضاء؟ وكيف لا يخاف من زال ملكه وانقطع أمله؟ وكيف لا يخاف أهل المعاصي والشهوات وقد يؤخذون بغتة فلا يمهلون للتوبة؟ وكيف لا يخاف من اقترب أجله وجاءه النذير وقد قل زاده، وكيف لا يخاف من هجم عليه المال من كل صوب وفتحت عليه النعم من كل حدب وهو مستدرج مطرود؟ وكيف لا يخاف من لا يدري أَقُبل عمله أم لم يقبل؟ وكيف لا يخاف من لا يدري إلى الجنة هو ذاهب أم إلى النار وارد؟ فهل أمن هؤلاء بالعهود الموثقة أم ملكوا الجنة والنار؟

هيهات هيهات أن ينجو مغرور أو يفلح كافر وهو يساق إلى العذاب أو يرجع نادم إلى الدنيا ليصلح ما فات.

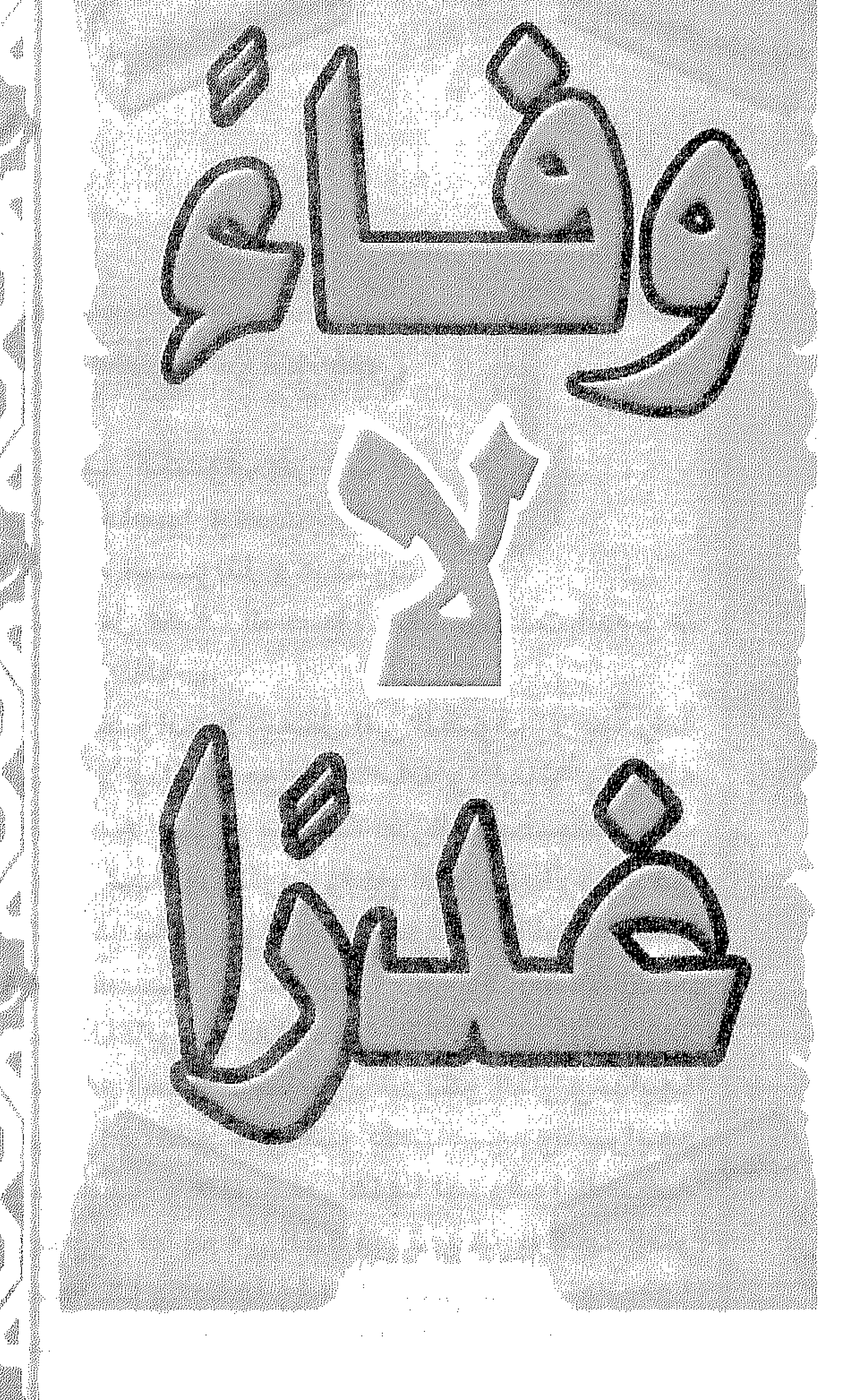
أريد أن أخاف

أريد الخوف من الله ومن معاصية وعذابه، وقد حالت الحوائل وكثرت الشواغل فكيف السبيل؟ فقد جمدت الموع، وقست القلوب.

والجواب: لا سبيل إلى الخوف إلا بمعرفة الله أولا وذلك بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله وفهم معانيها ومعرفة آثارها لينضبط سلوك العبد، ثم تدبر القرآن وفهم آياته، ثم الإكثار من ذكر الله بالقلب واللسان، ثم قيام الليل سيما وقت السحر، ثم صحبة الأتقياء الخائفين، ثم زيارة المقابر، ثم تعاهد ذكر الخوف من الله دائمًا وسماع أخبار الخائفين، ثم ذكر النار وعذابها وصراخ أهلها، وذكر طعامهم وشرابهم ولباسهم، وعظم خلق أهلها ليذوقوا العذاب، وانقطاع أملهم في النجاة، ثم ذكر دركات النار وسوادها وعمقها وقعرها وخزنتها وزبانيتها وحيَّاتها وعقاربها وحرها وزمهريرها، فإن ذلك يقطع الآمال الواهية، ويضرب المعاصي المتمكنة، ويلين القلوب القاسية، سيما إذا أكثر الداعي سؤال الله تعالى الخوف منه في السر والعلن، فيقول كثيرًا: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك». وعلامة سلامة القلب وصدق رجائه أكل الحلال، وترك الشبهات، وكثرة البكاء، وحب الصالحين.

فاللهم يا مؤمن الخائفين، هذا حالهم في الدنيا مشفقون ومن العذاب خائفون، كما أحييتهم على تلك الحال فتركوا الحرام، وزهدوا في الزينة والمتاع، ورابطوا على الثغور ابتغاء الدرجات، وصاموا في يوم شديد حره يتقون به سوء العذاب، وصلوا بالليل والناس نيام، يدعون ربهم خوفًا وطمعًا، فامن علينا وعليهم بالنجاة من العذاب وأدخلنا وإياهم الجنة مع المتقين الأبرار.

وصلِّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرًا، أما بعد: ففي تفسير قوله تعالى من سورة الأنفال الآية ٥٨: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: يقول تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ﴾ قد عاهدتهم «خيانة» أي نقضًا لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود، ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ أي عهدهم ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي أعلمهم بأنك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب لهم وهم حرب لك، وأنه لا عهد بينك وبينهم على السواء، أي تستوي أنت وهم في ذلك.

وعن الوليد بن مسلم أنه قال في قوله تعالى: ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي على مهل ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾ أي حتى ولو في حق الكفار لا يحب الخيانة أيضًا.

قال الإمام أحمد: عن سليم بن عامر قال: كان معاوية يسير في أرض الروم وكان بينه وبينهم أمد فأراد أن يدنو منهم فإذا انقضى الأمد غزاهم، فإذا شيخ على دابة يقول: الله أكبر، الله أكبر، وفاء لا غدرًا، إن رسول الله ﷺ قال: «ومن كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء». قال: فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فرجع فإذا بالشيخ عمرو بن عبسة رضي الله عنه. [صحيح الجامع: ٦٣٥٦].

فانظر- رعاك الله- إلى معاوية رضي الله عنه ماذا فعل، إنه كان يسير في أرض الروم، وأراد أن يدنو منهم فإذا انقضى الأمد الذي كان بينه وبينهم غزاهم، ولم يرد أن يغزوهم في أثناء فترة العهد، ولكن بعد انقضائها، ومع ذلك سمع الإنكار من الصحابي الجليل عمرو بن عبسة، لأنه عليه أن ينتظر حتى تنتهي فترة العهد بينهما ثم ينذرهم بالحرب أولاً حتى يكونوا هو وهم في العلم بذلك على سواء.

فكيف بمن يظن أنه يمكن أن يعتدي على قوم- ولو كانوا غير مسلمين- في أثناء عهدهم مع المسلمين، أو فترة أمانهم التي أعطاهم إياها المسلمون فأصبحوا مستأمنين في بلاد المسلمين؟

والذي يؤكد هذا التصرف ما نقله ابن كثير أيضًا في تفسير الآية نفسها، عن الإمام أحمد رضي الله عنه أن سلمان الفارسي رضي الله عنه انتهى إلى حصن أو مدينة فقال لأصحابه: دعوني أدعوهم كما رأيت رسول الله ﷺ يدعوهم فقال: إنما كنت رجلاً منكم فهداني الله عز وجل للإسلام، فإن أسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن أبيتم فأدوا الجزية وأنتم صاغرون وإن أبيتم نابذناكم على سواء: «إن

إعداد/ عاطف التاجوري

الله لا يحب الخائنين». يفعل ذلك بهم ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع غدا الناس إليها ففتحوها بعون الله.

نذكر هذه النصوص حتى لا يظن أحد أن ما يحدث من قتل المستأمنين - بأي صورة من الصور التي نراها- أنه جهاد في سبيل الله، وأنه يعتبر ردًا على هؤلاء الكفار على ما يفعلونه في بلاد المسلمين التي يحتلونها.

إنه بون شاسع جدًا بين الجهاد في سبيل الله بأخلاقه وآدابه، وبين ما نراه يحدث الآن سواء في بلاد المسلمين أو في غيرها.

قتل المعاهدين المستأمنين

وفي حديث البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين يومًا».

فهؤلاء المعاهدون جاءوا إلى بلادنا مستأمنين فلا يجوز نقض هذا العهد وهذا الأمان، ويحرم قتلهم، ومن فعل ذلك استحق العقوبة الشديدة المذكورة في الحديث.

وإذا كان ما سبق حديثا عن عصمة دماء المستأمنين من غير المسلمين، فما القول في دماء المسلمين الأبرياء التي تهدر في بلادهم من بني جلدتهم؟ لا شك أنها أعظم حرمة من غيرهم، وهذا يدفعنا إلي معرفة: متى يحل دم المسلم؟

إن رسول اللّه ﷺ يقول في الحديث المتفق عليه: من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول اللّه إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة».

وحتى لا يساء فهم هذا الحديث أيضًا نوضح معناه:

فالحديث ذكر فيه ثلاثة أصناف تحل دماؤهم، أولهم الثيب الزاني وهو الزاني المحصن فيقام عليه حد الرجم، ولابد من إقامة البينة قبل إقامة الحد والبينة في هذه الحالة أصعب البينات على الإطلاق وهي أربعة شهود يشهدون الزنى في حالة حدوثه فإذا تخلف واحد وشهد ثلاثة يقام حد القذف على الثلاثة لعدم اكتمال نصاب الشهادة، والذي يقيم الحدود عمومًا هو ولي الأمر وليس آحاد الناس.

الصنف الثاني: النفس بالنفس وهو القصاص ممن قتل نفسًا بغير نفس، والقصاص له أحكامه؛ فقبله يكون تخيير أولياء المقتول بين العفو أو الدية، ولا يقام أيضًا إلا بعد إقامة البينة من شهود أو غير ذلك، ولا يقيمه إلا ولي الأمر.

الصنف الثالث: التارك لدينه المفارق للجماعة، وهو المرتد الذي قال فيه الرسول ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه». رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

إذا التقا المسلمان بسيفيهما

وفي الحديث المتفق عليه عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فقتل أحدهما صاحبه، فالقاتل والمقتول في النار، قيل: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصًا على قتل صاحبه».

فانظر كيف لم يسأل الصحابة رضوان الله عنهم عن القاتل لأنه لا يحتاج إلى استفسار فقالوا: يا رسول الله، هذا القاتل، أي إنه يستحق الجزاء المذكور في الحديث، ولكن السؤال والاستفسار عن المقتول، فبين لهم الرسول ﷺ أن المقتول كان حريصًا على قتل صاحبه، وفي حالتنا هذه يقدم القاتل على قتل الآحاد والعشرات عن طريق التفجيرات، فكيف يجيب يوم القيامة عندما يسأل عن دماء هؤلاء كلهم.

نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين ويفقههم في دينهم.

مسابقة القرآن الكريم بالمركز العام

للعام الثاني

أ- مستويات المسابقة:

١- حفظ القرآن الكريم كاملاً مجودًا مع تفسير نصف الجزء الرابع من قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٢- حفظ القرآن الكريم كاملاً مجودًا.

٣- حفظ عشرين جزءًا مع التجويد.

٤- حفظ عشرة أجزاء مع التجويد.

٥- حفظ خمسة أجزاء مع التجويد.

ب- يقوم كل فرع من فروع أنصار السنة باختبار تصفية للطلاب المتقدمين إليه، ثم يرشح كل فرع طالبًا واحدًا في كل مستوى من مستويات المسابقة، ولا يقبل أكثر من طالب واحد في كل مستوى من مستويات المسابقة، تجرى المسابقة على النحو التالي:

١- السبت ٢٤ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/١١/٢٦م اختبار الفرع الأول (القرآن والتفسير).

٢- الأحد ٢٥ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/١١/٢٧م اختبار الفرع الثاني (القرآن كاملاً مجودًا).

٣- الاثنين ٢٦ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/١١/٢٨م اختبار الفرع الثالث (عشرون جزءًا مجودًا).

٤- الثلاثاء ٢٧ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/١١/٢٩م اختبار الرابع (عشرة أجزاء مجودة).

٥- الأربعاء ٢٨ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/١١/٣٠م اختبار الفرع الخامس (خمسة أجزاء مجودة).

ج- شروط المسابقة:

١- أن لا يزيد عمر المتسابق في المستوى الأول والثاني عن ثلاثين سنة، وفي الثالث لا يزيد عن خمس وعشرين سنة، والرابع عن عشرين سنة، والخامس عن خمسة عشر عامًا.

٢- يُرفق المتسابق مع الأوراق المطلوبة ما يثبت تاريخ ميلاده.

٣- آخر موعد لقبول أسماء المرشحين من الفروع بالمركز العام يوم الأحد ١١ شوال سنة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/١١/١٣ .

د- جوائز المسابقة:

المستوى الأول: الفائز الأول: ١٠٠٠ جنيه، والثاني: ٨٠٠ جنيه، والثالث: ٦٠٠ جنيه، والرابع: ٥٠٠ جنيه، والخامس: ٣٠٠جنيه.

المستوى الثاني: الفائز الأول: ٨٠٠ جنيه، والثاني ٦٠٠ جنيه، والثالث: ٤٠٠ جنيه، والرابع ٣٠٠ جنيه، والخامس: ٢٥٠ جنيها.

المستوى الثالث: الفائز الأول ٦٠٠ جنيه والفائز الثاني ٤٠٠ جنيه والفائز الثالث ٣٠٠ جنيه والفائز الرابع ٢٥٠ جنيها والفائز الخامس ٢٠٠ جنيه.

المستوى الرابع: الفائز الأول: ٤٠٠ جنيه، والثاني: ٣٥٠ جنيها، والثالث: ٣٠٠ جنيه، والرابع: ٢٠٠ جنيه، والخامس: ١٥٠ جنيها.

المستوى الخامس: الفائز الأول: ٣٠٠ جنيه، والثاني: ٢٥٠ جنيها، والثالث: ٢٠٠ جنيه، والرابع: ١٥٠ جنيها، والخامس: ١٠٠ جنيه.

علمًا بأن المسابقة تشمل البنين والبنات.

مدير إدارة شئون القرآن

الشيخ/ زكريا حسيني

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

ألف حديث كل ثلاث سنوات

إعداد/ علي حشيش

٥٧١- «اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحمدٍ قُوتًا». [متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه]

٥٧٢- عن عائشة رضِي اللَّهُ عنها، قالت: مَا أكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكْلَتَيْنِ في يَوْمٍ، إلاَّ إحْدَاهُمَا تَمْرٌ.

٥٧٣- لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إلاَّ مَكَّةَ والمَدِينةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إلا عَلَيْه الملائكةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثم تَرْجُفُ المَدِينةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كافِرٍ ومُنَافِقٍ. [متفق عليه من حديث انس]

٥٧٤- عَنِ المُغِيرَة بن شُعْبَةَ، قال: ما سَأَلَ أَحَدُ النبيَّ ﷺ عن الدَّجَّالِ، ما سَأَلْتُهُ، وإنه قال لي: «ما يَضُرُّكَ منه؟». قُلْتُ: لأنهُم يقولون إنَّ معهُ جَبَلَ خُبْزٍ ونَهْرَ ماء، قال: «هُوَ أَهْوَنُ على الله من ذلك». [متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة]

٥٧٥- عَنْ حُذَيْفَةَ رضِي اللَّهُ عنه قال: لقد خَطَبَنَا النَّبيُّ ﷺ خُطْبَةً ما تَرَكَ فيها شَيْئًا إلى قِيَام السَّاعةِ إلا ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ من عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ؛ إن كنت لأَرَى الشَّيءَ قد نَسِيتُ فَأَعْرِفُ ما يَعْرِفُ الرَّجُلُ إذا غَاب عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ. [متفق عليه من حديث حذيفة]

٥٧٦- سَتَكُونُ فِتَنٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيرٌ مِن القَائم، والقَائِمُ فيها خَيرٌ مِن الماشي، والمَاشي فيها خَيرٌ من السَّاعِي، ومَن يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْهُ، ومن وَجَدَ مَلْجَأً أو مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ. [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٥٨٠- «الخَيْمَةُ دُرَّةٌ مَجَوَّفَةٌ، طُولُهَا في السَّمَاءِ ثَلاثُونَ مِيلاً، في كُلِّ زَاوِيَةٍ فِيهَا للمؤمنِ أهلٌ، لا يَرَاهُمُ الآخَرُونَ». [متفق عليه من حديث أبي موسى]

٥٨١- «إنَّ في الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مِائَةَ عامٍ لا يَقْطَعُهَا». [متفق عليه من حديث أبي سعيد]

٥٨٢- إنْ كان النبيُّ ﷺ لَيَقُومُ أو لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ، أو سَاقَاهُ، فيُقَالُ له، فيقول: «أفلاَ أكُونُ عبدًا شكورًا؟». [متفق عليه من حديث المغيرة]

٥٨٣- «لَيسَ أحدٌ، أو ليسَ شيءٌ أصْبَرَ عَلَى أذىً سَمِعَهُ مِن اللَّه، إنَّهم لَيدعُونَ له ولدًا، وإنه لَيُعَافِيهم ويَرْزُقُهُم». [متفق عليه من حديث أبي موسى]

٥٨٤- عَنْ قَيسٍ، قال: أتيتُ خَبَّابًا، وقد اكْتَوى سَبْعًا في بَطنِهِ، فسمعتُهُ يقولُ: لَوْلاَ أنَّ النبيَّ ﷺ نَهَانَا أنْ نَدْعُوَ بالمَوْت، لَدَعَوْتُ به. [متفق عليه من حديث خبَّاب]

٥٨٥- «إنَّ للَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إلا واحدًا، من أحصَاهَا دَخَلَ الجنَّةَ. وزَادَ في رواية أخرى: «وهو وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٥٨٦- «إذَا دَعَا أحَدُكُمْ، فَليعزِمِ المَسْئَلَةَ، ولا يقولنَّ، اللهمَّ إن شِئْتَ فَأَعْطِني فإنه لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ». [متفق عليه من حديث أنس]

٥٨٧- «لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغفِرْلي اللَّهمَّ ارْحَمني إنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمَ المَسْئَلَةَ، فإنَّه لا مُكرِهَ لَهُ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٥٨٨- «يَتَقَارَبُ الزَّمانُ، ويَنْقُصُ العَمَلُ، ويُلْقَى الشُّحُّ وتَظْهَرُ الفِتَنُ ويَكْثُرُ الهَرْجُ». قالوا: يا رسول الله، أيُّما هُوَ؟ قال: «القتلُ، القَتلُ». [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٥٨٩- «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَان قَبْلَكُمْ، شبرًا بِشبرٍ، وذِراعًا بذِرَاعٍ، حَتى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ». قُلْنا: يا رسول اللهِ! اليَهُودُ والنَّصَارَى؟ قالَ: «فَمَنْ؟».

[متفق عليه من حديث أبي سعيد]

٥٩٠- «مَثَلُ الجَلِيس الصَّالِحَ وَالسُّوءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ، ونَافخ الكِير؛ فَحامِلُ المِسْكِ إمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وإمَّا أنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وإمَّا أنْ تجدَ مِنْهُ رِيحًا طيِّبَةً، ونَافِخُ الكِيرِ إمَّا أنْ يُحرِقَ ثِيَابَكَ، وإمَّا أن تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً». [متفق عليه من حديث ابي موسى]

٥٩١- كان رسولُ اللَّهِ ﷺ، إذَا جَاءَهُ السَّائلُ، أو طُلِبَتْ إليه حَاجَةٌ، قال: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، ويَقْضِي اللهُ عَلى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ». [متفق عليه من حديث ابي موسى]

٥٩٢- عن عبد الله بن عُمرَ، قال: صلَّى بِنا النبيُّ ﷺ العِشاءَ، في آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قام فقال: «أَرَأيْتكُم لَيْلَتَكُمْ هَذه؟ فإنَّ رأسَ مائةِ سَنَةٍ منها، لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأرضِ أحدٌ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٥٩٣- «لا فَرَعَ ولا عَتِيرَةَ»(١). [متفق عليه من حديث ابي هريرة]

٥٩٤- «البَرَكَةُ في نَواصِي الخَيْلِ». [متفق عليه من حديث أنس]

٥٩٥- «نهى رسول اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بالقُرآنِ إلى أرضِ العَدُوِّ».

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٥٩٦- «يا عبدَ الرحمنِ بنَ سَمُرةَ، لا تَسْألِ الإمَارَةَ، فإنَّكَ إنْ أُوتيتَهَا عَنْ مَسْئَلَةٍ وُكِلْتَ إليهَا، وإنْ أُوتيتَهَا مِن غيرِ مَسْئلةٍ أُعِنتَ عليهَا». [متفق عليه من حديث عبد الرحمن بن سمرة]

٥٩٧- «إذا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصابَ فَلَهُ أجْرَانِ، وإذَا حَكَمَ فاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ». [متفق عليه من حديث عمرو بن العاص]

٥٩٨- «عن هِنْدَ بنتِ عُتبةَ قالت: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ أبا سُفْيَانَ رجلٌ شحيحٌ، وليسَ يُعطيني مَا يَكْفِيني وَوَلَدِي، إلاَّ مَا أَخَذتُ مِنه وهوَ لاَ يَعْلَمُ. فقالَ: خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بالمَعروفِ». [متفق عليه من حديث عائشة]

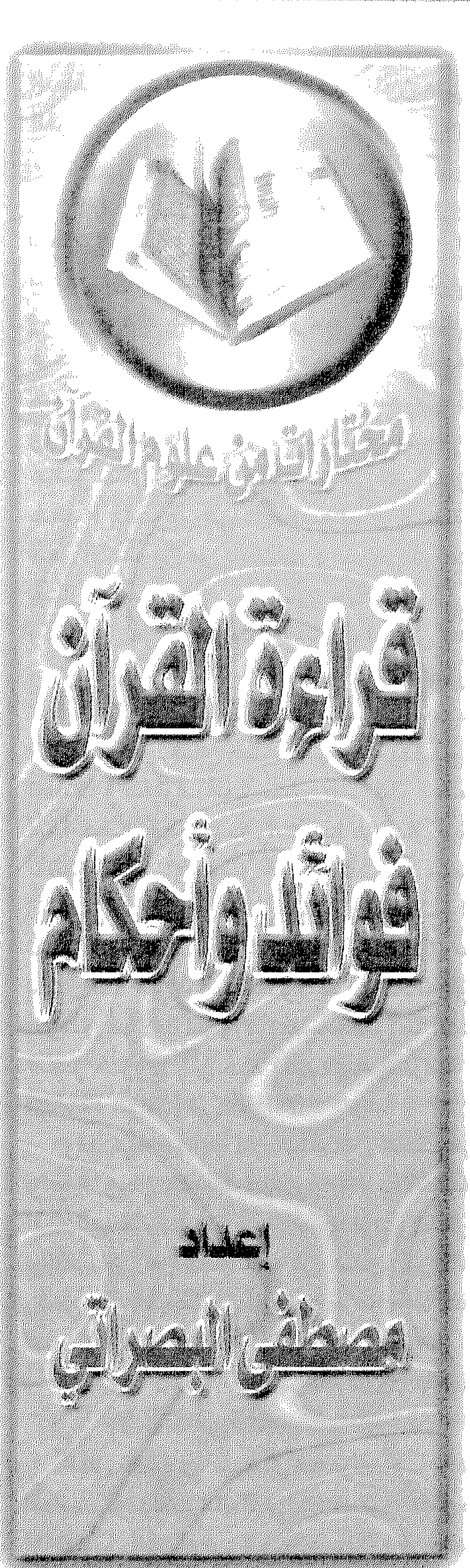
٥٩٩- «لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إلاَّ كان عَلَى ابْنِ آدمَ الأوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لأنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ». [متفق عليه من حديث ابن مسعود]

٦٠٠- «إنَّ النبيَّ ﷺ اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إلى أَجَلٍ، وَرَهَنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ».

[متفق عليه من حديث عائشة]

---

(١) والفَرَعُ أوّلُ النِّتَاجِ كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة: الذبيحة كانت تذبح ويراق دمها على الأصنام.



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فللقراءة القرآن من الثمرات ما لا يحصى، وقد جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، وقد لخصها بعض العلماء فيما يلي:

١- إن قارئ القرآن في مصاف العظماء ومن أفضل الناس، وأعلاهم درجةً.

٢- يكتسبُ القارئ عن كل حرفٍ حسنةً والحسنة بعشرِ أمثالها.

٣- تشملُ القارئ ظلةُ الرحمةِ ويُحاطُ بالملائكة وتتنزل عليه السكينة.

٤- يُضيءُ الله قلبَ القارئِ، ويقيه ظلمات يوم القيامة.

٥- القارئُ رائحتُهُ ذكيّةٌ ومذاقُهُ حُلو كالأُتْرجّةِ (وهي ثمرةٌ جامعة لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون)، ومن هنا فهو جليس صالح يقترب منه الصالحون العاملون ليشموا منه عطره وينفحوا من شذاه.

٦- قارئ القرآن لا يَحْزُنُهُ الفزعُ الأكبر؛ لأنه في حماية الله ولأن القرآن يشفع له.

٧- قارئ القرآن سببٌ في رحمة والديه، وإغداقهما بالنعيم ويمدهما الله بالأنوار المتلألئة جزاء قراءة ولدهما.

٨- قارئ القرآن يرقى إلى قمة المعالي في الجنة ويصعد إلى ذروة النعيم.

٩- يَغْبط الصالحون قارئ القرآن ويتمنون أن يكونوا في درجته السامية عند الله تعالى ويودون أن يعملوا مثله.

١٠- قارئ القرآن تدعو له الملائكة الكرام بالرحمةِ والمغفرة.

١١- قارئ القرآن مُستمسكٌ بالعروة الوثقى، ويتمتعُ بالشِّفاء الناجع، ويُعصم من الزيغ، وينجو من الشدائد.

١٢- قارئُ القرآن من أهل الله وخاصته

المتقربين إليه، ومن العاملين الشغوفين بطاعة الله والقانتين له.

١٣- قارئ القرآن يرتفع به درجات في الدنيا أيضًا إذ يرفع الله به أقوامًا ويخفض آخرين (ممن أعرضوا عنه أو هجروه).

١٤- قارئ القرآن يُكتبُ عند الله من الذاكرين الله كثيرًا.

١٥- قارئ القرآن ممن يشهدُ لهم رسول الله ﷺ يوم القيامة.

١٦- الماهرُ بالقرآن يبعث يوم القيامة مع السَّفرةِ الكرام البررة (السفرة: الملائكة الكتبة، البررة: جمع بار وهو المطيع).

١٧- قارئ القرآن تبتعدُ عنه الشياطين وتخرج من بيته.

١٨- قارئ القرآن يستنير عقله ويمتلئ قلبه بالحكمة وتتفجر منه ينابيع العلم.

١٩- قارئ القرآن فيه قبسٌ من النبوة (غير أنه لا يُوحى إليه).

٢٠- حامل القرآن لا يجهل مع من يَجْهَل لأن القرآن في جوفه يحميه من الحِدَّة والغضب.

٢١- بالقرآن الكريم تعمرُ القلوبُ والبيوت، ويعمها الخير والبركة.

٢٢- قراءة القرآن تُورث القلبَ خُشوعًا والنفس صَفاءً.

٢٣- قارئ القرآن يسأل الله به فَيُجيبُهُ فَضلاً منه وكرمًا.

٢٤- أهلُ القرآن يذكرهم الله فيمن عنده وكفى بذلك فضلاً وشرفًا.

٢٥- في القرآن غِنىً لأهلِهِ تسعدُ به قلوبهم كما يَسْعَدُ صاحب المال بمالِهِ.

حكم القراءة ومقدار ما يقرأ

قراءةُ القرآن سنة من سنن الإسلام، والإكثار منها مُستحب حتى يكون المسلم مستنير الفؤاد بما يقرأ من كتاب الله، والتلاوة مع إخلاص النية وتحسين القصد عبادة يؤجرُ عليها المسلم بدليل ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله ﷺ : «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة... الحديث». رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، وما جاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه....» رواه مسلم. وكان السلف رضوان الله عليهم يحافظون على قراءة القرآن.

مقدار القراءة

أما القدر الذي ينبغي قراءته فإنه يختلف باختلاف الناس، يقول الإمام النووي في الأذكار: ينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلاً ونهارًا، سفرًا وحضرًا، وقد كان للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه، فكان جماعة منهم يختمون في كل شهرين ختمة، وآخرون في كل شهر ختمة، وآخرون في كل عشر ليال ختمة، وآخرون في كل ثمان ليال ختمة، وآخرون في كل سبع ليالٍ ختمة، وهذا فعل الأكثرين من السلف، وآخرون في كل ست ليال، وآخرون في خمس، وآخرون في أربع، وكثيرون في كل ثلاث ختمة.. وذكر أن بعضهم ختم أربعًا في الليل وأربعًا في النهار، قال النووي: والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم، أو فصل الحكومات بين المسلمين، أو غير ذلك من مهمات الدين، والمصالح العامة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مُرصد له، ولا فوات كماله، ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدِّ الملل أو الهَذْرَمَةِ (وهي الإسراع الزائد) في القراءة.

وقد كرِهَ جماعةٌ من المتقدمين الختم في يوم وليلة، ويدل عليه ما رويناه بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يفقهُ من قرأ القرآن في أقل من ثلاث».

[انتهى كلام النووي بتصرف يسير]

الأوقات التي تستحب فيها القراءة

قال النووي: أفضل القراءة ما كان في الصلاة، ومذهب الشافعي وآخرين رحمهم الله: أن تطويل القيام في الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره.

وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، والنصفُ الأخير منه أفضل من الأول، والقراءةُ بين المغرب والعشاء محبوبةٌ.

وأما قراءة النهار فأفضلها ما كان بعد صلاة الصبح، ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات، ولا في أوقات النهي عن الصلاة (النافلة).

ومن السنة كثرةُ الاعتناء بالقراءة في شهر رمضان، وفي العشر الأُخَر منهُ أفضل وليالي الوتر آكد ومن ذلك العَشْرُ الأُوَل من ذي الحجة، ويوم عرفة، ويوم الجمعة.

آيات وسور مخصوصة في صلوات مخصوصة

قال النووي: السنة أن يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة بعد الفاتحة في الركعة الأولى (السجدة) بكمالها، وفي الثانية ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ﴾ بكمالها، ولا يفعل ما يفعله كثير من أئمة المساجد من الاقتصار على آيات من كل واحدة منهما مع تمطيط القراءة بل ينبغي أن يقرأهما بكمالهما ويدرج قراءته مع ترتيل.

والسنة أن يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى سورة (الجمعة) بكمالها، وفي الثانية سورة (المنافقون) بكمالها، وإن شاء ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ وفي الثانية ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ فكلاهما صحيح عن رسول الله ﷺ.

والسنة في صلاة العيد في الركعةِ الأولى أن يقرأ سورة (ق) وفي الثانية ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ بكمالها، وإن شاء (سبح اسم ربك الأعلى)، و﴿هَلْ أَتَاكَ﴾، فكلاهما صح عن رسول الله ﷺ.

ويقرأ في ركعتي سنة الصبح بعد الفاتحة في الأولى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وإن شاء قرأ في الأولى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦]، وفي الثانية: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فكلاهما صحيح من فعل رسول الله ﷺ.

ويقرأ في سُنة المغرب في الأولى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويقرأهما أيضًا في ركعتي الطواف وركعتي الاستخارة.

ويقرأ من أوتر بثلاث ركعات في الركعة الأولى: «سبح اسم ربك الأعلى»، وفي الثانية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثالثة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين (الفلق) و(الناس).

سور مخصوصة في أوقات ومواضع مخصوصة

أما في غير الصلاة فمن المستحب أن يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة، كما يستحب أيضًا أن يقرأها ليلة الجمعة لما جاء في حديث الدارمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه موقوفًا، قال: «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق» قال محقق التبيان حديث صحيح.

[وذكره الألباني في صحيح الجامع مرفوعًا ح(٦٤٧١) وفيه «... يوم الجمعة»]

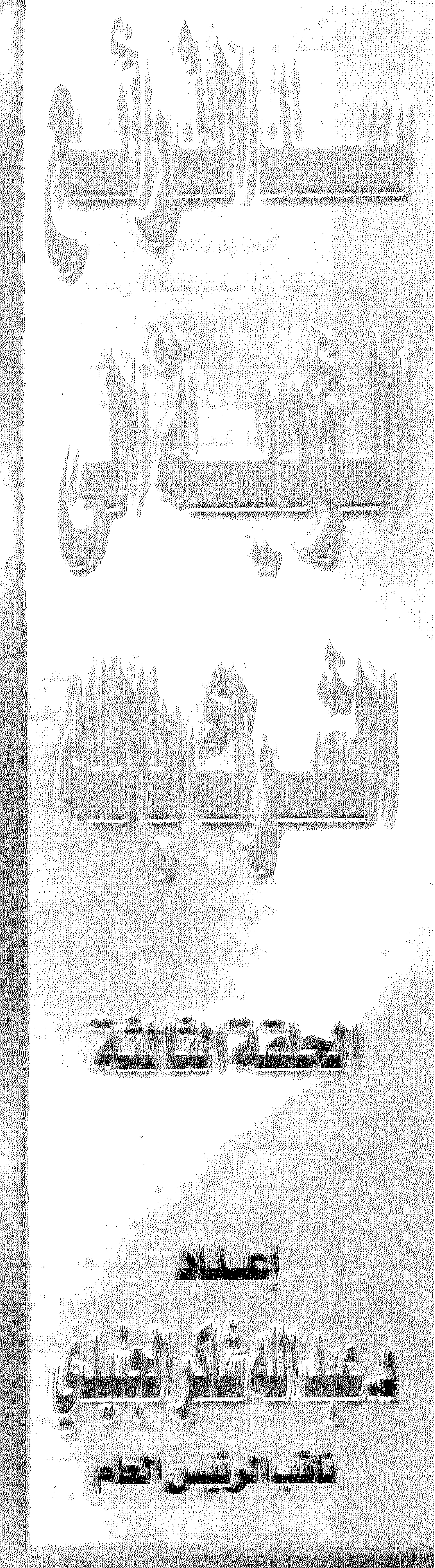
ويستحب الإكثار من تلاوة آية الكرسي في جميع المواطن وأن يقرأها كل ليلة إذا أوى إلى فراشه، وأن يقرأ المعوذتين عقب كل صلاة، فقد صحّ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين دبر كل صلاة». [رواه أبو داود والترمذي والنسائي. قال الترمذي: حديث حسن صحيح]

وأن يقرأ إذا استيقظ من نومه آخر آل عمران من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الآية ١٩٠- إلى آخر السورة) لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يقرأ خواتيم آل عمران (الآيات العشر الأواخر) إذا استيقظ من الليل للصلاة.

ويستحب أن يقرأ عند المريض بالفاتحة، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمُعوذتين.

وعن طلحة بن مصرف قال: كان يقال: إن المريض إذا قُرئَ عنده القرآن وجد لذلك خفة، فدخلت على خيثمة بن سليمان وهو مريض، فقلت: إني أراك اليوم صاحكًا، فقال: إنه قُرئَ عندي القرآن، وروى الخطيب أبو بكر البغدادي بإسناده: أن أحمد بن منصور الرمادي رحمه الله كان إذا اشتكى شيئًا قال: هاتوا أصحاب الحديث، فإذا حضروا قال: اقرؤوا عليَّ الحديث فهذا في الحديث فالقرآن أَوْلى.

والله من وراء القصد.



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد ذكرنا نماذج مما جاء به الشرع الحكيم لقطع علائق الشرك الأكبر وسد الذرائع المؤدية إليه ليحذر العباد منه. وكان من ذلك ما جاء به الشرع عن عبودية عيسى ابن مريم عليه السلام لله عز وجل، وأنه بشر مخلوق وليس بإله ولا بجزء من إله ولا ابن إله، وذلك سدًا لذريعة الشرك باتخاذه إلهًا من دون الله.

ونتحدث في هذه الحلقة إن شاء الله تعالى عن عبودية النبي ﷺ لله رب العالمين، وأن دعاء غير الله شرك.

٢- الآيات الدالة على عبودية النبي ﷺ:

جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تدل وترشد إلى حقيقة هامة ألا وهي أن النبي ﷺ بشر كسائر البشر، ولكنه فُضل عليهم بالنبوة والرسالة التي توجب محبته وطاعته والانقياد لأمره ﷺ وقد نهى ﷺ عن الغلو والإطراء في شخصه، وذلك سدًا لذريعة اتخاذه شريكًا مع الله، أو صرف أي لون من ألوان العبادة له ﷺ، قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

ولهذا كانت العبودية هي أشرف مقام للنبي ﷺ وقد خاطبه ربه بها في أشرف المناسبات وأعظم المقامات، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١]، وقال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٩- ٢١].

وإذا كان رسول رب العالمين الذي هو أكمل الخلق وأقربهم إلى الله عز وجل لا يملك ضرًا ولا رشدا بنص كتاب الله الكريم فغيره من سائر الخلق ممن هم دونه ﷺ من باب أَوْلى وأحرى، بل إنه ﷺ ما سبق غيره إلا بكمال عبوديته لربه.

قال ابن القيم رحمه الله: «فأكمل الخلق أكملهم عبودية وأعظمهم شهودًا لفقره وضرورته وحاجته إلى ربه وعدم استغنائه عنه طرفة عين، ولهذا كان من دعائه ﷺ: «أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا إلى أحد من خلقك».

[أبو داود: ١١/٣٢٦، وأحمد في المسند]

وكان يدعو: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك». [الترمذي ٩/٥٠٤، وأحمد]، فهو يعلم ﷺ أن قلبه بيد الرحمن عز وجل لا يملك منه شيئًا، وأن الله سبحانه يُصَرِّفه كما يشاء، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٤]، فضرورته ﷺ إلى ربه وحاجته إليه بحسب معرفته به وحسب قربه منه ومنزلته عنده، ولهذا كان أقرب الخلق إلى الله وسيلة وأعظمهم جاهًا وأرفعهم عنده منزلة لتكميله مقام العبودية والفقر إلى ربه، وذكره الله سبحانه بِسِمَة العبودية في أشرف مقاماته، مقام الإسراء، ومقام الدعوة، ومقام التحدي، وفي حديث الشفاعة: «أن المسيح يقول لهم: اذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر». [البخاري: ١٣/٣٩٢، ومسلم ١/١٨٠، ١٨١]. فنال ذلك المقام بكمال عبوديته لله وبكمال مغفرة الله له. [طريق الهجرتين].

وللعلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله كلام جميل على هذا الموضوع يحسن إيراد شيء منه هنا لتتم الفائدة: قال وهو يفسر أوائل سورة الحجرات: «مسألتان: الأولى: اعلم أن عدم احترام النبي ﷺ المشعر بالغض منه، أو تنقيصه ﷺ والاستخفاف به، أو الاستهزاء به ردة عن الإسلام وكفر بالله، وقد قال الله تعالى في الذين استهزءوا بالنبي ﷺ وسخروا منه في غزوة تبوك لما ضلت راحلته: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾

[التوبة: ٦٥، ٦٦].

المسألة الثانية: وهي من أهم المسائل: اعلم أنه يجب على كل إنسان أن يميز بين حقوق الله تعالى التي هي من خصائص ربوبيته التي لا يجوز صرفها لغيره، وبين حقوق خلقه كحق النبي ﷺ ليضع كل شيء في موضعه على ضوء ما جاء به النبي ﷺ في هذا القرآن العظيم والسنة الصحيحة.

وإذا عرفت ذلك فاعلم: أن من الحقوق الخاصة بالله التي هي من خصائص ربوبيته التجاء عبده إليه إذا دهمته الكروب التي لا يقدر على كشفها إلا الله، فالتجاء المضطر الذي أحاطت به الكروب ودهمته الدواهي لا يجوز إلا لله وحده؛ لأنه من خصائص الربوبية، فصرف ذلك الحق لله وإخلاصه له هو عين طاعة الله ومرضاته، وطاعة رسوله ﷺ ومرضاته، وهو عين التوقير والتعظيم للنبي ﷺ لأن أعظم أنواع توقيره وتعظيمه هو اتباعه والاقتداء به في إخلاص التوحيد والعبادة لله وحده جل وعلا، وقد بيّن جل وعلا في آيات كثيرة من كتابه أن التجاء المضطر من عباده إليه وحده في أوقات الشدة والكرب من خصائص ربوبيته تعالى، قال تعالى: ﴿قُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]، ثم بيّن من خصائص ربوبيته الدالة على أنه المعبود وحده، فقال: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠]، فهذه المذكورات التي هي خلق السماوات

والأرض وإنزال الماء من السماء وإنبات الحدائق ذات البهجة التي لا يقدر على إنبات شجرها إلا الله من خصائص ربوبية الله، ولذا قال تعالى بعدها: «أإله مع الله» يقدر على خلق السماوات والأرض وإنزال الماء من السماء وإنبات الحدائق به، والجواب: «لا» لأنه لا إله إلا الله وحده».

[أضواء البيان: ٧/٦١٧- ٦٢١]

٣- الآيات الدالة على أن دعاء غير الله واللجوء إليه شرك:

جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تبين أن الدعاء والاستعاذة والاستغاثة لا تكون إلا بالله وحده لا شريك له، وأن الآلهة الباطلة التي عبدت من دونه لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا، فكيف يرجو العبد منها شيئًا لا تملكه، وذلك سدًا لذريعة التعلق بها، أو اعتقاد نفع فيها، ويسلك القرآن الكريم في ذلك مسلكًا عظيمًا يضيق المقام عن استقصائه، ولكن تكفي الإشارة إلى بعض من ذلك.

[باختصار وتصرف من كتاب: دعوة التوحيد د/ محمد خليل هراس: ص٣٥- ٤٠]

أ- بيان عجز هذه الآلهة المزعومة وإبراز فقرها وضعفها كقوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً (٥٦) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٦- ٥٧]، وكقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٤- ٦]. فقد بينت هذه الآيات بيانًا شافيًا قاطعًا للعذر أن غير الله لا يُدعى لأنه إلى جانب أنه لا ينفع ولا يضر لم يخلق شيئًا بالاستقلال، كما لم يخلق شيئًا بالشركة، وليس عند المشركين أي دليل على ما يفعلون، ثم بينت الآيات ضلال من يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة، بل نصَّت على أن المدعو غافل عن دعاء الداعي، مما يبين عجزه وضعفه وشدة احتياجه إلى ربه وخالقه، وقد ذكر القاسمي- رحمه الله- في تفسير الآيات الأخيرة لطيفة نقلها عن بعض المفسرين السابقين: في قوله: «إلى يوم القيامة»، وذلك أنه جعل يوم القيامة غاية لعدم الاستجابة، ومن شأن الغاية انتهاء المُغيًّا عندها لكن عدم الاستجابة مستمر بعد هذه الغاية، لأنهم في يوم القيامة أيضًا لا يستجيبون لهم، فالوجه- والله أعلم- أنها من الغايات المشعرة بأن ما بعدها، وإن وافق ما قبلها، إلا أنه أزيد منه زيادة بينة تلحقه بالثاني، حتى كأن الحالتين وإن كانتا نوعًا واحدًا لتفاوت ما بينهما كالشيء وضده، وذلك أن الحالة الأولى التي جعلت غايتها القيامة، لا تزيد على عدم الاستجابة، والحالة الثانية التي في القيامة زادت على عدم الاستجابة بالعداوة والكفر بعبادتهم إياهم، فهو من وادي ما تقدم آنفًا في سورة الزخرف في قوله: ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ (٢٩) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٩، ٣٠].

ومثل هذه الآيات ما جاء في قوله تعالى:

﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

فقد أخبر الله فيها عن حال المدعوّين من دونه من الملائكة والأنبياء وغيرهم بما يدل على عجزهم وضعفهم، وأنهم قد انتفت عنهم الأسباب التي تكون في المدعو، وهي الملك، وسماع الدعاء، والقدرة على استجابته، فمتى لم توجد هذه الشروط تامة بطلت دعوته، فكيف إذا عدمت بالكلية.

[انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: ١٨٨]

ب- التشنيع بحال العابدين لهذه الآلهة الباطلة ورميهم بالضلال والسفه وعدم التعقل والتفكر، حيث رضوا لأنفسهم أن يعبدوا من لا يستحق العبادة ممن لا يملك لهم ولا لغيرهم نفعًا ولا ضرًا ولا يسمع ولا يبصر، ولا يملك من أمر نفسه شيئًا، وذلك لأن الإله يجب أن يكون متصفًا بصفات الجلال والكمال منزهًا عن صفات العجز والنقص والحدوث والاحتياج، لأن كل ذلك مناف للإلهية، قال تعالى عن إبراهيم- عليه السلام- في خطابه لقومه: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ ﴾ [الرعد: ١٤].

جـ- بيان ما سيكون يوم القيامة بين العابدين والمعبودين، وبين الأتباع والمتبوعين من التبرؤ والمعاداة وتنصل المعبودين من جناية هؤلاء العابدين، وإنكارهم أن يكون لهم يد في إضلالهم وشركهم، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٢٨- ٣٠].

يقول ابن كثير في هذه الآيات: «وفي هذا تبكيت عظيم للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره، ممن لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عنهم شيئًا، ولم يأمرهم بذلك ولا رضي به ولا أراده، بل تبرأ منهم في وقت ما أحوجهم فيه إلى من يغيثهم، وقد تركوا عبادة الحي القيوم السميع البصير، القادر على كل شيء، العليم بكل شيء، وقد أرسل رسله وأنزل كتبه آمرًا بعبادته وحده لا شريك له ناهيًا عن عبادة ما سواه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ ﴾ [النحل:٣٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقال: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥].

والمشركون أنواع وأقسام كثيرون قد ذكرهم الله في كتابه، وبين أحوالهم وأقوالهم ورد عليهم فيما هم فيه أتم رد.

[تفسير ابن كثير ٣/٢٠١، ٢٠٢]

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

منبر الحرمين

المبادرة بالأعمال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فاتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، واستمسكوا منَ الإسلام بالعروة الوثقى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

التذكير بالآخرة

واعلموا أنَّ الدّنيا ممرٌّ وأنَّ الآخرةَ هي المستقرّ، فاستبِقوا الخيرات قبل فواتها، وحاسبوا أنفسَكم على زلّاتها وهفواتها، وكفّوها عن الإغراقِ في شهواتها، فالكيّس من دان نفسَه وعمِل لما بَعد الموت، والعاجِز من أتبع نفسَه هواها وتمنى على الله الأماني، ومن أصلح سريرتَه أصلَح الله علانيتَه، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينَه وبين الناس، فاللهَ اللهَ في السرائر، فما ينفعُ في فسادِها جمالُ الظاهر.

أيّها المسلمون، في زحمةِ الحياة ومع تراكُم مشاغلِ الدنيا وتواليها قد يغفَل الإنسانُ عن وظيفته الأساسِ التي من أجلِها وُجد والغايةِ التي لها خلِق ووُلِد، ألا وهي عبادةُ الله سبحانه وطاعته، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فأرسلَ الله الرسلَ وأنزل الكتبَ وخلق للإنسانِ وسخّر له ما في السّموات والأرض كلُّ ذلك لأجلِ القيام بحقّ العبودية ومقتضياتِها لله سبحانه، ووعَد بالجنّة من أطاعه، وتوعّد بالنار من عصاه، وأخبر جلّ في علاه أنه سيأتي يومٌ تعرَض الخلائقُ فيه على الله وتُنشَر الصحف وتوزَن الأعمال، فينظر كلٌّ لميزانه بإشفاقٍ ووجَل، يتمنّى كمالَ عملِه وحُسنَ ما قدَّم، علّ ميزانَه أن يَثقُلَ بالحسنات. سيأتي يومٌ يكون الحساب والجزاءُ فيه بالأعمال، وللذّرّة قيمةٌ وميزان، وللحَسَنة تأثيرٌ يشحّ بها المرءُ على أمّه وأبيه وزوجِه وبنيه وأخيه، ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٣، ٢٤]، فما مِن أحدٍ إلاّ سَيندَم، فالمقصِّر يندَم على تقصيره، والعامِل يندَم أن لم يكن قد ازداد.

في يوم القيامةِ مواقِفُ وعرَصاتٌ وأهوال وكُرُبات ووزنٌ للحسناتِ والسيّئات، لن ينجوَ منها إنسٌ ولا جانٌ إلاّ بالعَمَل إذا رحِمه الرحيم الرحمن، فماذا قدّمت لحياتك الأخرى يا عبدَ الله؟! ما مقدارُه ونوعُه؟! وما مدى كَماله وتمامِه؟!

رَوى لنا معاذُ بن جبلٍ رضي الله عنه أنّ النبيَّ أخذ بيدِه وقال: «يا مُعاذ، والله إنّي لأحبّك، أوصيكَ يا معاذ: لا تدعنَّ في دبُر كلِّ صلاة تقول: اللهمّ أعنّي على ذكرك وشُكرك وحسنِ عبادتك» رواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح(١). فهذا إرشادٌ نبويّ كريم بأن ندعوَ الله بعد الفراغِ من الصلاة ونسألَه حُسنَ عبادته، وقبل ذلك يقول الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الملك: ٢]، فدلّ النصّان الكريمانِ على أنّ حسنَ العبادةِ مرتَبة زائدةٌ على مجرّد أدائِها، ولأجلِ ذلك فإنّ العبادةَ الكامِلة الحسنةَ تؤتي ثمارَها وتبلُغ بالعبدِ منازلَ عظيمة من القَبول والمثوبةِ والمغفرة والجزاءِ الحسن.

وفي صحيح مسلِم أنّ عثمانَ بن عفان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله يقول: «ما مِن امرئٍ مسلم تحضرُه صلاةٌ مكتوبة فيُحسِن وضوءَها وخشوعَها وركوعَها إلاّ كانت كفّارةً لما قبلَها من الذنوبِ ما لم تُؤتَ كبيرةٌ، وذلك الدهرَ كلّه»(٢). ولئن كان الكثيرُ من المسلمين حريصين على أداءِ عباداتهم وما افترَضَه الله عليهم، فإنّ القليلَ منهم هم الحريصون على أدائِها بإحسانٍ،

الصالحة

لفضيلة الشيخ
صالح آل طالب
إمام المسجد الحرام

كاملةَ السُّنَن والواجباتِ والأركانِ، سالمةً من الخلَلِ والنقصان. وايمُ الله، إنّ المسلمَين ليخرُجان متوضِّئين للصلاة ساعِيَين إلى المسجدِ يصلِّيان خلفَ إمامٍ واحد ينصرفان من صلاتَيهِما وبَينهما كما بين السماءِ والأرض في المثوبةِ والجزاء، واسمَعوا حديثَ عمّار بنِ ياسر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله يقول: «إنَّ الرّجلَ لينصرِف وما كُتِب له إلاّ عُشرِ صلاتِه، تُسعها، ثُمنها، سُبعُها، سُدسُها، خُمسها، ربعُها، ثُلثُها، نِصفُها» رواه أبو داود بإسنادٍ حسن كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده(٣)، بل إنّ من المصلِّين من تُلَفّ صلاتُه كثوبٍ خلِق، فيرمى بها في وجهِه، وقد قال النبيّ لرجلٍ: «ارجِع فصلِّ؛ فإنك لم تصلِّ»(٤)، مع أنه أتى بأفعالِها الظاهرة.

إنّ مما ينبغي للمسلمِ معرفتُه واستحضاره أنّ للواجباتِ والمفروضات من العبادات جانبَين: جانبُ الإجزاء وجانب الجزاء، فإذا أدّى المسلمُ عبادتَه الواجبة برئت ذمّتُه منها وأجزأته وأصبحَ غيرَ مطالَبٍ بها، أما الجزاء فهو المثوبة والأجرُ المترتِّب على أداء هذه العبادة، فقد يتساوَى عابدان في الإجزاء ويختلِفان كما بين المشرقِ والمغرب في الجزاء، وهذا الاختلاف والتباينُ مردُّه إلى حِرصِ أحدهما على حسن عبادته وتمامها وتقصيرِ الآخر فيها.

الحث على إحسان العمل

عباد الله، حقٌّ على كلّ مسلمٍ يرجو لقاءَ الله يطمَع في جنّتِه ويستجير به من نارِهِ أن يسعَى لإحسانِ عمَلِه في تمامٍ وكَمال يسُرّه ويُنجيه يومَ تبيَضّ وجوهٌ وتسودّ وجوه، وإليكم - رعاكُم الله - بعضَ ما تحسُن به العبادَة:

شرط قبول العمل

فأولُ ذلك ورأسُه شرطُ صحّتها وهو الإخلاصُ لله والمتابعةُ لرسوله ، فذالكم هو مقتضَى الشهادتين. والمرادُ بالإخلاص نوعاه العامّ والخاص:

فالعامّ أن لا يكونَ العبدُ متلبِّسًا بشيء من الشّرك في حياته كدعاءِ غيرِ الله أو الاستغاثةِ أو الاستعانة بغيرِه أو صَرف شيءٍ من العبادات لغيرِ الخالق الواحِد سبحانه وتعالى، وهذا بابٌ عظيم ينبغي العنايةُ به، فقد قال الله تعالى لرسوله الكريم: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥، ٦٦]. فهو دليلٌ على أنّ الشركَ لا ينفع معه عملٌ، فالواجب على المسلم أن يتفقّد نفسَه دومًا وأن يوحِّدَ الله في كل شؤونه.

وأمّا النوع الثاني وهو الخاصّ مما ينبغي العنايةُ به في جانبِ الإخلاص فهو أن تكونَ العبادةُ المؤدّاة سالمةً منَ الرّياء مُرادًا بها وجه الله وحدَه، وفي الحديث القدسيّ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشّركاء عن الشركِ، من عمِل عملاً أشرك فيه معِيَ غيري تركتُه وشركه» رواه مسلم(٥).

أمّا الشرط الثاني من شروطِ صحّة العبادةِ فهو المتابعةُ لرسول الله ﷺ، والمراد بها تأديةُ العبادة على الصّفةِ التي جاءت عن النبيّ من غير زيادةٍ ولا نقصان. ومعنى هذا أنه لا يجوزُ أن يعبَد الله إلاّ بما شرعه رسول الله مبلِّغًا عن ربه، فالتعبّد بما لم يشرعه الله ولم يرِد صحيحًا عن رسول الله هو البدعة التي قال عنها النبي في حديثِ عائشة رضي الله عنها: «من عمِل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رد» رواه البخاري ومسلم(٦)، وفي

رواية البخاري: «من أحدَث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»(٧)، والله تعالى يقول: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١]، وقال سبحانه: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ [هود:١١٢].

وثمّة أمر آخر يتعلّق بالمتابعةِ وهو أنّ العابدَ قد يؤدّي عبادتَه كما أمِر لكنه ينقص من سننِها ويجتزئ من واجبها، وقد تتخلّلها بعضُ المكروهات أو يداخلِها شيء من المحرّمات، فهذه العبادةُ وإن أجزأت إلاّ أنّه ينقُص من ثوابها بمقدارِ ما نقَص من حسنِها. والغبنُ كلّ الغَبن - يا عبادَ الله - أن يفعلَ الإنسان ما يفعلُه غيرُه ثم يأخذ أجرَه أنقصَ بكثيرٍ من صاحبهِ، بل ربما لم يأخُذ من ثوابِه شيئًا، وربما فعَل العبدُ فعلاً يريدُ به من الله الزلفى على هيئةٍ لم يشرعْها الله تعالى ولم ترِد عن رسولِه الكريم، فيقصيه الله بهذا العمل، ويكتبه في عِداد المبتدعين شبيهًا بالضالين.

سبيل تحسين العبادة

ومما تحسُن به العباداتُ الواجباتُ تكميلُها بالنوافلِ التي من جنسِها، فأركانُ الإسلام مثلاً عباداتٌ متحتِّمات، ومِن جنسها نوافلُ ومستحبّات، كنوافلِ الصلاة من رواتبَ وصلاةِ ليلٍ ووتر، وكنوافل الصيام مِن صيام الاثنينِ والخميسِ وستّ شوّال وعاشوراء وعرَفة، وكذلك نوافل الإنفاق في سبيل الله في عموم وجوهِ الخير فوق الزكاة الواجبةِ، ونافلة الحجّ وغير ذلك، فكلُّ ما سبق جابرٌ لما نقَص من الفرائض والواجباتِ كما في الحديثِ القدسيّ الذي رواه الترمذيّ وابن ماجه بإسنادٍ صحيح «أنّ الله عزّ وجلّ يقول يومَ القيامة: انظروا هل لعبدي من تطوّع، فيكمَل بها ما انتقص من الفريضة»(٨).

مبطلات الأعمال

عبادَ الله، ومَن إحسان العمل حفظُ الحسنات من الضياع وتجنُّب ما يبطِل الثوابَ وينقص الجزاء، وقد قال الحقّ سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد:٣٣]، في إشارةٍ إلى أنّ المعصيَة قد تبطل العمل، وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ [البقرة:٢٦٤]، وفي صحيح مسلم عن النبيّ أنّ رجلاً قال: «واللهِ، لا يغفِر اللهُ لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألّى عليّ أن لا أغفرَ لفلان، إني قد غفرتُ له وأحبطتُ عملك»(٩)، قال أبو هريرة رضي الله عنه: تكلّم بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته(١٠)، وفي الصحيحين أنّ النبيّ قال: «إنّ الرجلَ ليتكلم بالكلِمةِ ما يتبيَّن فيها يزلّ بها في النّارِ أبعدَ مما بينَ المشرقِ والمغرب»(١١). فهل يعِي هذا من أطلقَ لسانَه وأرخى للكلامِ عنانَه، لا يبالي بما قال وكتَب؟! هل يعي هذا من يتخوّضون في دينِ الله بلا عِلم ويعترِضونَ شريعتَه وحكمَه بما استحسَنوه من منطقهم؟! أم هل يزدَجِر بهذا من يستطيل في أعراضِ المسلمين سواء بالدّعوةِ إلى الفاحشة أو بالغيبة والنّميمة والكذب وشهادةِ الزور؟! إنّ آفاتِ اللسانِ كثيرةٌ وخطيرة، ومن أخطرِها ما يحمِل لَفظًا شركيًا أو تسخُّطًا على أقدار الله واعتراضًا على حكمه، وقد قال الله تعالى عن المشركين: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣].

ومما يضيعُ الحسناتِ ويجلِب الحسرات الظلمُ والتعدّي على عباد الله بغير حق وأكلِ أموال الناس بالباطل، ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله : «أتدرونَ منِ المفلِس؟» قالوا: المفلِس فينا من لا دينارَ ولا درهمَ له ولا متاع، فقال: «المفلسُ من أمّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيامٍ وزكاة، ويأتي وقد شتَم هذا وقذف هذا وأكَل مالَ هذا وسفكَ دمَ هذا وضرَب هذا، فيعطَى هذا من حسناتِه وهذا من حسناتِه، فإن فنِيت حسناتُه قبل أن يقضيَ ما عليه أخِذ من خطاياهم فطُرِحت عليه، ثمّ طرِح في النار» رواه مسلم(١٢)، كما ورد أيضًا في الحديثِ عند أبي داود بسندٍ فيه مقال: «إنّ الحسَدَ يأكل الحسناتِ كما تأكل النار الحطَب».

أيّها المؤمنون، إذا استشعَر المسلم أن هذه

العبادةَ أمرُ الله وفيها رضاه قد رضيَ سبحانه أن تكونَ من الإنسان زلفى له وقربةً منه يرفع بها الدرجاتِ ويمحو بها السيئاتِ كان هذا أدعَى للإنسانِ أن يهتمَّ بعبادتِه ويعظِّمها ويجوِّدها ويحسِّنَها، فيحذر المسلم من تقديمِ العبادة بشكلٍ هزيل أو مظهرٍ عليل؛ لأنّ الواجبَ تعظيم شعائر الله، ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢]. ولذا كان الإحسان أعلى مراتبِ الدين لاستشعارِ مراقبة الله للعبد كما في الحديث المخرَّج في الصحيحين أنّ النبيَّ قال: «الإحسانُ أن تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»(١٣) قال النوويّ رحمه الله تعالى: "هذا من جوامع الكلِم التي أوتيَها النبيّ؛ لأنّا لو قدّرنا أنّ أحدَنا قام في عبادةٍ وهو يعاينُ ربَّه سبحانه وتعالى لم يترُك شيئًا ممّا يقدِر عليه من الخضوعِ والخشوع وحسنِ السَّمت واجتماعِه بظاهره وباطنه على الاعتناءِ بتتميمِها على أحسنِ وجوهِها إلاّ أتى به"(١٤) فالتتميم المذكورُ في حالِ العيانِ إنما كان لعِلم العبد باطلاع الله سبحانه عليه، فلا يقدِم العبدُ على تقصيرٍ في هذا الحال، وإذا كانَت مجالسةُ الصالحين مندوبةً لتكونَ مانعًا من تلبُّس الإنسانِ بشيءٍ من النقائصِ احترامًا لهم واستحياءً منهم، فكيف بمن لا يزالُ الله تعالى مطَّلعًا عليه في سرّه وعلانيته؟! ومن أحسنَ الظنَّ بالله أحسنَ العمل، ومن أحسن القصد أحسن العمل.

نسأل الله تعالى أن يكتبَنا في المحسنين الذين قال عنهم: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، وقال: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:٨٥].

هذا وصلّوا وسلِّموا على الهادي البشير والسراج المنير، رسولِ الله محمدِ بنِ عبد الله الهاشميّ القرشيّ.

اللهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمد، كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمّد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب: في الاستغفار (١٥٢٢)، وأخرجه أيضا أحمد (٢٤٧/٥)، والنسائي في السهو، باب: نوع آخر من الدعاء (١٣٠٣)، وصححه ابن خزيمة (٧٥١)، وابن حبان (٢٠٢٠)، والحاكم (٤٠٧/١)، وقال النووي في الخلاصة كما في نصب الراية (٢٣٥/٢): "إسناده صحيح"، وصححه الحافظ في الفتح (١٣٣/١١)، وهو في صحيح سنن أبي داود (١٣٤٧).
(٢) صحيح مسلم: كتاب الطهارة (٢٢٨).
(٣) سنن أبي داود: كتاب الصلاة (٧٩٦)، مسند أحمد (٣١٩/٤، ٣٢١)، ورواه أيضا النسائي في الصلاة من الكبرى (٦١٢)، والبيهقي (٢٨١/٢)، وصححه ابن حبان (١٨٨٩)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٥٣٧).
(٤) رواه البخاري في الأذان (٧٥٧، ٧٩٣)، ومسلم في الصلاة (٣٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٥) صحيح مسلم: كتاب الزهد (٢٩٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٦) صحيح البخاري: كتاب البيوع وكتاب الاعتصام معلَّقًا، صحيح مسلم: كتاب الأقضية (١٧١٨).
(٧) صحيح البخاري: كتاب الصلح (٢٦٩٧)، وهي أيضا عند مسلم في كتاب الأقضية (١٧١٨).
(٨) سنن الترمذي: كتاب الصلاة (٤١٣)، سنن ابن ماجه: كتاب الصلاة (١٤٢٥) من حديث رضي الله عنه، ورواه أيضا أحمد (٤٢٥/٢)، وأبو داود في الصلاة (٨٦٤)، والنسائي في الصلاة (٤٦٥)، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب من هذا الوجه"، وصححه الحاكم (٩٦٥)، وهو في صحيح سنن الترمذي (٣٣٧).
(٩) صحيح مسلم: كتاب البر (٢٦٢١) عن جندب رضي الله عنه.
(١٠) هذا قاله أبو هريرة بعد حديثٍ يرويه عن النبي في معنى حديث جندب المتقدم، رواه أحمد (٣٢٣/٢)، وأبو داود في الأدب (٤٩٠١)، وحسنه الألباني في تعليقه على شرح الطحاوية (٣٦٤).
(١١) صحيح البخاري: كتاب الرقاق (٦٤٧٧)، صحيح مسلم: كتاب الزهد (٢٩٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(١٢) صحيح مسلم: كتاب البر (٢٥٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(١٣) صحيح البخاري: كتاب الإيمان (٥٠)، صحيح مسلم: كتاب الإيمان (٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(١٤) شرح صحيح مسلم (١٥٧/١-١٥٨).



قصة سليمان عليه السلام (٦)

الحمد لله الذي خضع كل شيء لعظمته، واستسلم كل مخلوق لكلمته، ووسع كل شيء رحمة وعلمًا، وأرسل رسله رحمة لأقوامهم، وأرسل محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، فصلاة الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فنواصل بعون الله وحوله وطوله الحديث عن عرش بلقيس، فقد وقف بنا اللقاء السابق عند استقرار العرش عند سليمان قبل وصول بلقيس إليه، وقد اعترف سليمان بالفضل والمنَّة لله رب العالمين الذي استجاب دعاء عباده الصالحين وأحضر عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين قبل أن يرتد طرف سليمان إليه، أي بمجرد أن نظر سليمان تجاه اليمن- مكان عرش بلقيس- وقبل أن ينتهي من نظرته كان العرش أمامه وفي قصره في بيت المقدس بقدرة الله الذي يقول للشيء كن فيكون، فسبحانه وتعالى عما يصفه الظالمون، والآن وقد حضر عرش بلقيس قبل حضورها، ماذا سيفعل سليمانُ عليه الصلاة والسلام بالعرش؟ هذا ما سنعرفه من خلال الآيات الكريمة التالية:

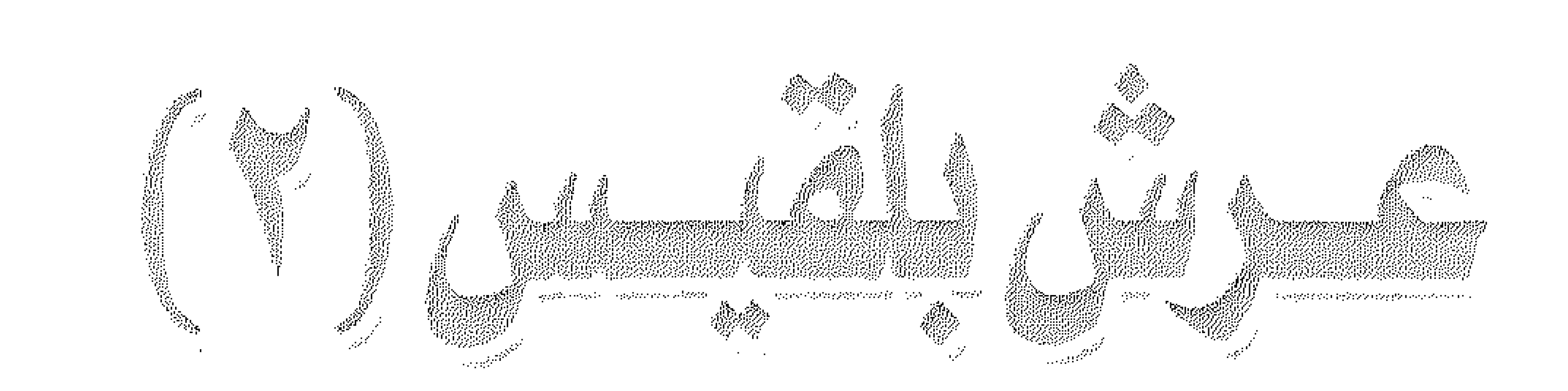
قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤١- ٤٤].

أولاً: قال سليمان عليه السلام لمن عنده: غيِّروا في سرير ملكها بعض الشيء إلى حال تنكره إذا رأته؛ لنرى أتهتدي إلى معرفته أم لا؟

فلما جاءت الملكة إلى مجلس سليمان قيل لها: أهكذا عرشك؟ فنظرت الملكة إلى العرش وتعجبت في نفسها من الأمر إنه يشبه عرشها تمامًا إلا من تغيير بسيط، لكن ما الذي جاء به إلى هنا بهذه السرعة وتمكّن من إحضاره من بين الحراس، دار هذا الحوار في نفسها سريعًا لكنها لم تتلعثم وقالت في سرعة بديهة (كأنه هو) فدلت إجابتها على رجاحة عقلها، وحسن تصرُّفها في المواقف الحرجة.

ولعل سائلاً يسأل: إذا كانت الملكة بهذا الفهم وهذه الحكمة فلماذا ضلَّت عن سبيل الله؟

جاءت الإجابة في التعقيب التالي على الموقف: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ



عرش بلقيس (٢)

إعداد
عبد الرزاق السيد عيد

مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ أي منعها عن عبادة الله وحده ما كانت تعبده من دون الله تعالى، إنها كانت كافرة ونشأت في بيئة كافرة أورثتها الكفر والباطل، فإنَّ العقائد الباطلة تُذهب بصيرة القلب وتحجبه عن الهداية إلى الصراط المستقيم.

وقد عرفنا من سنة نبينا ﷺ أن المولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، وقد كانت من قوم كافرين فكفرت مثلهم.

كان سليمان عليه السلام قد أمر ببناءِ قصر من زجاج يجري الماء من تحته لاستقبالها، فقيل لها ادخلي القصر، فلما رأته الملكة حسبته لجةً من الماء فكشفت عن ساقيها استعدادًا لخوض الماء فقال لها سليمان- عليه السلام-: لا تفعلي إنه سطح من زجاج تحته ماء، عند ذلك أدركت بلقيس عظمة مُلك سليمان، وقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بما كنت عليه من الشرك، والآن ﴿أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

ثانيا: تساؤلات:

هذه التساؤلات هدفها إبراز بعض الفوائد العاجلة من هذا الموقف نحن بحاجة ماسة إليها قبل أن نعود للفوائد المجتمعة من هذه القصة في مقال لاحق- إن شاء الله-.

لماذا اهتم سليمان عليه السلام ببناء القصر على الصورة التي ذكرناها آنفًا؟ ألم يكن يكفيها آية إحضار عرشها أمامها؟

والإجابة على النحو التالي:

-في بناء القصر على النحو السابق برهانٌ على ما امتن الله به على سليمان عليه السلام من تسخير الجن والإنس والطير فهو آية تدل على نعمة العلم المادي على سليمان، لكن الفرق بين سليمان وغيره من ملوك الدنيا هو أن هؤلاء الملوك علمهم مقصور على الحياة الدنيا ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧]، أما سليمان فقد اجتمع له علم الدنيا والآخرة، ولهذا قال معقبًا: ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ أي قد رَزَقَنَا الله من علم الدنيا ما سبقنا به ملوك الأرض وقد تميزنا عليهم بأعظم ميزة ألا وهي الإسلام، أما عن اجتماع بناء القصر مع حضور العرش فلعل إحضار العرش بالصورة المشار إليها آنفًا فيه إبراز لقوة الإيمان لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي...﴾، وبناء القصر إبراز لقوة السلطان، وقد اجتمعا لسليمان- عليه السلام- فهو ملك نبي آتاه الله من الملك ما لم يؤت أحدًا من العالمين من بعده، وكذلك يدل بناء القصر على تنويع أساليب الدعوة أمام المدعوين وتقديم الدليل تلو الدليل والبرهان بعد البرهان على صدق النبيِّ في دعوته مما يحمل المدعو على التسليم بغير شك ولا تردد، وذلك الذي حدث لبلقيس فلم يكن أمامها بعد الذي رأته إلا أن تعلن بصدق: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

انظر أخي الكريم كيف قالت أسلمت مع سليمان ولم تقل أسلمت لسليمان، فقد علِمَتْ أن رب سليمان هو رب العالمين فأسلمت له وأذعنت.

والحمد لله رب العالمين، وإلى لقاء إن شاء الله تعالى.

من نور كتاب الله

الاستعداد لمواسم الخيرات

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج:٧٧]

من درر التفاسير

في قوله تعالى ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ أي إن تظهروا أيها الناس خيرا أو أخفيتموه أو عفوتم عمن أساء إليكم فإن ذلك مما يقربكم عند الله ويجزل ثوابكم لديه، فإن من صفاته تعالى "أن يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم ولهذا قال: فإن الله كان عفوا قديرا، وفي الحديث الصحيح " ما نقص مال من صدقة ولا زاد الله عبدا يعفو إلا عزا، ومن تواضع لله رفعه". [تفسير ابن كثير]

من فضائل شهر شعبان

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن. [١٨١٩ في صحيح الجامع]

من هدي رسول الله ﷺ في شهر شعبان

عن أسامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: شعبان بين رجب و شهر رمضان تغفل الناس عنه، ترفع فيه أعمال العباد فأحب أن لا يرفع عملي إلا و أنا صائم.

[٣٧١١ في صحيح الجامع]

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان؛ فإنه كان يصوم شعبان كله. وفي رواية: كان يصوم شعبان إلا قليلاً. [متفق عليه]

من دلائل نبوته ﷺ

إبراؤه عين علي رضي الله عنه

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و رسوله و يحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على النبي ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: فأرسل إليه فأتى، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه و دعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع". [صحيح البخاري]

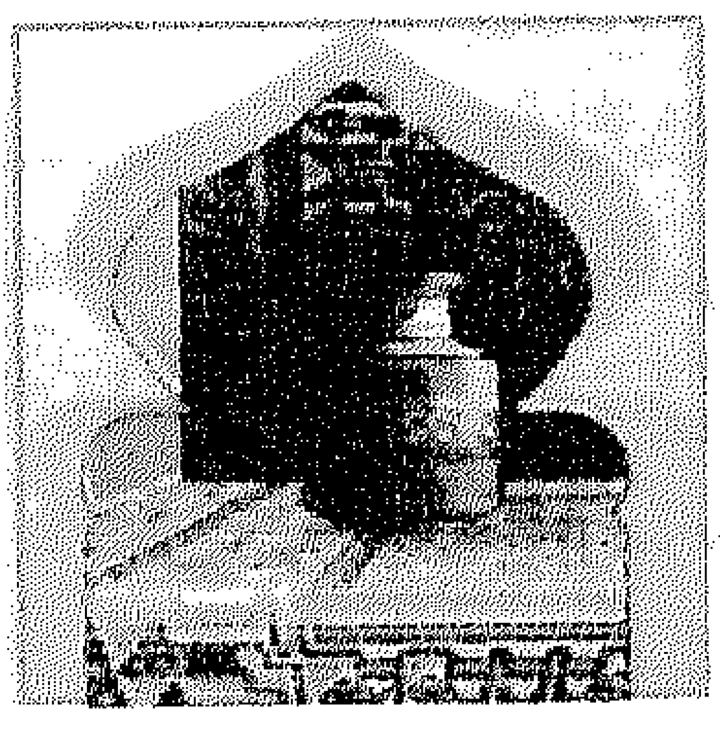
من فضائل الصحابة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيده بن الجراح نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل سهيل بن بيضاء.

[رواه الترمذي وصححه الألباني برقم ٣٧٩٥]

من جوامع الدعاء

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات: اللهم! فإني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر، وأعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم! اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم! إني أعوذ بك من الكسل، والهرم، والمأثم، و المغرم. [صحيح مسلم ٦٨٧١]



تحذيرات نبوية..!

عن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يا معشر من آمن بلسانه و لم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين و لا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته و من تتبع الله عورته يفضحه و لو في جوف بيته.

[سنن أبي داود وصححه الألباني]

حكم ومواعظ

قال إبراهيم التيمي: ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار، لأن أهل الجنة قالوا:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾ وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾. [التخويف من النار لابن رجب]

قال أبو حاتم " إن العاجل لا يكاد يلحق، كما أن الرفق لا يكاد يسبق، والساكت لا يكاد يندم، ومن نطق لا يكاد يسلم، وإن العَجِل يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرب.

[روضة العقلاء]

قال سعيد بن العاص: ما شاتمت رجلا، لأني إنْ شاتمت لم أشاتم إلا أحد رجلين: إما كريم فأنا أحق أن أجله، وإما لئيم فأنا أولي أن أرفع نفسي عنه "

العلم قبل الاعتقاد والعمل!

قال الحسن البصري: العامل علي غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبا لا تضروا بالعلم، فإن قومًا طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد ﷺ ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا. [جامع بيان العلم لابن عبد البر]

بم يسود الرجل؟

قال أبو عمرو بن العلاء " كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من كانت فيه ست خصال وتمامها في الإسلام سابعة: السخاء، والنجدة، والصبر، والحلم، والبيان، والحسب، وفي الإسلام زيادة عفاف».

[الآداب الشرعية لابن مفلح]

من نصائح السلف

عن سعيد بن المسيب: كتب إليَّ بعضُ إخواني من أصحاب رسول الله ﷺ أن ضع أمر أخيك علي أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده، وما كافأت من عصى الله تعالى بمثل أن تطيع الله تعالى فيه ".

[شعب الإيمان للبيهقي]

وصف الدنيا

عن مالك بن دينار: قيل لعلي رضي الله عنه، يا أبا الحسن، صف لنا الدنيا، قال: أُطيل أم أقصر؟ قالوا: بل أقصر، قال: حلالها حساب، وحرامها النار.

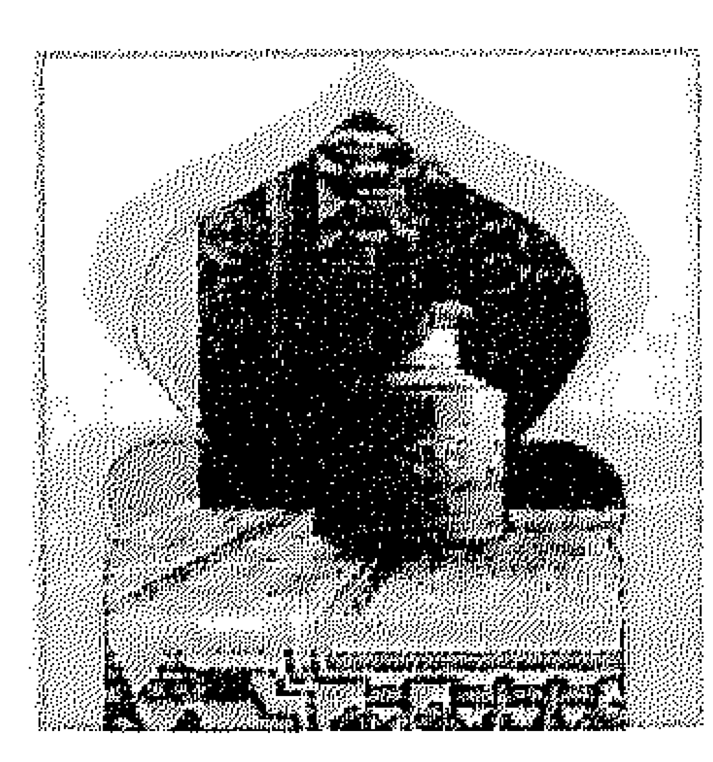
وعنه أيضاً قالوا: يا أمير المؤمنين، صف لنا الدنيا قال: وما أصف لكم من دار، من صح فيها أمن، و من سقم فيها ندم، و من افتقر فيها حزن، و من استغنى فيها فتن.

[ذم الدنيا لابن أبي الدنيا]

الغاية من جمع المال

قال سعيد بن المسيب وقد ترك دنانير " اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلا لأصون بها ديني وحسبي، لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي دينه ويصل رحمه ويكف به وجهه "أي عن السؤال ".

[الآداب الشرعية لابن مفلح]





حقيقة «الشيخ والمريد» عند الصوفية

إعداد
معاوية محمد هيكل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لقد مارسَ أساطين التصوف وشيوخه مسخًا وتشويهًا لعقائد الأمة وقلبًا وتحريفًا لمفاهيم القرآن والسنة، ولكن الله جلت قدرته قيض لهذه الأمة رجالاً يدافعون عن هذا الدين وينافحون وعن حياضه يزودون، ففندوا أقوالهم وأبانوا خطأهم فانكشفت بذلك الغمة وتبددت الظلمة ولله الحمد والمنة.

وفي هذا المقال نعرض لضلالة جديدة من ضلالات الصوفية أفسدت على الناس عقائدهم وهي ضلالة «الشيخ والمريد» وحتى يحقق الصوفية مآربهم ألبسوا شيوخهم لباس العصمة والقداسة وأوجبوا على المريد أن يتخذ شيخاً ليرشده على الطريقة ويدله على الحقيقة. فماذا قال القوم عن العلاقة بين الشيخ والمريد.

قال القشيري: " يجب على المريد أن يتأدب بشيخ، فإن لم يكن له أستاذ لا يفلح أبداً، هذا أبو يزيد يقول: من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان ".

(الرسالة القشيرية صـ١٨١)

وقال الغزالي : " فكذلك المريد يحتاج إلي شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه إلي سواء السبيل، فإن سبيل الدين غامض وسُبُل الشيطان كثيرة ظاهرة، فمن لم يكن له شيخ يهديه، فإن الشيطان إلي طرقه لا محالة " (إحياء علوم الدين "٧٥/٣") .

من آداب المريد

ومن أهم آداب المريد عندهم أن يكون مع شيخه كالميت بين يدي مغسله.

قال القشيري: " وأن لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه " (الرسالة القشيرية ١٨٢). وقال الغزالي: " ومهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده، وليدع رأيه، فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه " (إحياء علوم الدين ٥٠/١). وقال: " فمُعتَصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه، فليتمسك به تمسك الأعمي على شاطئ النهر بالقائد، بحيث يفوض أمره إليه بالكلية، ولا يخالفه في ورده ولا صَدَره، ولا يبغي في متابعته شيئا ولا يذر، وليعلم أن نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب" (المصدر السابق ٧٦/٣)

وقال علي وفا: " المريد الصادق مع شيخه كالميت مع مغسله، لا كلام، ولا حركة، ولا يقدر أن ينطق بين يديه من هيبته، ولا يدخل، ولا يخرج، ولا يخالط أحداً، ولا يشتغل بعلم ولا قرآن ولا ذكر إلا بإذنه ".

(الأنوار القدسية ١٨٧/١)

قال ابن عربي: " إن من شرط الإمام الباطن أن يكون معصوماً، وليس الظاهر إن كان غيره له مقام العصمة " (الفتوحات المكية ١٨٣/٣) وقال القشيري: " من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعة والعصمة من المعاصي والمخالفات ".

(الرسالة القشيرية صـ١٦٠)

وأنت أيها المريد المخدوع المضلل نفذ ما يملي عليك، كما قالوا لك: " أحسن الظن ولا تنتقد بل اعتقد،

والتسليم أسلم، والله بكلام أوليائه أعلم" (الفتوحات المكية ٥/١) ويقول أيضاً:

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله
فقم بها أدباً لله بالله
هم الأدلاء والقربى تؤيدهم
على الدلالة تأييداً على الله
كالأنبياء تراهم في محاربهم
لا يسألون من الله سوى الله
فإن بدا منهم حال تولههم
عن الشريعة فاتركهم مع الله

[الفتوحات المكية باب ١٨١]

ويقول محمد أمين الكردي: "......... ومنها أن لا يعترض عليه فيما فعله، ولو كان ظاهره حراماً، ولا يقول: لم فعل كذا؟ لأن من قال لشيخه " لم؟ لا يفلح أبداً، فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن" (تنوير القلوب ص٥٢٨). ولذلك زخرت كتب المتصوفة بحكايات لترسيخ هذه الأكاذيب في قلوب المريدين المخدوعين.

قال القشيري في باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم: " سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول: أن شقيقاً البلخي وأبا تراب النخشبي قدما على أبي يزيد فقدمت السفرة، وشاب يخدم أبا يزيد (هو أبو يزيد البسطامي) فقال له: كل معنا يا فتي، فقال: أنا صائم، فقال أبو تراب: كل ولك أجر صوم شهر، فأبي، فقال شقيق: كل ولك أجر صوم سنة، فأبي، فقال أبو يزيد: دعوا من سقط من عين الله تعالي، فأخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة فقطعت يده " (الرسالة القشيرية ص١٥١)

•• لقد اتخذ المتصوفة من شيوخهم أنداداً يحبونهم كحب الله أو أشد حبًا كما تدل على ذلك أقوالهم.

•• إذا كان الشيخ - مهما كان شأنه - يملي على مريديه ما يوافق الكتاب والسنة فنعمت الطريقة ونعم المسلك، وإن كان ما يمليه عليهم مخالفا للكتاب والسنة فالواجب رفضه.

وهذا هو الغرض من إيراد القصة، أى لبيان عاقبة من ترك طاعة شيخه ولو أمره بإفساد طاعة الصوم التي دخل فيها، وهكذا يصل الأمر عندهم إلي حد أن من قال لشيخه: لا، لا يفلح أبداً.

فكل هذه مبالغات قد تؤدي إلي مفاسد كثيرة، أقلها الإقرار بالمنكر إن ظهر من أحد الشيوخ التزاماً بهذه الآداب الغريبة، وبذلك يهدم المبدأ الإسلامي العظيم " مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ".

(موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية ص٢١٣)

غواية.. لا ولاية

وكذلك كثرت في كتبهم حكايات تروج الرذيلة، لأنهم ضمنوا سكوت المريدين ومنها على سبيل المثال لا الحصر.

قال الدباغ: " يُتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر، وهو يشرب معهم فيظنونه شارب خمر، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت" (الإبريز ٤١/٢). وقال " إن الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي، وهو ليس بعاص، وإنما روحه حجبت ذاته، فظهرت في صورتها، فإذا أخذت في المعصية فليست بمعصية " (الإبريز ٤١/٢) هكذا تروج كتب المتصوفة للرذيلة وتقرر انها فضيلة.

•• لقد كثرت في كتب المتصوفة حكايات تروج الرذيلة لأنهم ضمنوا سكوت المريدين عنها.

وما ذكرت ذلك إلا مثلاً، ليستفيق من كان على عينه غشاوة، وإلا فما ذكرنا من كتب وغيرها من كتب المتصوفة مليئة بمثل هذه الخرافات، مشحونة بتلك الترهات التي سموها كرامات، ليضلوا بها الأمة عن سبيل الله. إن هذه الأمثلة والأقوال سردها يكفي في نقضها ودحضها .... وكفي الله المؤمنين

القتال...... .لكن يلاحظ المستقرئ للطريقة الصوفية أن الشيخ أهم أركانها.

وصحبة شيخ هي أصل طريقهم
فما نبتت أرض بغير فلاحة

إن الشيخ الصوفي له مواصفات إله كما هو ظاهر من أقوال أقطابهم وعارفيهم وهي لم تزل حية في الذاكرة ...... لكنها داحضة إذا عرضت على حجة الله البالغة والدلائل الدامغة من كتاب الله وسنة رسوله.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

لقد اتخذ المتصوفة من شيوخهم أندادًا يحبونهم كحب الله بل أشد حبًا... كما تدل على ذلك أقوالهم: قال علي وفا: «... فكما أن الله لا يغفر أن يشرك به، فكذلك محبة الأشياخ لا تسامح أن يشرك بها».

وهذا الشعراني يقول: «سمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول: حقيقة حب الشيخ أن يحب الأشياء من أجله ويكرهها من أجله، كما هو الشأن في محبة ربنا عز وجل».

[الأنوار القدسية (١/١٨٧، ١٦٩)]

وبذلك جعلوا محبة شيوخهم فوق محبة الله عز وجل. فبعدًا لقوم لا يعقلون.

بطلان استدلالهم بقصة الخضر مع موسى عليهما السلام

استدل الصوفية بقصة الخضر مع موسى عليهما السلام علي جواز مبالغتهم في طاعة المريد للشيخ. يقول السهروردي:

"وينبغي للمريد أنه كلما أشكل عليه شئ من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، كيف كان الخضر يفعل أشياء ينكرها موسى، وإذا أخبره الخضر بسرها يرجع موسى عن إنكاره، فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ، فللشيخ في كل شئ عذر بلسان الحكمة".

(عوارف المعارف للسهروردي ص ٤٠٩)

وفي الرد على هذه الفرية نقول:

أولا: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

لقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية حدود الطاعة المشروعة وضوابطها للشيخ من المريد بما حاصله، أن المسلمين قاطبة لهم مرجع يرجعون إليه لا يخالفونه قيد أنملة، وذلك المرجع هو الكتاب والسنة فإن كان الشيخ- مهما علا أمره وارتفع شأنه - يملي على مريديه ما يوافق الكتاب والسنة فنعمت الطريقة ونعم المسلك، وإن كان ما يمليه عليهم مخالفاً للكتاب والسنة. فالواجب رفضه، فإنه " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" وليس أحدٌ معصوماً إلا رسول الله ﷺ ، وهذا في الشيخ الذي ثبتت معرفته بالدين وعلمه به، وأما إن كان مبتدعاً بدعة ظاهرة، أو فاجراً فجوراً ظاهراً فهذا يجب الإنكار عليه في بدعته وفجوره لا أن يطاع فيما يأمر به، وإن أمر أحد من الشيوخ أو غيرهم بما أمر الله به ورسوله وجبت طاعة الله ورسوله. فإن طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد في كل حال، ولو كان الآمر بها كائناً من كان.

(مجموع الفتاوي ج١١ ص٥١٧ بتصرف)

أما مسألة محبة الشيخ المستوجبة لطاعته العمياء - فهذه مسألة قد أظهر الحق فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: " وأما من أحب شخصاً لهواه مثل أن يحبه لدنيا يصيبها منه أو لحاجة يقوم له بها، أو لمال يتأكله به، أو لعصبية فيه، ونحو ذلك من الأشياء، فهذه ليست محبة لله، بل هذه محبة لهوي النفس، وهذه المحبة هي التي توقع أصحابها في الكفر والفسوق والعصيان. وما أكثر من يدعي حب مشائخه لله، ولو كان يحبهم لأطاع الله الذي أحبهم لأجله فإن المحبوب لأجل غيره تكون محبته لمحبة ذلك الغير. (مجموع الفتاوى جـ١١صـ٥٢١)

ثانيا: دعاوى صوفية باطلة

فقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية: أن قصة الخضر مع موسى عليهما السلام - ليس فيها ما يفيد - كما تزعم الصوفية - أن المريد يجب أن يطيع الشيخ طاعة عمياء، وأنه كلما أشكل عليه شئ من حال الشيخ لا يعترض عليه أو ينكره، وإنما يتذكر حال الخضر مع موسى عليهما السلام، كما ذكر ذلك السهروردى.

وهذا قياس باطل من وجوه:

أولاً: القياس الذي جاء في كلامهم بين ما يجب للشيخ منهم، وما جاء في قصة الخضر قياس مع الفارق، فإن الشيخ الذي أوجبوا علي

المريد طاعته شخص عادي مكلف بما جاء به النبي ﷺ أما الخضر عليه السلام فهو شخص منحه الله تعالى من عنده رحمة، وعلمه من لدنه علمًا، فأين شيخ الصوفية من هذا الشخص الذي ميزه الله تعالي وأوحى إليه وأمره بذلك، وأنزل فيه آية في كتابه الكريم، وأخبر أنه غير مأمور بشريعة موسى، بل علمه من الله مباشرة.

ثانياً: بعد هذا الفرق العظيم بين الخضر عليه السلام وبين غيره من المشايخ فإن موسى عليه السلام لم يكن مطيعاً طاعة عمياء، كما هو مطلوب من المريد في التصوف، بل كان يعارضه ويناقشه فيما جاء ليتعلمه منه. كما جاء في الآيات وبعد هذا، فلم يترك موسى الخضر حتى نبأه بالحكمة فيما أتاه من أعمال، فهل كان موسى في هذه القصة مطيعاً للخضر الطاعة العمياء التي يطلبها الصوفية من المريد؟ فأين الحجة في طلب الطاعة العمياء من المريد للشيخ في هذه القصة؟

إلا إذا قلنا: إن موسى عليه السلام كان مخطئاً في كل ما فعله مع الخضر عليه السلام، وهذا ما لم يقله القرآن الكريم، وحاشا أن يتكرر الخطأ من النبي بهذه الصورة إن كان ذلك خطأً فعلاً، والدليل من القرآن الكريم أن الخضر عليه السلام قال لموسى عليه السلام في أول صحبتهما: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧].

أي أنه كان يعرف أن موسى عليه السلام لتمسكه بالشرع الذي أنزل الله إليه سيندفع إلي إنكار ما يراه منكراً، ولو صدر من الخضر نفسه لأن هذا هو الوضع السليم للمؤمن الحق.

ولكن حين يعرف سر العمل الذي أنكره ويعلم أنه صادر من الله تعالي ,لا من عبد مثله لا يملك ضراً ولا رشداً، هنا يرتفع الإنكار ويحل محله الاستسلام والطاعة، لذلك قال الخضر لموسى عليه السلام في نهاية صحبتهما ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

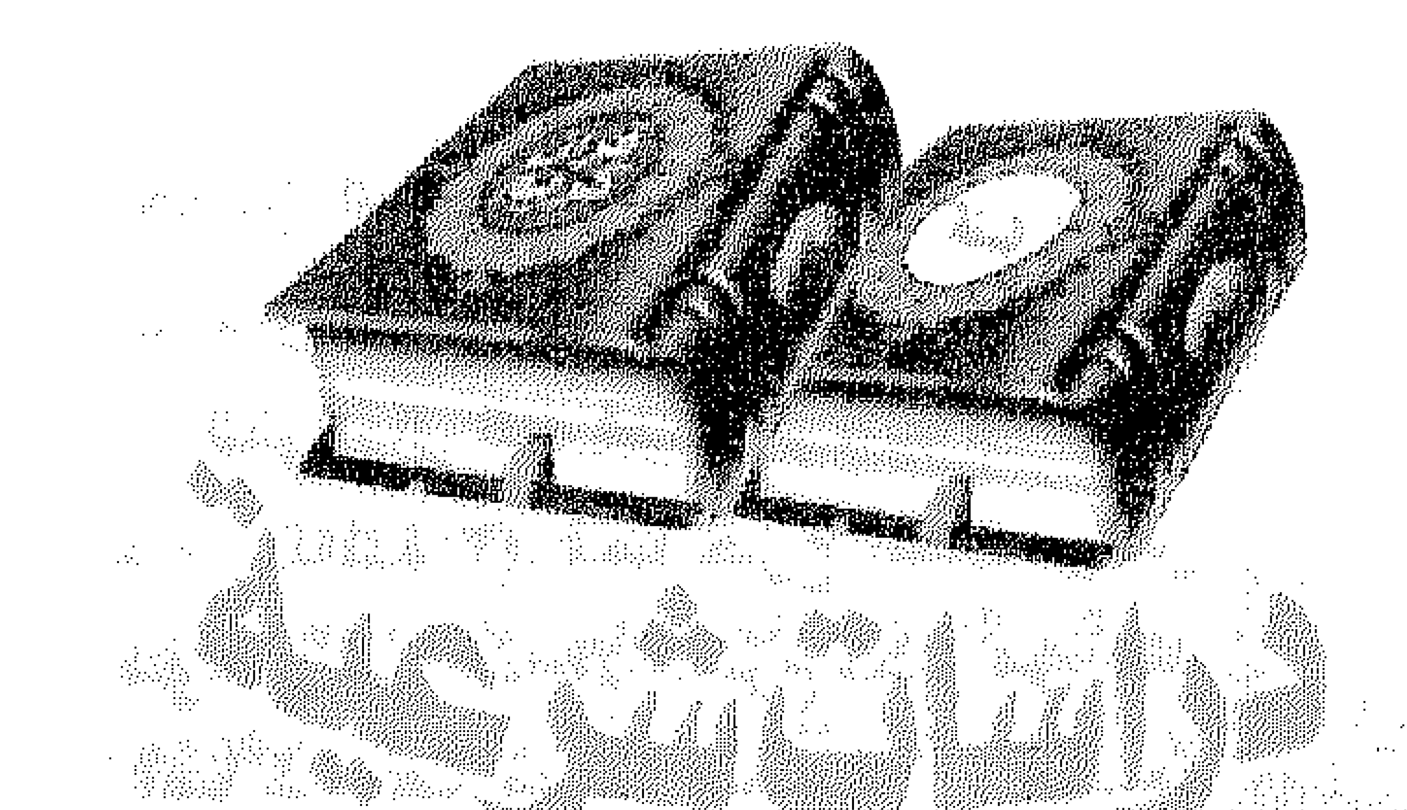
ثالثاً: إذا كان الخضر - عليه السلام - قال لموسى - عليه السلام - " يا موسى إني علي علم من علم الله علمنيه لا تعلمه "، وإذا كان هذا خروجاً من الخضر عن شريعة موسى في هذا الباب، فإن ذلك لا يجوز قوله في شريعة محمد ﷺ التي قال الله فيها ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة ٣]، فما خرج الخضر عن شريعة موسى في هذا إلا لشرع آخر من الله أمره به، أما شريعة نبينا محمد ﷺ فإنها باقية إلي قيام الساعة، ولا يستبدل أو يستغنى عنها بشيء آخر البتة، ولا يجوز أن يقول قائل: أنا علي علم من الله لم يؤته محمد ﷺ ، إذ ما نزل عليه ﷺ هو المصدر الوحيد الذي يجب أن يكون مشكاة للمسلمين كلهم، لا يستثنى منهم أحد في الخروج عنه، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران ٨٥]

وذلك تاكيد من الله علي عدم حصول وحي منه علي أحد غير النبي ﷺ وهو في الوقت نفسه يفيد تحريم أخذ شئ من الأمور التعبدية عن غير هذا الطريق. (ابو حامد الغزالي والتصوف ص٢٩٦)

وبعد هذا البيان يتضح لنا ان القصة فيها حجة علي الصوفية، لا لها، وإن طرح كلام الصوفية يؤدي إلي التسليم بأن الشيخ والولي يجوز أن يأتي بما ينكره الشرع، ويجب علي المريد حينئذ أن يتبعه في ذلك بدون إنكار عليه، وهذا غاية الفساد والضلال والعياذ بالله. (موقف الإمام بن تيمية من التصوف والصوفية ص ٢٢٠ - ٢٢١ بتصرف)

وبذلك يتبين أن فهم المتصوفة للقصة فهم شاذ، وتأسيهم بها شاذ أيضاً - فالصحابة، والتابعون، وتابعوا التابعين - لم يفهموا منها هذا الفهم، ولم يبنوا عليها منهجًا يرتب علي أساسه العلاقة بين المريد والشيخ، ولا يعقل أن يكون المتصوفة قد فُتح عليهم من فهم هذه الآية، وأخفى علي أولئك الأفاضل الذين لم يقلد أحد منهم ولا أفاضل الأئمة - فيما بينهم - ما حدث بين موسى والخضر، حتى جاء الصوفية، وتذرعوا بتلك القصة ، تلبيساً منهم علي عوام الخلق.

فالخير كل الخير في اتباع من سلف والشر كل الشر في ابتداع من خلف والله الهادي إلى سواء السبيل والحمد لله رب العالمين.



مسائل في السُّنَّة

الحلقة السابعة

دفع توهم التعارض بين النصوص

إعداد / متولي البراجيلي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

في العدد السابق تكلمنا عن التعارض الظاهري بين النصوص، ورأينا أن النصوص مبرأة من التعارض والتناقض، فأدلة الشرع حق، والحق لا يتناقض بل يصدِّق بعضه بعضًا، وأن التعارض إنما يكون في ذهن المتلقي، إما لقصور في علمه أو في فهمه أو في تدبره، وذكرنا أنه إذا ظهر التعارض، فالواجب فعله على الترتيب:

أولاً: الجمع بين المتعارض ما أمكن.
ثانيًا: النسخ.
ثالثًا: الترجيح.
رابعًا: طلب الدليل في المسألة من غيرها.
خامسًا: التوقف.

وسنرى- إن شاء الله- في هذا العدد كيفية دفع التعارض بين النصوص بالأمثلة العملية. وكما سبق أن أشرنا في الحلقة السابقة، فإننا سنركز الحديث عن التعارض المتوهم بين نصوص السنة لطبيعة المقالات التي نكتبها تحت عنوان: «مسائل في السنة».

مثال للتعارض بين آية وحديث:

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ليس أحدٌ يحاسب يوم القيامة إلا هلك». [صحيح البخاري]

وفي الآية، قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق: ٧، ٨].

وجه التعارض:

أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب، ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب.

كيفية دفع التعارض:

الواجب أولاً الجمع، إذ الأصل في الدليلين الإعمال لا الإهمال.

ووجه الجمع بينه لنا المعصوم ﷺ عندما سألته عائشة رضي الله عنها عن الآية والحديث؛ لأنها تمسكت بظاهر لفظ الحساب لأنه يتناول القليل والكثير- كما في صحيح البخاري- فقال لها رسول الله ﷺ: «إنما ذلك العرض(يعني الحساب الذي في الآية) وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذِّب».

قال القرطبي: معنى قوله ﷺ: «إنما ذلك العرض» أن الحساب المذكور في الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة. [فتح الباري ج١١/٤١٠]

وقد وقع ذلك لغير عائشة رضي الله عنها، فوقع لحفصة رضي الله عنها لما سمعت حديث النبي ﷺ: «لا يدخل النار أحد ممن شهد بدرًا والحديبية».

قالت: أليس الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾، فأجيبت بقوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ [مريم: ٧١- ٧٢]. [فتح الباري ج١/٢٣٨]

قال الحافظ ابن حجر: ولأحمد وجه آخر عن عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: «اللهم حاسبني حسابًا يسيرًا»، فلما انصرف قلت: يا رسول الله، ما الحساب اليسير؟ قال: «أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه، إن من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك».

[فتح الباري ج١١/٤٠٨]

أمثلة للتعارض بين حديثين والجمع بينهما:

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليصلي الصبح، فينصرف النساء ملتفّفات (متلفّعات) بمروطهن(١)، ما يعرفن من الغلس(٢). [صحيح سنن الترمذي ١٥٣]

-عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر». [صحيح سنن الترمذي ١٥٤]

وجه التعارض:

في حديث عائشة رضي الله عنها (وهو في الصحيحين أيضًا) أن النبي ﷺ كان يصلي الفجر ويخرج الناس في الظلام، وفي حديث رافع حثّ النبي ﷺ على الإسفار بالفجر، والإسفار هو ظهور النور قبل طلوع الشمس مباشرة.

قال الترمذي: وقد اختار التغليس بصلاة الفجر غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ- منهم أبو بكر وعمر- ومن بعدهم من التابعين.

وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق، وهو قول مالك أيضًا.

وقال أيضًا: وقد رأى غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين الإسفار بصلاة الفجر وبه يقول سفيان الثوري، وهو قول الحنفية.

كيفية دفع التعارض:

من العلماء من قال: إن حديث التغليس كان في ابتداء الإسلام ثم نسخ، ومنهم من قال: حديث عائشة رضي الله عنها فعلي، وحديث رافع رضي الله عنه قولي، فيُقدم القول على الفعل عند التعارض، ومنهم من أوّل الإسفار بأنه أن يَضحَ (يضيء) الفجر فلا يُشك فيه... إلى غير ذلك.

وكما قلنا: إنه لو أمكن الجمع وجب لعدم طرح دليل والعمل بآخر، وهذا ما ذهب إليه ابن القيم في إعلام الموقعين، فقال: وهذا بعد ثبوته (يعني حديث الإسفار)، إنما المراد به الإسفار دوامًا لا ابتداءً فيدخل فيها مغلسًا ويخرج منها مسفرًا، كما كان يفعله ﷺ، فقوله موافق لفعله لا مناقض له.

والذي ذهب إليه ابن القيم هو الذي اختاره الطحاوي في شرح الآثار، فقال: فالذي ينبغي، الدخول في الفجر في وقت التغليس والخروج منها في وقت الإسفار على موافقة ما روينا عن رسول الله ﷺ وأصحابه وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن.

ويؤيد الجمع على ما ذكر الإمامان ابن القيم والطحاوي ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي موسى رضي الله عنه أن صلِّ الصبح بسواد أو قال بغلس وأطل القراءة.

وكذلك ما ورد عن أبي بكر رضي الله عنه في تغليسه في صلاة الفجر وتطويله القراءة فيها حتى خيف عليه طلوع الشمس، وهذا بحضرة أصحاب رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه أحد.

[سنن الترمذي، تحفة الأحوذي بتصرف]

٢- حديث طلق رضي الله عنه: أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن رجل يمس ذكره هل عليه الوضوء؟ فقال: لا، إنما هو بضعة منك.

[أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي]

-حديث بسرة بنت صفوان رضي الله عنها عن الرسول ﷺ: «من مسَّ ذكره فليتوضأ».

[صحيح ابن ماجه والنسائي والترمذي]

وجه التعارض:

في حديث طلق قال النبي ﷺ لما سئل هل عليه الوضوء؟ قال: لا، يعني ليس عليه وضوء.

بينما في حديث بسرة أمر النبي ﷺ من مسَّ ذكره بالوضوء.

كيفية دفع التعارض: من العلماء من قال بنسخ حديث بسرة لحديث طلق، ومنهم من قال بترجيح حديث بسرة، كما قال البخاري: أصح حديث في الباب حديث بسرة.

ومن العلماء من جمع بين الدليلين وهو الأولى- والله أعلم- كشيخ الإسلام ابن تيمية كما ذكر ذلك الألباني في تمام المنة ورجحه.

ونقل الشيخ ابن عثيمين في

شرح الأصول من علم الأصول، قول بعض العلماء بالجمع، وقالوا: إن الترجيح متعذر؛ لأن النبي ﷺ علّل في الحديث الثاني بعلة لا يمكن رفعها وهي قوله: إنما هو بضعة منك، فهذه علة لا يمكن أن تزول، فإذا ثبت الحكم لعلة لا تزول لا يمكن رفعه، فهو بضعة منك كما لو لمست أذنك أو فخذك أو قدمك لم ينتقض الوضوء... إلى أن قال: واختلفوا في الجمع على طريقين:

الطريق الأول: أن يحمل الأمر في قوله: «فليتوضأ» على الاستحباب.

الطريق الثاني: أن يحمل قوله: «فليتوضأ» على ما إذا مسَّه بشهوة، قالوا: وهذا الحمل يومئ إليه قوله: «إنما هو بضعة منك» لأنك إذا مسست ذكرك على أنه بضعة منك كما تمس سائر الأعضاء لا يحصل بذلك شهوة، وإذا مسسته لشهوة فارق بقية الأعضاء وصار مسُّك إياه لمعنى يختص به، وهو مظنة الحدث مثل النوم، ورجح الشيخ القول بالجمع. [الوجيز: لعبد العظيم بدوي، وتمام المنة للألباني، وشرح الأصول لابن عثيمين]

٣- حديث جابر رضي الله عنه في وصف حجة النبي ﷺ وهو في صحيح مسلم: أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم النحر بمكة.

-حديث ابن عمر رضي الله عنهما- وهو في البخاري ومسلم: أن النبي ﷺ صلاها (أي الظهر) بمنى.

وجه التعارض: أن النبي ﷺ حجَّ مرة واحدة في حياته وهي حجة الوداع فكيف يصلي الظهر في حديث جابر- يوم النحر- بمكة، وكيف يصليها في حديث ابن عمر بمنى.

دفع التعارض:

من العلماء من قال بالترجيح فرجَّح حديث جابر لأنه وصف حجة النبي ﷺ كلها وكان متتبعًا لها ولم يفته عامة أفعاله ﷺ فيكون أضبط من غيره. ورجَّح البعض الآخر حديث ابن عمر لأنه في الصحيحين، وكما هو معلوم فإن الحديث المتفق عليه بين الشيخين البخاري ومسلم أرجح مما انفرد به أحدهما وحديث جابر لم يروه البخاري.

لكنه يمكن الجمع بينهما- وهو أَوْلى- بدلاً من توهيم جابر أو ابن عمر رضي الله عنهم، فإن هذا بعيد؛ لأنهما يحكيان فعلاً فعله رسول الله ﷺ بأصحابه، فالوهم فيه بعيد.

فالجمع بينهما يكون بأن النبي ﷺ صلى الظهر بمكة في أول الوقت بالحرم، ولما خرج إلى منى وجد بعض أصحابه لم يصلِّ، فصلى بهم لأنه الإمام ﷺ، فصارت له نافلة ولهم فريضة، ولا غرابة في هذا، فقد فعل هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو دون النبي ﷺ مرتبة، فكان يصلي العشاء مع النبي ﷺ ثم يخرج إلى قومه فيصلي بهم وهي له نافلة ولهم فريضة، وهذا بعلم رسول الله ﷺ وإقراره.

[شرح الأصول: لابن عثيمين، بتصرف]

٤- حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس». [متفق عليه]

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس. [متفق عليه]

وجه التعارض: أن النبي ﷺ أمر الداخل إلى المسجد في حديث أبي قتادة أن يصلي تحية المسجد، وهذا عام يشمل كل الأوقات، وأنه ﷺ نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس في حديث أبي هريرة.

كيفية دفع التعارض: من العلماء من قال: إن النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر نهي عام يشمل جميع الصلوات بما فيها تحية المسجد لذا كره أبو حنيفة والأوزاعي والليث صلاة تحية المسجد في وقت النهي.

والأولى الجمع بينهما فنخص الحديث العام في النهي عن الصلاة بعد الفجر وبعد العصر بالصلاة ذات السبب كمثل تحية المسجد، فهي تصلى في كل الأوقات، ويؤيد هذا ما ذكره الإمام النووي في شرح مسلم أن النبي ﷺ لم يترك تحية المسجد في حال من الأحوال، بل أمر الذي دخل المسجد يوم الجمعة وهو يخطب فجلس أن يقوم فيركع ركعتين، مع أن الصلاة في حال الخطبة تُمنع إلا التحية، فلو كانت التحية تترك في حال من الأحوال لتركت وقت الخطبة.

فوائد:

١- يكتفي الرواتب القبلية عن تحية المسجد لأن المقصود ألا يجلس في المسجد قبل أن يأتي بصلاة، فإذا أتى بالراتبة كفى ذلك، وهكذا إذا جاء وقد أقيمت الصلاة كفت الفريضة عن تحية

المسجد. [فتاوى اللجنة الدائمة (٧/٢٧٠)]

٢- يلحق بتحية المسجد في صلاتها في كل الأوقات الصلوات ذات السبب، من ذلك سنة الوضوء، فتصلى في أي وقت، وكذلك صلاة الاستخارة، لكن صلاة الاستخارة فيها تفصيل، فإن كانت في أمر يفوت قبل زوال النهي فصلِّها، وإن كانت في أمر لا يفوت فلا تُصلّى وتصلى في غير أوقات النهي.

وكذلك «إعادة الصلاة» لمن صلاها وجاء إلى مسجد فوجد الجماعة فإنه يصلي معهم ولو بعد الصبح والعصر؛ لأمر النبي ﷺ الرجلين اللذين صليا في رحالهما أن يصليا جماعة، فقال ﷺ «إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصلِّيا معهم فإنها لكما نافلة»، وهذا كان بعد صلاة الصبح».

[صحيح سنن الترمذي، شرح صحيح مسلم للنووي]

٥- حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة». فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟ قال: «فمن أعدى الأول»؟ [متفق عليه].

-حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ «لا يُورَدَنّ مُمْرِضٌ على مُصحٍّ».

[متفق عليه]

-حديث أبي هريرة عن الرسول ﷺ «... وفر من المجذوم كما تفرُّ من الأسد». [البخاري]

وجه التعارض: الحديث الأول ينفي العدوى، بينما الحديثان الثاني والثالث يثبتانها.

كيفية دفع التعارض: من العلماء من قال إن حديث: «لا يوردن ممرض على مصح» منسوخ بحديث: «لا عدوى».

قال الإمام النووي في شرح مسلم: «وهذا غلط (أي النسخ) لوجهين: أحدهما أن النسخ يكون عند تعذر الجمع بين الحديثين، ولم يتعذر.

والثاني: أنه يشترط فيه معرفة التاريخ، وتأخر الناسخ وليس ذلك موجودًا هنا.

وقال آخرون: حديث «لا عدوى» على ظاهره، وأما النهي عن إيراد الممرض على المصح فليس للعدوى، بل للتأذي بالرائحة الكريهة، وقبح صورته، وصورة المجذوم.

والصحيح أن العدوى منفية وغير ثابتة بدليل قوله ﷺ «لا يعدي شيء شيئًا».

والأمر بعدم الدخول على المريض والفرار من المجذوم فمن باب سد الذرائع، أي لئلا يتفق للشخص الذي يخالط المجذوم، أو المريض حصول شيء له من ذلك المرض، بتقدير الله تعالى ابتداءً لا بالعدوى المنفية، فيظن أن ذلك كان بسبب مخالطته له، فيعتقد صحة العدوى وأنها تعدي بطبعها وينسى أن ذلك كله بقدر الله تعالى فيقع في الإثم».

[صحيح مسلم بشرح النووي، التأسيس لمصطفى سلامة]

٦- حديث عائشة رضي الله عنها قالت: من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائمًا، فلا تصدِّقوه، ما كان يبول إلا قاعدًا. [صحيح سنن الترمذي]

-حديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى سُبَاطة(٣) قوم، فبال عليها قائمًا، فأتيته بوَضوء، فذهبت لأتأخر عنه، فدعاني حتى كنت عند عقبيه، فتوضأ، ومسح على خفيه.

[صحيح سنن الترمذي]

وجه التعارض: التناقض بين حديثي عائشة وحذيفة رضي الله عنهما، فهذا ينفي وهذا يثبت.

كيفية دفع التعارض: من العلماء من قال: إن حديث البول قائمًا منسوخ بحديث عائشة رضي الله عنها.

والصحيح الجمع، فنفي أم المؤمنين عائشة هو نفي لما لا تعلم من أن النبي ﷺ لم يبل قائمًا قط في البيوت.

وإثبات حذيفة رضي الله عنه لبول النبي ﷺ قائمًا كان في خارج بيوت النبي ﷺ والمثبت كما هو معلوم معه زيادة علم.

فالغالب على النبي ﷺ البول قاعدًا، مع جواز البول قائمًا إذا احتاج إلى ذلك وأمن رشاش البول.

وقد ثبت عن عمر وعلي، وزيد بن ثابت وغيرهم أنهم بالوا قيامًا، ولم يثبت عن النبي ﷺ في النهي عنه شيء.

[تحفة الأحوذي، تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة]

هذا والله أعلم، وللحديث بقية.

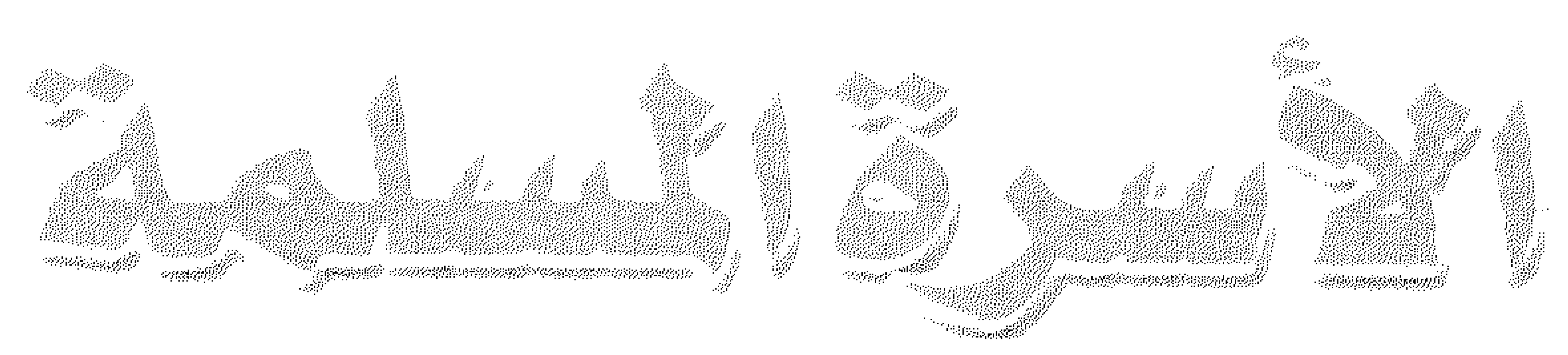
---

(١) المروط: جمع مِرْط، وهو كساء معلم من صوف أو خز.

(٢) الغلس: ظلمة آخر الليل.

(٣) سُباطة: هي المزبلة.

ركن الأسرة



تلك الأسرة التي صورتها الناصعة صورة أسلافنا الكرام؛ عرفت الأهمية العظمى لتربية النشء، فكان بعضهم يأتون بمربين أفاضل تتوفر فيهم الخبرة الكافية والمقدرة العالية لتربية النشء الذي يُرجى أن يكون من صفاته الشهامة والرجولة، والنخوة والفحولة، والكرم والشجاعة، والشدة والبأس والفروسية، والنجدة ومكارم الأخلاق، وكانوا لا يبخلون في سبيل تحقيق ذلك بغالٍ ولا رخيص، وعلى الأخص الموسرون منهم.

فهذا عبد الملك بن مروان يقول لمؤدب ولده ومعلمه: علمهم الصدق كما تعلمهم الآية من القرآن، وجنِّبْهم السفلة، فإنهم أسوأ الناس ورعًا، وأقلهم أدبًا، وجنِّبهم الخدم فإنهم لهم مفسدة، وأطعمهم اللحم يقوَوْا، وعلمهم الشِّعر يمجدوا وينجدوا (يرتفعوا)، ومُرهم أن يستاكوا (بالسواك) عرضًا، ويمصوا الماء مصًا ولا يعبّوه عبًا، وإذا احتجت أن تتناولهم بأدب (تأديب وتوبيخ) فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الفاشية (أي الذين يفشون الأسرار).

وقال هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبي مؤدب ولده: «إن ابني هذا جلدة ما بين عينيَّ وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله وأدِّ الأمانة، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله ثم روِّه من الشِّعر أحسنه ثم تخلل به في أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم، وبصِّره طرفًا من الحلال والحرام، والخطب والمغازي».

وقال الرشيد لمعلم ولده الأمين: «إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصيِّر يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرفه الأخبار، وروِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصِّره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تَمُرَّنَّ بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تُحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوِّمه ما استطعت بالقُرب والملاينة، فإنْ أباهما فعليك بالشدة والغلظة».

بهذه الهمة العالية والنصائح الغالية كان كبار القوم وعليتهم يحرصون على تربية أبنائهم، أما من لم يتيسر له المال في إلحاق ولده بمعلم فكان يذهب به إلى البادية ليقيم مع العشائر البدوية فترة من الزمن، يتعلم من حياة البادية الصفات العربية الأصيلة والعادات الكريمة، والشِّيم النبيلة كالكرم والشجاعة والنخوة وإغاثة اللهفان ومعاونة الضعيف وغير ذلك، وكل ذلك يتم في جو لا وجود فيه للصفات الهدامة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الأسرة المسلمة حنفاء تقوم بحق الله تعالى كما أمر، وكما علمها سيدها سيد البشر محمد ﷺ، فهي تعرف التوحيد الخالص ولوازمه وحقوقه ومقتضياته وما يترتب عليه، وهي تؤمن بالله ورسله، لا تفرق بين أحد من رسله، والدين عندها كله لله، فلا تؤمن ببعض وتكفر بالبعض الآخر، صلاتها ونسكها ومحياها ومماتها لله رب العالمين، وهذا الذي أمرت به.



في ظلال التوحيد

والمبادئ المخربة للعقول والسلوكيات، فكانوا ينشأون رجالاً بمعنى الرجولة وأفذاذًا ذوي فحولة.

من لأولادنا في عصرنا؟!

في عصرنا الحالي تغير الحال تمامًا مع النشء؛ الغني فيهم والفقير، فمعلمهم جميعًا يبث لهم ليل نهار علومًا يجلسون في تلقيها فاغرين أفواههم، شاخصين أبصارهم كأن على رؤوسهم الطير، والذي حاله هكذا ينتهل انتهالاً ويشرب قلبه من ذلك المصدر الخطير، يجلس أبناؤنا أمام ذلك المربي بالساعات الطويلة دون ملل أو كلل ويطلبون المزيد، لا يصرفهم إلا ذبذبة العينين من كثرة ما شاهدت، وتهالك الجسم من طول المتابعة والسهر، وصداع الرأس من سوء ما حشيت به مما لا نفع فيه ولا خير يرجَى منه، وينصرفون وقد تشربوا تعاليم وثقافة وأخلاقًا وأفكارًا وأساليب في الحياة، من ذلك المربي المقيت الذي لابد للقارئ الحكيم أن يكون قد عرفه؛ ألا وهو التلفاز البغيض، ذلك الجهاز الذي يبث ما يملأ به صفحات قلوب أولادنا من غزو فكري، وانحطاط أخلاقي، يهطل على رءوسهم هطول الأمطار الغزيرة المتواصلة، ثم أضيف إلى ذلك الفضائيات التي تبث البرامج المملوءة بالمجون والانحطاط، وتقذف بالفتيات العاريات شبه الكاسيات المختلطات بالمائعين من الشباب والمراهقين في رقص ومجون ومداخلات هابطة، ينتسبون إلى الإسلام ولا يعرفونه، ويصلون على النبي ولا يوقرونه، وقدوتهم في سائر حياتهم المطربون والمطربات والراقصون والراقصات أصحاب الحركات المثيرة، فوا أسفاه! ما حيلة هذا الشباب الذي أسلمه أهله للذبح؟ نعم فقد ذُبحت عند أمثالهم الفضيلة بسكين الرذيلة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها المربي

اعلم أيها الأب أن الله سبحانه وتعالى كلفك بحماية نفسك وأسرتك جميعًا من هذه المفاوز السحيقة والأودية المهلكة التي لا توصل إلا إلى جهنم ساءت مستقرًا ومقامًا، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقال ﷺ «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته». فهل أعددت أيها الراعي للسؤال جوابًا؟

إن مرحلة الطفولة هي أهم مرحلة في وضع اللبنات الأساسية في ثقافة أولادنا وشخصياتهم، كما أن مرحلة المراهقة تعتبر أخطر المراحل، فهي مرحلة التمرد والاستقلالية والاعتراض على سلطة البيت والمربين، وقيود القيم والمبادئ، فإهمال المرحلة الأولى ينعكس سلبًا على المرحلة الثانية إلا من رحم الله وعصم.

ولا يكفي حسن النية من الآباء، وإحسان الظن بالأبناء، ولا يقبل عذرًا قولُ الآباء: إننا مشغولون بتوفير لقمة العيش والحياة الكريمة، فمثل هذه الحياة على ما سبق وصفه ليست حياة كريمة، وقد ذم الله تعالى في كتابه الذين يركزون في الحياة الدنيا على البطون والشهوات والمتعة، وبَيَّنَ أن ذلك هو الهدف الرئيس لأهل الكفر، فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢]، فكيف بنا وقد قلنا إننا رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولاً ثم يصير حالنا كحالهم؟ عياذًا بالله.

أيتها المربية

إن المرأة المسلمة الصالحة هي التي تستطيع بإذن الله تعالى أن تباشر أولادها بالتربية الصحيحة النقية، ومن هؤلاء كثرة لكنهن في تيار الفتن الجارف قلة كالشعرة البيضاء في جسد الثور الأسود.

ومن أرادت أن تعلم أولادها الفضيلة فعليها أن تبدأ بنفسها لتكون قدوة في ذلك، ولتكون هي مقتدية بالصالحات القانتات من سلف الأمة.

وفي قصة موسى ﷺ مع المرأتين في سورة القصص قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص:٢٣].

فامتنعت المرأتان عن سقي غنمهما ابتعادًا عن مخالطة الرجال على البئر، وكان بإمكانهما أن يسقيا الغنم قبل كثير من الناس، وذلك بالتعرف على بعض الرجال الذين يحبون مخالطة النساء، كما يحدث من كثيرات ممن تظن أنها صاحبة فهم وحسن تصرف! لكنهما - رضي الله عنهما - لعفتهما امتنعتا عن مجرد الوقوف عند الرجال على البئر. فاعتزلتا بالغنم حتى يفرغ الرعاة من سقي غنمهم، ثم لما سألهما موسى ﷺ - ولم يكن بُعث بعد- عن خطبهما وحالهما ذكرتا أنهما لا تريدان مخالطة الرجال على البئر، وأن الذي دفعهما واضطرهما للخروج هكذا كِبَرُ سن الوالد المُقعد في المنزل فقالتا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، فلما جاء موسى إلى أبيهما وعلمت البنتان بقوته وأمانته وعفته أظهرتا رغبتهما في القرار في البيت وترك الخروج وقالت إحداهما: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦]، لكن أباهما حريص على بناته وعفتهما - وما أحوجنا إلى ذلك الحرص في أيامنا- فكيف يستأجره فيختلط ببناته بلا مَحْرَم والرجل ضعيف الحال كبير مقعد؟ فرأى أن زواج موسى بإحدى ابنتيه سيكون حلاً للمشكلة، بل جعل المهر أيضًا عملاً يُسهم في حلها، فقال لموسى: ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ﴾ [القصص: ٢٧]، يعني يكون المهر خدمة الوالد في بيته وعمله ثمان سنوات أو عشرًا، فرضي موسى عليه السلام.

إن المربية العاقلة هي التي تعرف أن بيتها حصنها وصيانتها.

وعن عمرة رضي الله عنها أن الزبير كان شَرَط عند زواجها أن لا يمنعها من المسجد، وكانت امرأة خليقة (أي ذات خلق) فكانت إذا تهيأت للخروج للصلاة قال لها: والله إنك لتخرجين وإني لكاره، فتقول: فامنعني فأجلس، فيقول: كيف وقد شرطتُ لك ألا أفعل؟ فاحتال لها على الطريق في الغلس (ظلمة الليل)، فلما مرت وضع يده على كِفْلها فاسترجعت، ثم انصرفت إلى منزلها، فلما حان الوقت الذي كانت تخرج فيه إلى المسجد لم تخرج، فقال لها الزبير: ما لك لا تخرجين إلى الصلاة؟ قالت: فسد الناس، والله لا أخرج من منزلي!! فعلم أنها ستفي بما قالت، فقال: لا روع يا ابنة عمر، وأخبرها الخبر. [الاستيعاب لابن عبد البر: ١٩/٤]

وكثير من النساء تتساهل في التستر وفي صيانة نفسها عن مجامع الرجال وخاصة في الحج فكيف بغير الحج؟ فيكشفن وجوههن ويختلطن بالرجال ويتعللن بعلل لا تشفي غليلاً ولا تصلح دليلاً، فتقول إحداهن: نحن في حج والقلوب صافية! وتقول أخرى: المهم القلب. إلخ. ونسأل: هل قلوب تلك النساء ومن حولهن من الرجال أصفى من قلوب نساء أصحاب النبي ﷺ ومن حولهن من الصحابة؟

والجواب: لا، فلماذا إذن قالت فاطمة بنت المنذر رضي الله عنها وهي العفيفة التقية النقية وكانت في الحج: «كنا نخمِّر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر- تعني جدتها-» قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله والخِفاف (الخف)، وأن لها أن تغطي رأسها وتستر شعرها إلا وجهها فتسدل عليه الثوب سدلاً خفيفًا تستتر به عن نظر الرجال.

وقى الله نساءنا الشرور وجنبهن التبرج والسفور.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



إعداد/ التحرير

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله محمد ﷺ، أما بعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾، وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾، وفي الصحيحين، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». وفي لفظ لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

وفي صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقول في خطبة الجمعة: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وهي تدل دلالة صريحة على أن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لهذه الأمة دينها، وأتم عليها نعمته، ولم يتوقف نبيه عليه الصلاة والسلام إلا بعد ما بلغ البلاغ المبين، وبيّن للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال وأعمال، وأوضح ﷺ ما يحدثه الناس بعده وينسبونه إلى دين الإسلام من أقوال أو أعمال فكله بدعة مردود على من أحدثه، ولو حسن قصده، وقد عرف أصحاب رسول الله ﷺ هذا الأمر، وهكذا علماء الإسلام بعدهم، فأنكروا البدع وحذروا منها، كما ذكر ذلك من صنّف في تعظيم السنة وإنكار البدعة؛ كابن وضاح، والطرطوشي، وأبي شامة، وغيرهم.

سبب تسمية شعبان بهذا الاسم

قال ابن حجر رحمه الله: سمّي شعبان لتشعبهم في طلب المياه أو في الغارات بعد أن يخرج شهر رجب الحرام، وقيل غير ذلك. اهـ. [الفتح: ٢٥١/٤]

كثرة صيامه ﷺ في شعبان:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيتُ رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان. [البخاري: ١٩٦٩، ومسلم: ١١٥٦].

قال ابن حجر: «وفي الحديث دليل على فضل الصوم في شعبان». [فتح الباري: ٢٥٣/٤].

قال ابن رجب: «وأما صيام النبي ﷺ من أشهر السنة فكان يصوم شعبان ما لا يصوم من غيره من الشهور». [لطائف المعارف: ص٢٤٧].

وقال الصنعاني: وفيه دليل على أنه يخصُّ شعبان بالصوم أكثر من غيره. [سبل السلام: ٣٤٢/٢]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحبَّ الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبانُ ثم يصله برمضان. [أحمد في مسنده: ١٨٨/٦]

قال السبكي: كان صوم شعبان أحب إلى رسول الله ﷺ من صوم غيره من بقية الشهور التي كان يتطوع فيها بالصيام. [المنهل العذب: ١٨٨/١٠]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرًا أكثر من شعبان، وكان يصوم شعبان كله. [البخاري: ١٩٧٠]

وفي رواية: ولم أره صائمًا من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً. [مسلم: ١١٥٦]

وقد استُشكل حديث عائشة رضي الله عنها هذا مع حديثها السابق الذي فيه: وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان.
[البخاري: ١٩٦٩، ومسلم ١١٥٦]

وفي رواية قالت: ما علمته صام شهرًا كله إلا رمضان. [مسلم: ١١٥٦]

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما صام رسول الله ﷺ شهرًا كاملاً قط غير رمضان.

وللعلماء في الجميع بين الحديثين أقوال:

القول الأول: تفسير أحد الحديثين بالآخر:

روي عن ابن المبارك أنه قال في هذا الحديث: «وهو جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقال: صام الشهر كله، ويقال: قام فلان ليلته أجمع،

ولعله تعشَّى واشتغل ببعض أمره».

قال الترمذي: «كان ابن المبارك قد رأى كلا الحديثين متفقين، يقول: إنما معنى هذا الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر». [جامع الترمذي: ٤٣٦/٣]

قال القاضي عياض في شرحه لرواية: كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً: «الكلام الثاني تفسير للأول، وعبَّر بالكل عن الغالب والأكثر». [إكمال المعلم: ١٢٠/٤]

وصوَّب هذا القول الحافظ ابن حجر لدلالة الروايات عليه. [فتح الباري: ٢٥٢/٤]

القول الثاني: صيامه كاملاً مرة، وعدم الاستكمال مرة أخرى.

قال القاضي عياض: وقد قيل: معناه ما استكمل شهرًا قط بالصيام إلا رمضان، يعني معينًا، وأن ما ورد مما ظاهره استكمال شعبان أي: غير مداوم، بل مرة أكمله ومرة لم يكمله، وقد يحتمل هذا قوله: كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً، أي مرة كذا ومرة كذا، لئلا يخص بصومه غير رمضان.

[إكمال المعلم: ١٢٠/٤ شرح صحيح مسلم (٣٧/٨) وفتح الباري (٢٥٢/٤)]

ومال إلى هذا القول: الطيبي. [شرح المشكاة: ١٧٦/٤]

القول الثالث: معنى صيامه كل شعبان صيامه من أوله ووسطه وآخره.

قال القاضي عياض: وقيل: يعني بصومه كله أي: يصوم في أوله ووسطه وآخره، لا يخصّ شيئًا منه ولا يعمّه بصيامه. [إكمال المعلم: ١٢٠/٤ شرح صحيح مسلم (٣٧/٨) وفتح الباري (٢٥٢/٤)]

الترجيح

والقول الأول هو الصواب، لأنه تفسير للرواية برواية أخرى، وأولى ما تفسَّر به الرواية رواية أخرى، والله أعلم. [فتح الباري: ٢٥٢/٤]

قال العلماء: وإنما لم يستكمل غير رمضان لئلا يظن وجوبه. [شرح صحيح مسلم للنووي ٣٧/٨]

عن عطاء قال: كنت عند ابن عباس قبل رمضان بيوم أو يومين فقرّب غداءه فقال: «افطروا أيها الصيام! لا تواصلوا رمضان بشيء وافصلوا».

[رواه عبد الرزاق في مصنفه: ١٥٨/٤]

قال ابن عبد البر: استحب ابن عباس وجماعة من السلف رحمهم الله أن يفصلوا بين شعبان ورمضان بفطر يوم أو أيام، كما يستحبون أن يفصلوا بين صلاة الفريضة بكلام أو قيام أو مشي أو تقدم أو تأخر من المكان. [الاستذكار: ٣٢٨/١٠]

عن أسامه بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم».

[أحمد ٢٠١/٥ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٠٢٢)]

قال ابن رجب: وفي قوله: «يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان». إشارة إلى أن بعض ما يشتهر فضله من الأزمان أو الأماكن أو الأشخاص قد يكون غيره أفضل منه، إما مطلقًا، أو لخصوصية قد لا يتفطن لها أكثر الناس، فيشتغلون بالمشهور عنه، ويفوِّتون تحصيل فضيلة ما ليس بمشهور عندهم.

[لطائف المعارف: ص٢٥٠-٢٥١]

والمعنى الثاني المذكور في الحديث هو أن شهر شعبان ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فكان ﷺ يحب أن يُرفع عمله وهو صائم.

وذكروا لذلك معنى آخر وهو التمرين لصيام رمضان، قال ابن رجب: «وقد قيل في صوم شعبان معنى آخر، وهو أن صيامه كالتمرين على صيام رمضان، لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط».

[لطائف المعارف: ص٢٥٢]

سبب إكثاره ﷺ من الصيام في شعبان دون المحرم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل».

[مسلم: ١١٦٣]

استشكل العلماء إكثاره ﷺ من الصيام في شعبان مع تصريحه بأن أفضل الصيام بعد رمضان صيام المحرم.

أجاب النووي عن ذلك فقال: «لعله لم يعلم فضل المحرم إلا في آخر الحياة قبل التمكن من صومه، أو لعله كان يعرض له فيه أعذار تمنع من إكثار الصوم فيه كسفر ومرض وغيرهما». [مسلم: ٣٧/٨].

والله من وراء القصد.



أمير المؤمنين في الحديث
الإمام البخاري

إعداد / مجدي عرفات

اسمه: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه (كلمة فارسية معناها: الزراع) الجعفي مولاهم البخاري، أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي والي بخارى وكان مجوسيًا.

طلب إسماعيل والده العلم فقال عنه ابنه: سمع أبي مالكًا ورأى حماد بن زيد وصافح ابن المبارك بكلتا يديه.

مولده: ولد البخاري سنة (١٩٤) في شوال ومات والده وهو صغير فنشأ في حجر أمه وكانت عابدة صالحة كرامات روى اللالكائي في كرامات الأولياء في شرح السنة أن محمد بن إسماعيل ذهبت عيناه في صغره فرأت والدته الخليل إبراهيم في المنام فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك فقالت فأصبح وقد رد الله عليه بصره.

كان البخاري خفيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير.

ثناء العلماء عليه: قال نعيم بن حماد: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.

وقال قتيبة: لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية.

وقال بندار لما دخل البخاري البصرة: اليوم دخل سيد الفقهاء.

وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجَت خراسان مُثلَ محمد بن إسماعيل.

وقال ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ وأحفظ له من محمد بن إسماعيل.

وقال مسلم بن الحجاج وقد جاء إلى البخاري: دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله.

وقال موسى بن هارون: لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن يُنَصِّبوا آخر مثل البخاري ما قدروا عليه.

ذكر الذهبي عن أبي الخطاب بن دحية: أن الرملي الكذابة قال: البخاري مجهول لم يرو عنه إلا الفربري، قال أبو الخطاب: والله كذب في هذا وفجر والتقم الحجر، بل البخاري مشهور بالعلم وحمله، مجمع على حفظه ونبله، جاب البلاد وطلب الرواية والإسناد، وروى عنه جماعة من العلماء. اهـ.

وقال ابن حجر: جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث.

من أحواله وأقواله:

ورعه وفضله وعبادته:

قال البخاري رحمه الله: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا. قال الذهبي: صدق رحمه الله ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام على الناس وإنصافه فيمن يضعفه فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا، وقلَّ أن يقول فلان كذاب أو كان يضع الحديث، حتى أنه قال: إذا قلتُ فلان في حديثه نظر فهو متهم واهٍ، وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدًا وهذا هو والله غاية الورع.

قال وراقه: كان أبو عبد الله يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت: أراك تحمل على نفسك ولم توقظني، قال: أنت شاب ولا

أحب أن أفسد عليك نومك.

وقال بكر بن منير: وكان محمد بن إسماعيل يصلي ذات ليلة فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة فلما قضى الصلاة، قال: انظروا إيش آذاني، وفي رواية قال له بعض القوم: كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أبرك؟ قال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها.

تصانيفه:

١ - «التاريخ الكبير»: قال البخاري: قلَّ اسم في التاريخ إلا وله قصة إلا أني كرهت تطويل الكتاب، وأخذ إسحاق بن راهويه كتاب التاريخ فأدخله على عبد الله بن طاهر فقال: أيها الأمير ألا أريك سحرًا؟ قال: فنظر فيه عبد الله فتعجب منه وقال: لست أفهم تصنيفه.

٢- **الجامع الصحيح المسند لحديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: وهو الشهير باسم صحيح البخاري.**

قال البخاري رحمه الله: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنة النبي ﷺ فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع هذا الكتاب، وقال: أخرجت هذا الكتاب من زهاء ست مائة ألف حديث: ما وضعت في كتاب «الصحيح» حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، وقال: ما أدخلت في هذا الكتاب إلا ما صح وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب، وقال: صنفت الصحيح في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى.

وصحيحه أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل.

قال الفربري: سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل فما بقي أحد يرويه غيري، وله من المصنفات الكثير غيرهما.

حفظه وسعة علمه وكثرة شيوخه:

قال البخاري رحمه الله: لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر لقيتهم كرات فما رأيت واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء؛ أن الدين قول وعمل، وأن القرآن كلام الله. قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.

طلبه للعلم: قال وراقه محمد بن أبي حاتم: قلت لأبي عبد الله كيف كان بدء أمرك؟ قال: أُلهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتاب، فقلت: كم كان سنك؟ فقال: عشر سنوات أو أقل ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت اختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يومًا فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرني فقلت له إرجع إلى الأصل، فرجع فنظر فيه ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ فقلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأحكم الكتاب، وقال: صدقت، فقيل للبخاري: ابن كم كنت حين رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة فلما طعنت في ست عشرة سنة كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة فلما حججت رجع أخي بها وتخلفت في طلب الحديث، وقال أيضًا: كنت أختلف إلى الفقهاء بمرو وأنا صبي فإذا جئت أستحي أن أسلم عليهم فقال لي مؤدب من أهلها كم كتبت اليوم؟ فقلت: اثنين وأردت بذلك حديثين فضحك من حضر المجلس فقال شيخ منهم: لاتضحكوا فلعله يضحك منك يومًا، وقال أيضًا: دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة وبينه وبين آخر اختلاف في حديث فلما بصر بي الحميدي قال: قد جاء من يفصل بيننا فعرضا عليَّ فقضيت للحميدي على من يخالفه، ولو أن مخالفه أصر على خلافه ثم مات على دعواه لمات كافرًا.

وفاته: قال عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي: جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتنك وكان له بها أقرباء فنزل عندهم فسمعته ليلة يدعو وقد فرغ من صلاة الليل: اللهم إنه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك فما تم الشهر حتى مات، وكانت وفاته ليلة السبت، ليلة الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين رحمه الله.

فوائد من الترجمة:

١- العلماء هم العباد حقًّا؛ فالعلم الخشية.

٢- وجوب الجرح للمجروح لكن مع الورع في الألفاظ والعبادات.

٣- معرفة مكانة صحيح البخاري عند الأمة التي أجمعت على صحته إلا القليل المختلف فيه.

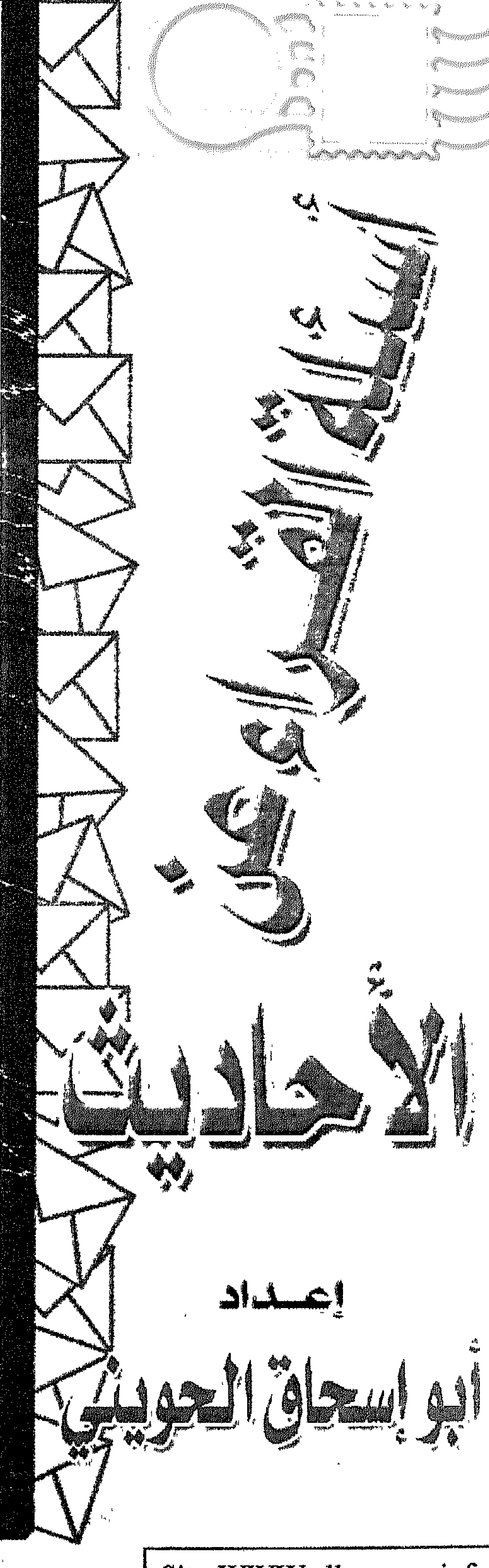
٤- حفظ الحديث الضعيف مهم مثل الصحيح حتى لا يخلطه الضعفاء وأصحاب الأهواء بالصحيح.

٥- الدين وهو الإسلام وهو الإيمان وكلها عند البُخاري بمعنى قول وعمل يزيد وينقص.

٦- القرآن كلام الله وهو من صفاته سبحانه غير مخلوق، والله أعلم.

المراجع:

-سير أعلام النبلاء.- هدي الساري مقدمة فتح الباري.- مقدمة إرشاد الساري- تهذيب الكمال- تقريب التهذيب.



يسأل القارئ: محمود إبراهيم يزبك - سوهاج مركز البلينة عن درجة هذه الأحاديث:

١ - «من ترك الصف الأول مخافة أن يؤذي أحدا، أضعف الله له أجر الصف الأول».

٢ - «إن للصلاة المكتوبة عند الله وزنا، من انتقص منها شيئا حوسب به فيها على ما انتقص».

٣ - «من غسل واغتسل وبكر وابتكر، ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها». وما معنى هذا الحديث؟

٤ - «من جمع مالا حراما، ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر، وكان إصره عليه».

٥ - «أن النبي ﷺ مرّ على قبر فأشار إليه وقال: «ركعتان أحبُّ إلى صاحب هذا القبر من دنياكم».

●● فالجواب بعون الملك الوهاب:

□ أما الحديث الأول: فإنه باطل. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٣٧) من طريق الوليد بن الفضل العنزي، نا نوح بن أبي مريم، عن زيد العمِّي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ مرفوعًا: فذكره. قال الطبرانيُّ: «لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلاَّ بهذا الإسناد، تفرد به الوليد بن الفضل». اهـ.

قُلْتُ: والوليد ترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٣/٢/٤)، ونقل عن أبيه قال: «مجهول»، وترجمه ابنُ حبان في «المجروحين» (٨٢/٣): «شيخٌ يروي المناكير التي لا يشكُّ من تبحر في هذه الصناعة أنها موضوعةٌ، لا يجوز الاحتجاج به بحالٍ إذا انفرد». اهـ. ولم يتفرد به كما قال الطبراني، بل تابعه أصرم بن حوشب، ثنا نوح بن أبي مريم به بلفظ: «من ترك الصف الأول مخافة أن يؤذي مسلمًا فقام في الصف الثاني أو الثالث، ضاعف الله أجر الصف الأول».

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢٥٠٧/٧)، وهذه المتابعة كسراب بقيعة، وأصرم بن حوشب صرمٌ من الخير والفضل فقد كان كذابًا خبيثًا كما قال ابن معين. وقال ابن حبان: كان يضعُ الحديث على الثقات، وتركه البخاريُّ ومسلم والنسائيُّ، وأيضًا في

إسناده نوح بن أبي مريم كان يلقب بـ«الجامع» لأنه جمع علومًا كثيرًا لكنه كان يضع الحديث ويكذب على رسول الله ﷺ، وهو الذي وضع الأحاديث في فضائل سور القرآن، فلما سُئل عن ذلك قال: رأيتُ الناس شغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق عن قراءة القرآن، فوضعت هذه الأحاديث حسبةً لله تعالى! فما أشدَّ غفلته، إذ يتقرب إلى الله تعالى بالكذب على النبي ﷺ، وقد صدق ابنُ حبان إذ قال فيه: «جمع كلَّ شيء إلاَّ الصدق». وفي الإسناد أيضًا: زيد العمي وهو ضعيفٌ، وقد روى ابن حبان هذا الحديث في «المجروحين» (٣/٤٨- ٤٩) من طريق أصرم بن حوشب بسنده سواء، ثم قال: «وأصرم بن حوشب وزيد العمي قد تبرأنا من عهدتهما»، فالسند في غاية السقوط، ثم معناه منكرٌ لأنه يخالف الأحاديث الصحيحة التي ترغِّب في الصف الأول حتى لو وصل الأمر إلى إجراء القرعة: من يظفر بالفرجة في الصف الأول؟ فأخرج البخاري (٢/٢٠٨) عن أبي هريرة مرفوعًا: «ولو يعلمون ما في الصفِّ المقدم لاستهموا». قال الحافظ في «الفتح»: «والصف المقدم: هو الذي لا يتقدمه إلاَّ الإمام». وهو عند مسلم، وفي لفظ المسلم (٤٣٩): «لو يعلمون ما في الصف المقدَّم لكانت قرعة». وأخرج مسلمٌ (٤٤٠) وغيرُه عن أبي هريرة مرفوعًا: «خير صفوف الرجال أوَّلُها... الحديث»، وأخرج مسلم (٤٣٨/١٣٠)، والنسائي (٢/٨٣)، وابن خزيمة (١٥٦٠) عن أبي سعيد الخدري قال: رأى رسول الله ﷺ في أصحابه تأخرًا فقال لهم: «تقدموا فائتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله». وبوَّب عليه ابن خزيمة بقوله: «باب التغليظ في التخلف عن الصف الأول». والأحاديث في هذا الباب كثيرة، والله أعلم.

أمَّا الحديث الثاني: «إن للصلاة المكتوبة...» فهو حديث موضوع.

أخرجه الأصبهاني في «الترغيب» (١٨٩٢) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفي إسناده أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة وهو هالك ألبتة. قال أحمد: «كان يضع الحديث». وكذلك قال ابن حبان وابن عدي وتركه النسائيُّ، وقال البخاري: «منكر الحديث»، وهو جرحٌ شديدٌ عنده، والحديث ضعّفه المنذري في «الترغيب» (رقم ٧٤٢) فصدَّره بقوله: «رُوي» كما هو مصطلحه في «كتابه». وكان حقُّه أن يحذف من الكتاب، فأمثال هذه الأحاديث لا خير فيها ولا فائدة من نشرها، والله أعلم.

أمَّا الحديث الثالث: «من غسَّل واغتسل...» فهو حديث صحيح.

أخرجه أبو داود (٢/١٠-١١)، والنسائي في «المجتبى» (٣/٩٥- ٩٦)، وفي «كتاب الجمعة» (٣١)، والترمذي (٣/٣- ٤)، وقال: «حديثٌ حسنٌ»، وابنُ ماجه (١/٣٧٧- ٣٧٨)، والدارميُّ (١/٣٠٢)، وأحمد في «المسند» (٤/٨، ٩، ١٠، ١٠٤)، وآخرون من حديث أوس بن أبي أوس رضي الله عنه.

وصححه ابن خزيمة (٣/١٢٨- ١٢٩)، وابن حبان (٥٥٩)، والحاكم (١/٢٨١- ٢٨٢)، أما معناه؛ فقال ابن خزيمة: «معناه: جامع فأوجب الغسل على زوجته أو أمته، واغتسل هو». فقوله: «غسَّل» بتشديد السين. وقال

الخطابي في «معالم السنن» (١/١٠٨): «قولُه: غسَّل واغتسل وبكَّر وابتكر، اختلف الناس في معناهما، فمنهم من ذهب إلى أنه من الكلام المتظاهر الذي يراد به التوكيد، ولم تقع المخالفة بين المعنيين لاختلاف اللفظين، وقال: ألا تراه يقول في هذا الحديث: «ومشى ولم يركب»، ومعناهما واحدٌ، وإلى هذا ذهب الأثرم صاحبُ أحمد، وقال بعضهم: قوله: غسَّل معناه غسل الرأس خاصة، وذلك لأن العرب لهم لِمٌ وشعورٌ، وفي غسلها مؤونةٌ، فأفرد ذكر غسل الرأس من أجل ذلك، وإلى هذا ذهب مكحولٌ، وقوله: «واغتسل» معناهُ غسل سائر الجسد، وزعم بعضُهم أن قوله: «غسَّل» معناه أصاب أهله قبل خروجه إلى الجمعة ليكون أملك لنفسه، وأحفظ في طريقه لبصره، قال: ومن هذا قولُ العرب: «فَحْلٌ غُسَلَةٌ» إذا كان كثير الضراب. وقولُه: «بكَّر وابتكر» زعم بعضُهم أن معنى «بكَّر» أدرك باكورة الخطبة، وهي أولها، ومعنى: «ابتكر» قدَّم في الوقت. وقال ابنُ الأنباري: معنى: «بكَّر» تصدَّق قبل خروجه، وتأوَّل في ذلك ما رُوي في الحديث من قوله: «باكروا بالصدقة، فإن البلاء لا يتخطَّاها». انتهى كلام الخطابي. والحديث الذي ذكره ابنُ الأنباري أخرجه البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٣٣٥٣)، وفي إسناده بشر بن عبيد منكرُ الحديث جدًّا، ورجح المنذري في «الترغيب» (١٢٨٦) أنه موقوف على أنسٍ. والله أعلم. وأخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٥٦٤٣)، وفي إسناده عيسى بن عبد الله متروك واتهم بالوضع.

أمَّا الحديث الرابع: «من جمع مالاً حرامًا...» فهو حديثٌ حسنٌ.

أخرجه ابن خزيمة (٢٤٧١)، وابنُ حبان (٧٩٧)، والحاكم (١/٣٩٠)، وابن الجارود (٣٣٦)، والبيهقي (٨٤/٤) من طريق عمرو بن الحارث، حدثني دراج أبو السمح، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة مرفوعًا: «إذا أديت زكاة مالكٍ فقد قضيت ما عليك فيه، ومن جمع مالاً حرامًا... الحديث».

وأخرج أولَه: الترمذي (٦١٨)، وابنُ ماجه (١٧٨٨)، والبغوي في «شرح السنة» (٦٧/٦)، وقال الترمذي: «حديثٌ حسنٌ غريبٌ». وضعَّف إسناده الحافظ في «التلخيص» (٢/١٦٠)، أمَّا الحاكم فقال: «صحيح الإسناد». كذا نقله المنذري في «الترغيب» (١١١٤)، والذي رأيتُهُ في «المستدرك» أنه قال: «شاهدٌ صحيحٌ من حديث المصريين»، والصواب عندي أن هذا الإسناد حسنٌ، ودراج صدوق متماسكٌ، وإنما وقعت المناكير في روايته عن أبي الهيثم وليس هذا منها، والله أعلم.

أمَّا الحديث الخامس: «ركعتان أحب...» الخ. فهو حديثٌ حسنٌ.

أخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٩٢٠) قال: حدثنا أحمد، قال: نا حفص بن عبد الله الحلواني، قال: نا حفص بن غياث، عن أبي مالكٍ الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ مرَّ على قبرٍ. وذكره.

وقال الطبرانيُّ: «لم يرو هذا الحديث عن أبي مالكٍ، إلاَّ حفصُ بن غياث، تفرَّد به: حفص بن عبد الله».

قُلْتُ: وهو صدوقٌ كما قال أبو حاتم. وشيخ الطبراني هو أحمد بن يحيى الحلواني ثقة أيضًا، وانظر «تاريخ بغداد» (٢١٢/٥)، وبقية رجاله مشاهيرُ من رجال «التهذيب».

وقال المنذري في «الترغيب» (٥٥٦): «إسنادُهُ حسنٌ».

وقال الهيثميُّ في «المجمع» (٢٤٩/٢): «رجالُهُ ثقات».

والحمد لله رب العالمين.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الواحدة والستون

قصة خروج الجرو الأسود من المجنون

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي صارت دليلاً من الأدلة التي يعتمد عليها أصحاب المخالفة العصرية الجديدة ألا وهي «التعامل مع الجان».

ولقد بيَّنت من قبل في هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» في الحلقة الرابعة فرية إحضار الجان، وبطلان ما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من أن النبي ﷺ حدّد آيات عند قراءتها في أذن المجنون يحضر الجان، وبينت أن القصة واهية، وبينت أيضًا في الحلقة «الخامسة والخمسين» بطلان قصة «ضرب النبي ﷺ للمجنون»، وبينت عدم صحة استنباط بعضهم من هذه القصة الواهية دليلاً على ضرب المرضى والمجانين، وبينت أن هذا الاستنباط كان له أثره السيئ حيث تمادى المعالجون ومنهم جهلة قاصرون، واعتبروا أن أنفع الوسائل هي الضرب المبرح والخنق وإيذاء المريض بحجة أنه يؤذي الجن المتلبس، وقد حدثت مآسٍ بل حالات قتل ما لها اسم سوى القتل وسوى إزهاق النفس الَّتي حرم الله بغير حق، فيا ويل هؤلاء القتلة من إثم هذا القتل.

وسأواصل إن شاء الله بيان هذه الأدلة الواهية التي بها احترفت مهنة «التعامل مع الجان»، وانتشرت من جديد العرافة والكهانة بصورة جديدة، وكانت هذه المرة وراء ادعاء العلاج بالقرآن الكريم حتى يظلوا يمارسون هذا التعامل في حماية رسم القرآن الكريم وكي تزداد قوة تأثيرهم في عامة الناس.

والعامة لا يفرقون بين الرقى الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ وبين هذه المخالفة العصرية: مخالفة التعامل مع الجان، والتي يدعي فيها صاحب المخالفة، أنه يعتمد على السُّنة في إحضار الجان والتعامل معه.

فليفرق القارئ الكريم بين هذه المخالفة التي أصبح لها متخصصون في كل مكان يلجأ ضحايا هذه المخالفة إليهم، وتتعلق قلوبهم بهم، وبين الرقى الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة، وفيها يلجأ الناس إلى الله تعالى يوجهون وجوههم لله لا يلتفتون إلى أشخاص فيحقق الله لهم وعده في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

أولا: متن قصة خروج الجرو الأسود من المجنون

«إن امرأة جاءت بولدها- (بابن لها) إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به لممًا (جنون) وإنه يأخذه عند طعامنا (غدائنا وعشائنا) فيفسد (فيخبث) علينا طعامنا، قال: فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فَثَعَّ ثَعَّةً فخرج من فيه (جوفه) مثل الجرو الأسود فشفي (فسعى).

ثانيا: التخريج

هذه القصة أخرجها أحمد (٢٣٩/١) ح(٢١٣٣)، عن يزيد بن هارون (٢٥٤/١) ح(٢٢٨٨)، عن عفان، (٢٦٨/١) ح(٢٤١٨)، عن أبي سلمة، والدارمي (٢٤/١) ح(١٩) عن الحجاج بن منهال، وأبو نعيم في «الدلائل» عن الحجاج أيضًا كلهم عن حماد بن

سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. فذكر القصة.

ملاحظة:

١- القصة من رواية أحمد ح(٢١٣٣).

٢- وما بين الأقواس رواية الدارمي وأحمد ح(٢٢٨٨، ٢٤١٨).

٣- فثعَّ ثعَّةً في الرواية حم ح(٢٤١٨) يعني: سعل.

ثالثا: التحقيق

هذه القصة واهية والحديث الذي جاءت به غريب تفرد به فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كما هو ظاهر من التخريج وعلة هذه القصة هو فرقد السبخي:

١- قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٠٥): فرقد بن يعقوب السبخي: كنيته أبو يعقوب، كان أصله من أرمينية، وانتقل إلى البصرة، ونسب إلى سبخة كان يأويها، يروي عن الحسن وسعيد بن جبير، روى عنه العراقيون، مات قبل الطاعون، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، وكان فرقد حائكًا من عباد أهل البصرة وقرائهم وكان فيه غفلة ورداءة حفظ، فكان يهم فيما يَرْوِي فيرفع المراسيل وهو لا يعلم، ويسند الموقوف من حيث لا يفهم، فلما كثر ذلك منه وفحش مخالفته الثقات بطل الاحتجاج به. اهـ.

٢- نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٣٤٦) ترجمة (٦٦٩٩) أقوال أئمة الجرح والتعديل في فرقد السبخي:

أ- قال أبو حاتم: ليس بقوي.

ب- وقال البخاري: في أحاديثه مناكير.

جـ- وقال النسائي: ليس بثقة.

د- وقال- أيضًا- هو والدارقطني: ضعيف.

هـ- وقال حماد بن زيد: ذُكِر فرقد عند أيوب فقال: لم يكن بصاحب حديث.

و- وقال يحيى القطان: ما يعجبني الرواية عن فَرْقد.

٣- وأورده الدارقطني في «كتاب الضعفاء والمتروكين» رقم (٤٣٥) حيث قال في مقدمة الكتاب: قال أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البَرْقاني طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسني بن حَمَكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات، وحيث كتب الاسم «فرقد السبخي أبو يعقوب بصري عن مرة الطيب والنخعي».

ولم يكتب أمامه شيئًا من الجرح والتعديل، فيتوهم من لا دراية له بهذه القاعدة أن الدارقطني سكت عنه، ولكن مجرد إثبات اسم فرقد السبخي يدل على اتفاق الثلاثة على تركه كما هو مبين في القاعدة. اهـ.

٤- أورده البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٩٨) قال: فَرْقد السُّبخي أبو يعقوب عن سعيد بن جبير في حديثه مناكير.

٥- أورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٩٠) وقال: «ضعيف».

٦- ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٨/٢٣٧) أقوال أئمة الجرح والتعديل في فرقد السبخي:

-قال سليمان بن حرب عن حماد بن زيد سألت أيوب عنه فقال: ليس بشيء، وفي رواية لم يكن بصاحب حديث.

-وقال يعقوب بن شيبة: رجل صالح ضعيف الحديث جدًا.

-وقال ابن سعد: كان ضعيفًا منكر الحديث.

-وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه فحرك يده كأنه لم يرضه.

-وقال الساجي: كان يحيى بن سعيد يكره الحديث عنه.

-وقال ابن المديني: لم يكن بثقة.

-وقال ابن شاهين: قال أحمد: ليس بثقة.

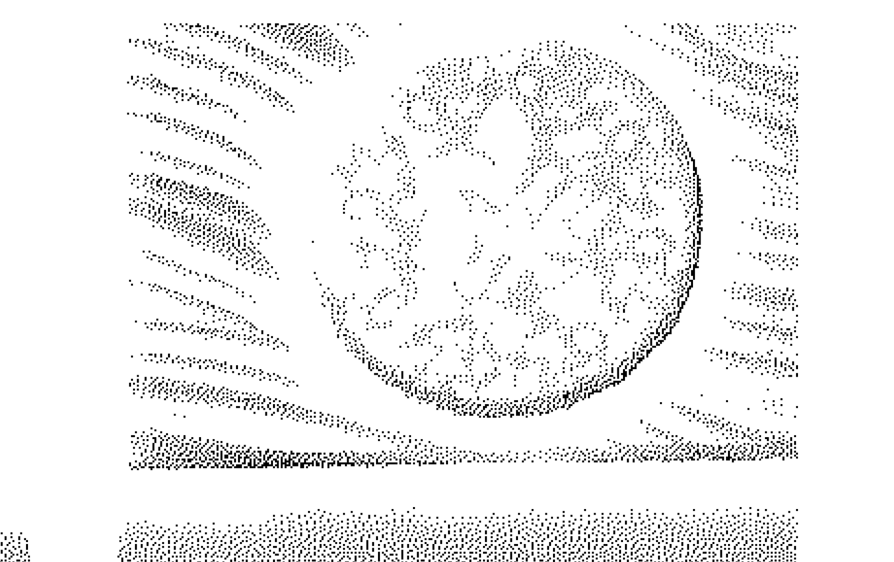
-وقال الحاكم أبو أحمد: منكر الحديث. اهـ.

قلت: بهذا يتبين للقارئ الكريم أن هذه القصة باطلة، كما هو ظاهر من أقوال أئمة الجرح والتعديل.

ولكنَّ أصحاب هذه المخالفة العصرية يتخذون هذه القصة الواهية دليلاً لاتخاذ هذه المخالفة مهنة، تلك المخالفة التي سمّاها الشيخ الألباني رحمه الله: «ضلالة»، فعندما سئل الشيخ رحمه الله في فتاويه المسجلة عن التعامل مع الجن وسؤال الجن هل أنت مسلم؟ هل أنت نصراني؟ أجاب قائلاً: «التعامل مع الجن ضلالة عصرية، ولا يجوز لمسلم أن يزيد على الرقية الشرعية كما هي ثابتة في الكتاب والسنة وأدعية الرسول ﷺ». اهـ.

وما فعل الشيطان بهؤلاء الذين يلجأون إلى أصحاب هذه الضلالة إلا لإعراضهم عن ذكر الله إعراض تلاوة أو إعراض عمل أو هما معًا، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

مواريث

يسأل: خالد عبد اللطيف- بورسعيد:
مات رجل وترك زوجة وبنتا واحدة وأخًا من أم وأبناء عم كيف يتم توزيع التركة توزيعًا شرعيًا.

مع العلم بأنه أعطى كل شيء لابنته كتابةً وقامت البنت ببيع جزء من التركة، وربح هذا الجزء هل يتم تقسيم الربح على الورثة أم يعتبر هذا الجزء من خلال نصيبها الشرعي في التركة حيث إن البيع حدث منذ ست سنوات. وكيف يتم التصرف الشرعي بعد كتابة كل شيء للبنت.

الجواب: ما فعله هذا الرجل حرام، إذ أعطى ابنته كل ماله وحرم باقي الورثة، وهذا من الجور والظلم، والنصيحة لبنت هذا الرجل أن تصحح هذا الوضع، وأن تقسم التركة على النحو التالي:

للبنت النصف فرضًا، وللزوجة الثمن فرضًا، ولأبناء العم الذكور الباقي تعصيبًا، دون الإناث، وأما الأخ من الأم فمحجوب بالفرع الوارث وهو البنت.

وإذا عجزت البنت عن ذلك أو رفضت، فالنصيحة لأبناء عم الميت أن يعفوا عن زلة ميتهم ويتجاوزوا عنه عسى الله أن يعفو عنه وعنهم. والله أعلم.

توزيع التركة حال الحياة

ويسأل: سعيد إسماعيل سالم- فكتوريا:
عمري ٦٣ سنة ولي زوجة وأربعة أبناء وبنت واحدة، أمتلك منزلاً به شقتان ودكان خالٍ مغلق، الابن الأكبر متزوج ويقيم في شقة منه ويريد الاستيلاء على الدكان ليفتحه، كيف يتم توزيع هذه التركة حال حياتي وبعد مماتي، وحتى لا يُظلم أحد. وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: لا يجوز توزيع التركة حال الحياة، لأن المال لا يقال له تركة إلا إذا تركه المورث بالموت، ويجوز لك أن تعطي أبناءك ما ينفعهم على سبيل الهبة بشرط أن تسوي بينهم، وأنصحك بأن لا تخرج من مالك لهم، وأما توزيع التركة بعد الموت فيكون على النحو التالي:

للزوجة الثمن فرضًا.

والباقي للأولاد تعصيبًا للذكر مثل حظ الأنثيين، ولا نعلم من يموت قبل من، ولا من يرث من مَن والله أعلم.

سفر المرأة بدون محرم!

تسأل سائلة: ما هي المسافة التي يجوز للمرأة أن تسافر إليها بدون محرم؟

الجواب: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» [متفق عليه] والسفر شرعا كل ما كان في عرف الناس سفرا، وما ليس في عرفهم بسفر فليس بسفر، كالانتقال من قرية إلى قرية، ومن مدينة إلى مدينة متجاورة، ويجوز للمرأة أن تخرج إليه بدون محرم إذا أمنت على نفسها.

قص المرأة شعرها

وتسأل سائلة: يتساقط شعري أثناء الحمل والرضاعة ويصعب عليَّ تسريحه، فهل يجوز لي قَصُّه؟

يجوز لك ذلك، لقول عائشة رضي الله عنها: «كان أزواج النبي ﷺ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة» [مسلم ٣١٩] والوفرة أن يبلغ شعر الرأس إلى شحمة الأذن. قال النووي: وفيه دليل على جواز تخفيف الشعور للنساء. والله أعلم [شرح مسلم ٤/٥].

آداب الذكر

ويسأل سائل: هل للورد اليومي آداب معينة يُرجى التأدب بها؟

يجوز للمسلم أن يذكر الله على كل أحيانه، ويستحب عند قراءة القرآن أو ذكر الله بما تيّسر من الأذكار: أن يتوضأ ويستاك، ويجلس مفترشا، مستقبل القبلة، وأن يقطع الشواغل التي تشغله عن الذكر، وعند قراءة القرآن ينبغي حضور القلب والتدبّر، وإذا مرّ بآية فيها تسبيح سبّح، وإذا مرّ بآية رحمة سأل الله من فضله، وإذا مرّ بآية عذاب استعاذ بالله منه.

قراءة القرآن جماعة في يوم واحد

ما حكم اجتماع الناس في المسجد في يوم من الأسبوع لقراءة القرآن كله، وكل واحد يقرأ جزءًا ثم يدعون وبعد الدعاء يقولون: «الفاتحة»؟

هذا الاجتماع يعدّ بدعة، لأنه لم يُنقل عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والعبادة أصلها التوقف والاتباع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾، فاتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.

العلاج من المس

ما هي كيفية علاج المرأة من المسّ؟

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾. وعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله تعالى لي. قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يُعافيك، فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها». [متفق عليه]

فالنصيحة الصبر أوّلا، ثم المحافظة على الصلوات في أول وقتها، وعلى الأذكار المشروعة بعدها، وعلى أذكار الصباح والمساء، وأن يظل اللسان رطبا من ذكر الله، ثم الإكثار من الرقية الشرعية وهي قراءة سور الإخلاص والمعوذتين والفاتحة، وما تيسر من الرقى الصحيحة الثابتة في السنة، ترقي المرأة نفسها، ولا بأس أن يرقيها ذو محرم، ونسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيها ومرضى المسلمين أجمعين.



فتاوى اللجنة الدائمة

حكم التوسل بالقرآن

س: هل يمكن التوسل بالقرآن والأيام كأن يقول العبد: «أدعوك ربي بحق يوم عرفة وما شابهه»؟

الجواب: يجوز التوسل بالقرآن لأنه كلام الله لفظًا ومعنى وكلامه تعالى صفة من صفاته فالتوسل به توسل إلى الله بصفة من صفاته وهذا لا ينافي التوحيد وليس ذريعة من ذرائع الشرك، وأما التوسل بيوم من الأيام كالمثال الذي ذكرته فلا يجوز لانه توسل بمخلوق فهو ذريعة إلى الشرك، ولأن ذلك مخالف للأدلة الشرعية مثل قوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». أخرجه مسلم.

التبخر بالشب والأعشاب

س: هل يجوز التبخر بالشب أو الأعشاب أو الأوراق وذلك من إصابة العين؟

الجواب: لا يجوز علاج الإصابة بالعين بما ذكر، لأنها ليست من الأسباب العادية لعلاجها وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم على الشفاء، وإنما يعالج ذلك بالرقى الشرعية ونحوها مما ثبت في الأحاديث الصحيحة.

فك السحر بالسحر

س: أرسلت إحدى الأخوات إلى زوجتي بسؤال أنه لما سحر رسول الله ﷺ لم ينفك السحر عنه إلا عندما جاءه جبريل عليه السلام وأخبره بمكان السحر كما هو ثابت وصحيح فلو سحر المرء منا فماذا يصنع؟

الجواب: لا يجوز حل السحر بسحر مثله وينبغي لمن أصيب بسحر أن يتعالج بالأدوية الشرعية من الرقية بالقرآن واستعمال الأدوية والعقاقير المباحة لقول النبي ﷺ: «تداووا ولا تتداووا بحرام فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له دواء». وكذلك له أن يفكه باستخراج ما سحر فيه كما فعل النبي ﷺ إذا عرف مكانه.

الكيمياء الحديثة ليست سحرًا

س: قرأت في بعض الكتب أن علم الكمياء وهو نوع من أنواع السحر فهل هذا صحيح علمًا بأني سمعت عن كتاب لابن القيم اسمه بطلان الكميا من أربعين وجهًا فهل التجارب الكيميائية التي تجرى في المدارس والجامعات لدراسة المواد والعناصر حرام باعتبار كونها سحرًا أم لا، مع أني قد مارست بعضًا منها في المدرسة ولم أرى أي أثر لوجود السحر كتدخل الجن أو وجود طلاسم وما إلى ذلك، أفيدوني أفادكم الله؟

الجواب: ليس علم الكيمياء الذي يدرس لطلاب المدارس من جنس الكيمياء التي منعها العلماء وقالوا إنها سحر وحذروا الناس منها وذكروا أدلة على بطلانها وبينوا أنها أيضًا خداع وتمويه يزعم أصحابها أنهم يجعلون الحديد مثلاً ذهبًا والنحاس فضة ويغشون بذلك الناس ويأكلون أموالهم بالباطل، أما التي تدرس في المدارس في هذا الزمن فهي تحليل المادة إلى عناصرها التي تركبت منها أو تحويل العناصر إلى مادة تركب منها تخالف صفاتها تلك العناصر بواسطة صناعة وعمليات تجرى عليها فإنها حقيقة واقعية وليست من أنواع السحر الذي جاءت النصوص في الكتاب والسنة بتحريمه والتحذير منه.

[illegible]

س: قال الفضيل بن عياش رحمه الله: ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجلهم شرك، وأنا وإخوة لي كثير نضطر أحيانًا إلى ترك بعض السنن لأجل الناس مخافة إما الفتنة لأنفسنا والضرب والإهانة، وإما فتنة الناس لعامة الإخوة وتشديد الحكومة عليهم، فبالله أستحلفك أنكون إذ ذاك قد وقعنا في مغبة الرياء؟ وإن كان ذلك واقعًا فما الخلاص منه؟

الجواب: أما قوله: إن العمل من أجل الناس شرك فهو صحيح؛ لأن الأدلة من سماه الكتاب والسنة تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده وتحريم الرياء وقد سماه النبي ﷺ الشرك الأصغر وذكر أنه أخوف ما يخاف على أمته عليه الصلاة والسلام.

وأما قوله: إن ترك العمل من أجل الناس رياء فليس على إطلاقه بل فيه تفصيل، والمعول على ذلك على النية لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» مع العناية بتحري موافقة الشريعة في جميع الأعمال لقوله عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، فإذا وقع للإنسان حالة ترك فيها العمل الذي لا يجب عليه لئلا يظن به ما يضره فليس هذا من الرياء بل هو من السياسة الشرعية وهكذا لو ترك بعض النوافل عند بعض الناس خشية أن يمدحوه بما يضره أو يخشى الفتنة به، أما الواجب فليس له أن يتركه إلا لعذر شرعي.

التيمم

س: هل المتيمم إذا مسح على يده إلى أين يصل المسح إلى الكوعين أم إلى المرفقين، وكم عدد الأوقات يصلي بالتيمم الواحد، وكم عدد الضربات في التيمم؟

الجواب: يمسح كفيه كل واحدة بالأخرى من أطراف الأصابع إلى مفصل الكف من الذراع، والمفصل الذي يلي الكف داخل في المسح لا إلى المرفقين، ويصلي بتيممه ما لم يجد الماء أو يحصل منه ناقض للوضوء، والأفضل في التيمم أن يضرب الأرض ضربة واحدة بيديه ثم يمسح بهما وجهه وكفيه؛ لما ثبت في الصحيحين من حديث عمار رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ضربة واحدة ثم تمسح بهما وجهك وكفيك».

العمولة المشروعة

س: أخذت زبونًا إلى أحد المصانع أو المحلات لشراء بضاعة، فأعطاني صاحب المصنع أو المحل عمولة على الزبون، هل هذا المال حلال (العمولة)؟ وإذا زاد صاحب المصنع مبلغًا معينًا على كل قطعة يأخذها الزبون، وهذه الزيادة آخذها أنا مقابل شراء الزبون لهذه البضاعة، فهل هذا جائز؟ إذا كان غير جائز فما هي العمولة الجائزة؟

الجواب: إذا كان المصنع أو التاجر يعطيك جزءًا من المال على كل سلعة تباع عن طريقك؛ تشجيعًا لك لجهودك في البحث عن الزبائن، وهذا المال لا يزاد في سعر السلعة، وليس في ذلك إضرار بالآخرين ممن يبيع هذه السلعة، حيث إن هذا المصنع أو التاجر يبيعها بسعر كما يبيعها الآخرون، فهذا جائز ولا محذور فيه.

أما إن كان هذا المال تأخذه من صاحب المصنع أو المحل، يزاد على المشتري في ثمن السلعة؛ فلا يجوز لك أخذه، ولا يجوز للبائع فعل ذلك؛ لأن في هذا إضرارًا بالمشتري بزيادة السعر عليه.

إعلام الناس بأحكام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فإن اللباس من نعم الله تعالى التي خصّ بها الإنسان من بين المخلوقات؛ ليستتر به عورته ويواري سوأته، ويحفظ كرامته، ويتجمل به في حياته، ويُستر به بعد مماته.

وجعل الله للإنسان لباسًا أحسن منه وهو لباس التقوى، الذي يجمل ظاهره وباطنه في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ قال الطبري: يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرون للطواف اتباعًا منهم أمر الشيطان وتركا منهم طاعة الله، فعرفهم انخداعهم بغروره لهم حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذي أنعم به عليهم حتى أبدى سوآتهم وأظهرها بينهم مع تفضل الله عليهم بتمكينهم مما يسترونها به، وأنهم قد سار بهم سيرته في أبويهم آدم وحواء اللذين دلاهما بغرور حتى سلبهما ستر الله الذي كان أنعم به عليهما حتى أبدى لهما سوآتهما فعراهما منه.

[تفسير الطبري: ج٨ ص١٤٦]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: اللباس له منفعتان:

إحداهما: الزينة بستر السوءة.

والثانية: الوقاية لما يضر من حر أو برد أو عدو.

فذكر اللباس في سورة الأعراف لفائدة الزينة وهي المعتبرة في الصلاة والطواف كما دل عليه قوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، وقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾. وقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ردًا على ما كانوا عليه في الجاهلية من تحريم الطواف في الثياب الذي قدم بها غير الحمس، وذكره في النحل لفائدة الوقاية في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾، ولما كانت هذه الفائدة حيوانية طبيعية لا قوام للإنسان إلا بها جعلها من النعم، ولما كانت تلك فائدة كمالية قرنها بالأمر الشرعي.

وتلك الفائدة من باب جلب المنفعة بالتزين؛ وهذه من باب دفع المضرة فالناس إلى هذه أحوج. [مجموع الفتاوى: ج١٥ ص٢١٨]

وقال العلامة ابن القيم: فإن الله سبحانه أنزل لباسين؛ لباسًا ظاهرًا يواري العورة ويسترها، ولباسًا باطنًا من التقوى يجمل العبد ويستره، فإذا زال عنه هذا اللباس انكشفت عورته الباطنة كما تنكشف عورته الظاهرة بنزع ما يسترها.

[إغاثة اللهفان جـ١ ص١١٢]

إن المرء لم يلبس ثيابًا من التقى
تقلب عريانًا وإن كان كاسيًا
وخير لباس المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصيًا

يتضح مما سبق أن اللباس له شأن عظيم ويرتبط ارتباطًا كبيرًا بالوجود الإنساني، فإنه لما خلق الله آدم وحواء

اللباس

إعداد

محمد فتحي عبدالعزيز

عليهما السلام وأسكنهما الجنة خاطب آدم عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى﴾ فامتن عليه بنعمة اللباس، فلما عصى آدم عاقبه ربه بحرمانه من تلك النعمة وأزال عنه تلك المنة فبدت لهما سوءاتهما وانكشفت عوراتهما فبادرا إلى الستر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وهذا يدل على أن ستر العورات أمر فطري مغروز في فطرة الإنسان، ودليل على أن التعري والتكشف خلاف الفطرة وهو من عمل الشيطان.

ومن هنا يظهر مدى ارتباط اللباس بالفطرة والإيمان والدين وأن العُري سمة حيوانية بهيمية.

لذا كانت الحرب الضروس على هذه الأمة المسلمة من قبل أعدائها بالمحاولات الماكرة المتتابعة لتغيير فطرتها ونزع لباس العفة والحياء عنها في محاولة لتذويب هوية هذه الأمة رجالاً ونساءً بل وأطفالاً.

فلا عجب أن ترى العُري المعاصر يقف وراءه شياطين من بيوت الأزياء العالمية، لمسخ هوية هذه الأمة، واتخذوا لذلك أساليب شتى كان من أعظمها: التركيز على نزع حجاب المرأة المسلمة العفيفة.

قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى﴾، فكشف العورات مخطط شيطاني، إذ أن أول معصية وقعت ترتب عليها انكشاف العورة، ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، فإبليس اللعين وجنوده من الجن والإنس يتولون ذلك بمؤامراتهم وكيدهم وخبثهم ووسوستهم وتزيينهم للمعصية ليصلوا إلى نتيجة هي المخالفة لأوامر الله، ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾، ولقد وصلت المعركة ذروتها في هذا الزمان عندما استجاب كثير من الناس لنداء إبليس وجنوده، فصارت هناك أندية للمرأة وشواطئ للعراة، وقنوات فضائية للعراة، وأخرى لعروض الأزياء الفاضحة، ومجلات خليعة تعرض فيها الأجساد دون خجل أو حياء، ومسابقات ملكات الجمال، إلى غير ذلك مما ابتليت به البشرية في عصر الرقي والحضارة- زعموا- وليس ذلك في بلاد الكفار فحسب بل في بلاد المسلمين وبيوتهم!! حتى تسابق الكثير لجلب ذلك لبيته وأهله من خلال أجهزة الفساد وأطباقه، فكانت النتيجة المخزية والثمار المُرة من انتشار السفور والعري في بلاد المسلمين، وصار الحجاب والستر غريبًا على أهل الإسلام، ولا تزال المعركة قائمة لاجتثاث البقية الباقية من حياء المسلمين وعفافهم.

لما سبق وغيره تضافرت جهود الغيورين من هذه الأمة للوقوف في وجه ذلك الطوفان الجارف ليكونوا سدًا أمام تلك الفتن وهذه الدعوات من خلال كشف الزيف وفضح المخططات ودعوة الناس إلى الطهر والنقاء والحشمة والحياء؛ وبيان حكم الشرع الكامل المطهر ليعود الناس إليه ويتمسكوا به.

وإلى بيان ذلك في الحلقة القادمة إن شاء الله نستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم عملكم.



ليلة النصف من شعبان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فإن ليلة النصف من شعبان ليلة مغفرة ورحمة من الله تعالى لعباده، والله عز وجل الذي خلق الزمان وفضل بعضه على بعض شرع من الطاعات ما يتقرب بها العباد إلى ربهم، ويتعرضون بها إلى نفحات رحمته تعالى بهم.

ولا يعني أن ليلة النصف من شعبان ليلة مغفرة ورحمة أن تخصص لها من الطاعات ما لم يأذن به الله ولا رسوله ﷺ. فالذي يُخصص زمان دون زمان بطاعات هو الشرع الحنيف.

قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». [مسلم].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وكل ما صح في ليلة النصف من شعبان عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يطَّلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن».

قال الألباني: وقد رُوي عن جماعة من الصحابة من طرق مختلفة يشد بعضها بعضًا، وهم معاذ بن جبل، وأبو ثعلبة الخشني، وعبد الله بن عمرو، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة، وأبو بكر الصديق، وعوف بن مالك، وعائشة.

[السلسلة الصحيحة ح:١١٤٤]

ولا يفهم من هذا الحديث اتخاذ هذه الليل موسما يحييها الناس، بقيام أو يخصون يومها بصيام والذي يُفهم من الحديث:

أولاً: أن الله تعالى يغفر في ليلة النصف من شعبان لكل من حقق التوحيد.

فما أحوجنا إلى أن نفتش في داخلنا عما يمكن أن نكون قد ابتلينا به من شركيات، فإنه لا يأمن على نفسه من الوقوع في الشرك إلا من هو جاهل به، وبما يخلصه منه.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «يا أيها الناس، اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل». [أخرجه أحمد ٤٣/٤، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٣٣]

إن التوحيد ليس متاعًا يُورَّث حتى نقول إننا موحدون أبناء موحدين رغم ما يقع فيه المرء منا من صور الشرك وهو لا يدري، قال ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم».

[صحيح الجامع (٣٧٣١)]

فهل الجهل بحقيقة التوحيد يعفي صاحبه من الشرك؟! وهل ينفعنا بين يدي الله أو يعفينا من العاقبة دعوى تقليد من أضلونا؟!

وإن من أبرز مظاهر الشرك أن يُعبد الله بما لم يأذن به، فتُتخذ الأحبار والرهبان أو

اتباع لا ابتداع

إعداد
حسين الدسوقي

الأهواء أو الذوق والحس إلهًا من دون الله، قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١].

وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾.

ثانيًا: أنه سبحانه وتعالى يغفر في هذه الليلة لكل من سلم صدره لأخيه، فالشحناء والبغضاء والحقد يمنع المغفرة، وقد وصف الله عز وجل أهل الإيمان بسلامة صدورهم لإخوانهم من المؤمنين، فقال سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ولا يزال الشيطان بالعبد يُبغض إليه إخوانه حتى يُصيره وحيدًا فيتسلط عليه، قال ﷺ: «فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

[صحيح سنن أبي داود: ٥١١، وقال: حديث حسن]

وعن أبي قُلابة قال: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرًا فقل في نفسك: لعل لأخي عذرًا لا أعلمه». [صفة الصفوة: ٣/٢٣٨]

هذا كل ما ثبت في هذه الليلة من الفضل، وتلك وظائف هذه الليلة؛ من تحقيق للتوحيد، وسلامة للصدور وإصلاح ذات البين.

أما إحداث البدع من تخصيص هذه الليلة بصيام أو صلاة أو دعاء مخصوص أو اجتماع فإن أهل تلك البدع يحرمون أنفسهم ببدعهم هذه من التعرض إلى رحمات الله تعالى ومغفرته.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: فلو كان تخصيص شيء من الليالي بشيء من العبادة جائزًا لكانت ليلة الجمعة أولى من غيرها؛ لأن يومها هو خير يوم طلعت عليه الشمس بنص الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ فلما حذر النبي ﷺ من تخصيصها بقيام من بين الليالي دل ذلك على أن غيرها من الليالي من باب أولى لا يجوز تخصيص شيء منها بشيء من العبادة إلا بدليل صحيح يدل على التخصيص، ولما كانت ليلة القدر وليالي رمضان يشرع قيامها والاجتهاد فيها نبه ﷺ على ذلك وحث الأمة على قيامها وفعل ذلك بنفسه، فلو كانت ليلة النصف من شعبان يشرع تخصيصها باحتفال أو شيء من العبادة لأرشد النبي ﷺ الأمة إليه أو فعله بنفسه، ولو وقع شيء من ذلك لنقله الصحابة رضي الله عنهم إلى الأمة ولم يكتموه. اهـ.

ادعاءات حول ليلة النصف من شعبان

ادعى أهل البدع والأهواء أمورًا يؤصلون بها بدعتهم في نفوس العوام، فزعموا أن ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم. وابتدعوا دعاءً سموه بدعاء ليلة النصف من شعبان وادعوا أنها الليلة التي يُفرق فيها كل أمر حكيم. وقالوا: «اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا أو محرومًا أو مطرودًا أو مقترًا عليّ في الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي واقتار رزقي، واثبتني عندك في أم الكتاب

سعيدًا موفقا للخيرات». ولا يعلمون أن ما كتبه الله على العباد هو ما علمه من الأسباب المفضية إلى مصائرهم، وعواقب أمورهم وخواتيم شئونهم مما يجري على سنته تعالى التي قال عنها: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾.

والحق أن المراد بهذه الليلة «ليلة القدر».

وبه قال ابن عباس والحسن البصري ومجاهد وأبو عبد الرحمن السلمي وعكرمة وقتادة وغيرهم من السلف.

وقوله تعالى في سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وقوله هنا في سورة الدخان: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ يوجب أن تكون هذه الليلة المباركة هي تلك المسماة بليلة القدر.

وقوله تعالى في الآية التي بعدها مباشرة في سورة الدخان: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يكون مرجع الضمير عائدًا على الليلة المباركة التي هي ليلة القدر.

وانظر إلى التناسب في الآيات بين آيات سورة الدخان والتي فيها قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، وسورة القدر التي فيها قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ أي بأمر الله عز وجل، وقوله في سورة الدخان: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾، وقوله تعالى في سورة القدر: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ تجد أن التناسب والتقارب بهذه الصورة يوجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى؛ لأن القرآن كلام الله تعالى يفسر بعضه بعضًا ولا يتناقض.

قال ابن العربي رحمه الله: وجمهور العلماء على أنها ليلة القدر، ومنهم من قال: إنها ليلة النصف من شعبان وهو باطل؛ لأن الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، فنص على أن ميقات نزوله رمضان، ثم عبر عن زمانه وهو الليل هاهنا بقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم الفرية على الله. [أحكام القرآن: ٤/١٦٩٠]

قال الشوكاني رحمه الله: والحق ما ذهب إليه الجمهور من أن هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان؛ لأن الله سبحانه أجملها وبينها في سورة البقرة بقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، وبقوله في سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، فلم يبق بعد هذا البيان الواضح ما يوجب الخلاف ولا ما يقتضي الاشتباه.

[فتح القدير: ٤/٨١١]

وزعموا أنها الليلة التي حوّلت فيها القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة.

وقد نوّهنا في عدد شعبان من العام الماضي أن هذا الزعم مبني على الظن؛ لأن الروايات الصحيحة كما عند البخاري (ح٤٤٩٢) من حديث البراء أنه قال رضي الله عنه صلينا مع النبي ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا ثم صرفه نحو القبلة.

وقد هاجر النبي ﷺ في ربيع الأول، وعلى ذلك فلا يمكن أن يُستدل منه على أن القبلة قد حولت في شعبان فضلاً عن القطع بأنها كانت في ليلة النصف من شعبان بالتحديد.

فما أحوجنا إلى اتباع الهدي النبوي ومخالفة الهوى والوقوف عند أوامر الشرع ونواهيه، وقد أكمل الله لنا الدين وأتم علينا النعمة، وواجب على كل مسلم أن يكون متبعًا للنبي ﷺ متأسيًا به حتى يضمن بذلك سعادة الدنيا ونعيم الآخرة كما قال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال ﷺ: «مَن أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى». [البخاري (٧٢٨٠)]

هذا، والحمد لله رب العالمين.



إعداد

أسامة سليمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن فرقة الخوارج من الفرق الاعتقادية، التي تمثل حركة ثورية عتيقة في تاريخ الإسلام السياسي، ولأن بعض أفكار الخوارج لازالت ترتع في مجتمعات المسلمين وتجد لها أنصارًا وأتباعًا يتمثل ذلك في حالات القتل والتفجيرات والاغتيالات، وخروج البعض على أولياء الأمور بالشعارات والصدام بين أبناء الأمة الواحدة والتحزب على غير منهج السلف، ولخطورة تلك المعتقدات على الأمة نبين منهج الخوارج فيما يلي:

أولا: التعريف بالخوارج

الخوارج: جمع خارج وهو مشتق من الخروج.

وسموا بذلك لأنهم خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كما قال الأشعري في مقالات الإسلاميين، أما ابن حزم فيرى أن اسم الخارجي يلحق كل من خرج على إمام وقته وهو بذلك يتفق مع الشهرستاني في تعريف الخوارج.

ثانيا أسماء الخوارج:

للخوارج أسماء كثيرة منها:

١- الخوارج　　٢- الحرورية　　٣- الشراه
٤- النواصب　　٥- المحكمة　　٦- المارقة.

أما تسميتهم بالخوارج فلخروجهم على الأئمة والأمراء، أما تسميتهم بالحرورية فنسبة إلى مكان قرب الكوفة خرجوا منه، وأما تسميتهم بالشراة فلأنهم زعموا أنهم المقصودون بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾، وأما المارقة فلمروقهم من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما أخبر النبي ﷺ عنهم بذلك، وسموا كذلك بالمحكمة لرفضهم تحكيم الحكمين ولقولهم لا حكم إلا لله لا لمعاوية ولا لعلي وهي كلمة حق أريد بها باطل، أما تسميتهم بالنواصب فلأنهم نصبوا العداء لعلي ومعاوية رضي الله عنهما.

ثالثًا: نشأة الخوارج:

اختلف المؤرخون في تحديد نشأة الخوارج على أقوال:

القول الأول: يرى أنهم ظهروا في زمن النبي ﷺ، وذلك حينما قام ذو الخويصرة التميمي واعترض على قسمة رسول الله ﷺ ونسبه إلى عدم العدل، وهذا رأي الشهرستاني وابن حزم وابن الجوزي والآجري، وهذا يمثل نشأة أصل الخوارج لأنها تعد حادثة فردية فلم تظهر الخوارج كفرقة.

وأما القول الثاني فيرى أصحابه أن الخوارج ظهروا في عهد عثمان رضي الله عنه عندما خرجوا عليه، إلا أن هذا الرأي مرجوح من ناحية أن من خرج على عثمان رضي الله عنه كان له هدف: هو دم عثمان رضي الله عنه ولم يشكل هؤلاء فرقة مستقلة.

القول الثالث: يرى أصحابه أنهم ظهروا حين خرج من خرج على علي رضي الله عنه وهو أقوى الآراء وأرجحها.

رابعًا: محاورات علي رضي الله عنه مع الخوارج:

لقد وقعت محاورة بين أمير المؤمنين علي رضي الله عنه والخوارج في النهروان تبين سطحية تلك العقول وتعصبها الأعمى، فحينما سألهم رضي الله عنه عن أسباب خروجهم أجابوه بأسئلة أجابهم عليها حيث سألوه أربعة أسئلة:

١- لماذا لم يبح لهم في معركة الجمل أخذ النساء والذرية كما أباح لهم أخذ المال؟

٢- لماذا محا لفظة أمير المؤمنين وأطاع معاوية رضي الله عنه في ذلك عندما كتب كتاب الهدنة في صفين؟

٣- قوله للحكمين إن كنت أهلاً للخلافة فأثبتاني فهذا يعد شكًا في أحقيته بالخلافة؟

٤- لماذا رضي بالتحكيم في حق كان له؟

فأجابهم رضي الله عنه بأجوبة أفحمتهم، لكن التعصب الأعمى والهوى يفعل بصاحبه ما يفعل.

ففي السؤال الأول أجابهم بأن النساء والأطفال لم يشتركوا في قتال ولم يكن منهم موقف يبيح لهم استرقاقهم، ثم قال لهم: لو أبحت لكم استرقاق النساء فأيكم يأخذ عائشة رضي الله عنها في سهمه؟ فخجل القوم من هذا ورجع منهم الكثير. وأجابهم عن الشبهة الثانية بأنه فعل كما فعل رسول الله ﷺ يوم الحديبية، وعن الشبهة الثالثة أنه أراد بذلك إنصافًا مع معاوية رضي الله عنه، والنبي ﷺ باهل وفد نجران مع تيقنه بأن الحق معه ولكن كان ذلك من باب الإنصاف.

أما الشبهة الأخيرة وهي لماذا رضي بالتحكيم؟ فأجابهم أن رسول رسول الله ﷺ حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة في حق كان له، ورب العزة سبحانه أمر بالتحكيم في حال شقاق الزوج والزوجة، قال سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾.

أسباب ظهور الخوارج

وقد ظهر الخوارج لأسباب منها:

١- النزاع في أمر الخلافة.

٢- قضية التحكيم.

٣- جور الحكام فظهرت المنكرات.

٤- التعصب القبلي.

١- النزاع في أمر الخلافة:

وهو من أقوى أسباب ظهور الخوارج، وذلك لأن نظرة الخوارج للخليفة معقدة وشديدة وقاسية للغاية، فهم يرون أن الحكام في عهدهم لا يستحقون الخلافة، بالإضافة إلى تفسيرهم للخلاف الذي دب بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه بأنه نزاع حول الخلافة، ومن ثم خرجوا عليهما.، ولا يخفى علينا أن الحسد الذي ملأ صدورهم ضد قريش كان من أهم الأسباب في هذه النقطة.

٢- التحكيم:

فمع كونهم هم الذين أجبروا عليًا رضي الله عنه على قبول التحكيم، لكنهم عادوا وطلبوا منه أن يرجع عنه ويعلن إسلامه فعنفهم تعنيفًا شديدًا، ولقد كان التحكيم من الأسباب القوية التي أدت لظهور الخوارج، وقد شذ بعض كتاب الفرق حين وصف قضية التحكيم بأنه شابها المكر والخداع، فهذا مما لا يليق بأصحاب رسول الله ﷺ الذين أثنى الله عليهم ومدحهم في كتابه فاجتهادهم مأجور، وخطاهم مغفور بحسناتهم الماحية.

٣- جور الحكام وظهور المنكرات:

فقد ركز الخوارج في خطبهم وكتاباتهم على جور الحكام والمنكرات الفاشية في عصرهم، وبالتأمل فيما فعلوه نجد أن ما قاموا به من استحلال دماء الموحدين واتهام الحكام كلهم بالظلم دون تحر أو إنصاف أكبر بكثير من المنكرات والظلم الذي كان موجودًا في عصرهم.

٤- التعصب القبلي:

وهذا التعصب الأعمى هو الذي يؤدي في كل الأزمنة والعصور إلى التفرق والتحزب، وقد نهى الإسلام عن الفرقة وأمر بالوحدة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾، وقال جل شانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾، والناظر إلى الخوارج يجد أن معظمهم من ربيعة التي أعماها التعصب فنقمت على خالقها الذي بعث نبيه من مضر، بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية الممثلة في ثورتهم على عثمان رضي الله عنه، حيث نهبوا بيت المال بعد قتله، ونقمتهم على علي رضي الله عنه في معركة الجمل، وكذا حماسهم الديني الذي دفعهم إلى الغلو ونقصد الحماس غير المنضبط بضابط الشرع، حيث أدى ذلك الحماس إلى سفك الدماء والخروج على المجتمع.

معتقدات الخوارج:

إن للخوارج معتقداتهم التي تميزهم عن سواهم من الفرق الأخرى، فقد خاضوا في مسائل الاعتقاد كشأن سائر الفرق إلا أن معتقدات الخوارج وصلت إلينا عن طريق كتب أهل السنة ولم تصل عن طريق كتبهم؛ ذلك لندرة تلك الكتب وعدم ذيوعها.

حكم مرتكب الذنوب:

إن من أهم معتقدات الخوارج: تكفيرهم لعصاة الموحدين مستدلين بأدلة أساءوا فهمها وضلوا في فقهها، ومن ذلك:

١- قوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، فالآية عندهم قد حصرت الناس في قسمين: قسم ممدوح وهم المؤمنون، وقسم مذموم وهم الكفار، والفساق يدخلون مع الكفار لكنهم من القسم المذموم، وقد فهم الخوارج أن ذكر الفريقين يعني نفي ما عداهما، وحذار من سوء فهمهم، فإن هناك قسمًا ثالثًا هم العصاة لم يذكروا في الآية وليس معنى ذكر القسمين نفي ما عداهما، والآية واردة على سبيل التبعيض لا أكثر، فبعض الناس مؤمن وبعضهم كافر.

ومن ذلك استدلالهم بقول الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، فقد زعموا أنها شاملة كل أهل الذنوب، ذلك أن مرتكب المعصية لابد وأن يكون قد حكم بغير ما أنزل الله، واستدلالهم مردود لأن الآية واردة في من اشتمل الحكم بغير ما أنزل الله، أما المقر بأن الحق في حكم الله فهو من أصحاب المعاصي والذنوب.

وللحديث بقية إن شاء الله.

من آداب المساجد

إعداد

صلاح عبد الخالق

الحمد لله ولي المتقين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن للمساجد آدابًا ينبغي لكل مسلم أن يراعيها إذا جاءها، ونُجمل القول فيها في ما يلي:

أولاً: آداب المشي إلى بيوت الله تعالى

١- الإخلاص:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من أتى المسجد لشيء فهو حظه». [صحيح سنن أبي داود: ٩٤/١]. وهذا يدل على أن من أتى المسجد لقصد حصول شيء أخروي أو دنيوي فذلك الشيء حظه ونصيبه؛ لأن لكل امرئ ما نوى، وفيه تنبيه على تصحيح النية في إتيان المساجد لئلا يكون مختلطًا بغرض دنيوي، كالتمشية أو اللقاء مع الأصحاب بل ينوي الاعتكاف والعزلة والانفراد والعبادة وزيارة بيت الله واستفادة علم وإفادته ونحوها. [عون المعبود: ١٣٦/٢]

وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يُعلمه كان له كأجر حاج تامًا حجته». [صحيح الترغيب: ٨٢]

٢- الوضوء:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم». [صحيح الجامع (٦٢٢٨)]

٣- اجتناب أكل الثوم والبصل وما يكره رائحته:

والسبب في منع آكل الثوم والبصل من دخول المسجد أن الثوم والبصل يخرج منهما روائح كريهة تؤذي المصلين وكذلك الملائكة.

في «صحيح مسلم» قوله ﷺ : «من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس».

قال العلماء: «ويلحق بالثوم والبصل والكراث كل ما له رائحة كريهة من المأكولات وغيرها».

٤- التزين والتجمل للصلاة:

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

قال الحافظ ابن كثير: ولهذه الآية وما ورد في معناها من السنة؛ يُستحب التجمل عند الصلاة ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد، وكذا يستحب الطيب لأنه من الزينة والسواك لأنه من تمام ذلك، وأفضل اللباس البياض، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم». [مسند أحمد]

قال رسول الله ﷺ : «إن الله جميل يحب الجمال». [صحيح مسلم]

وللأسف بعض المصلين يذهب إلى المسجد بملابس نومه ألا يدري هذا المصلي أنه يقف أمام ملك الأرض والسماوات.

٥- المشي بسكينة ووقار:

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا».

في هذا الحديث أدب رفيع؛ ألا وهو المشي إلى المسجد بهدوء وسكينة ووقار؛ حتى لو أقيمت الصلاة، فلا تسرع لأنك في صلاة، وحتى تخشع في صلاتك وإن فاتك بعض الصلاة فأتم ما فاتك بخشوع وسكينة.

ثانيا: آداب دخول المسجد

١- الدخول بالرجل اليمنى:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»، قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفظ مني سائر اليوم. [صحيح أبي داود: ٤٦٥]

وعن أبي حميد وأبي أسيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ : «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك». ثم بعد ذلك يقول: بسم الله. [صحيح مسلم]

٢- السلام على من في المسجد:

يسلم الداخل على من في المسجد بصوت يسمعه من حوله؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم». [مسلم (١٩٤)]

٣- صلاة تحية المسجد:

فإذا كان المؤذن قد أذن بعد دخول الوقت صلى السنن الراتبة إن كان للصلاة راتبة فإن لم يكن لها راتبة قبلها، فسنة ما بين الأذانين، لأن بين كل أذانين

صلاة وتجزئ عن تحية المسجد، فإن دخل المسجد قبل دخول وقت الصلاة صلى ركعتين، لحديث أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين». [متفق عليه]

٤- الحرص على الصف الأول:

بعد صلاة النافلة يحرص على الصف الأول على يمين الإمام- إذا تيسر ذلك- بلا مزاحمة ولا أذى لأحد؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا». [متفق عليه]

ولحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف». [رواه أبو داود وابن ماجه]

٥- الجلوس مستقبلاً القبلة:

يقرأ القرآن أو يذكر الرحمن لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء سيدًا وإن سيد المجالس قبالة القبلة». [رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن]

٦- انتظار الصلاة ولا يؤذي أحداً بقوله أو فعله:

فإن بقي وقت قبل الصلاة أو أراد أن يجلس في المسجد ينوي انتظار الصلاة ولا يؤذي أحدًا بقوله أو بفعله لأنه في صلاة ما انتظر الصلاة وتصلي عليه الملائكة قبل الصلاة وبعدها ما دام في مصلاه. ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة وتقول الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه». وفي لفظ مسلم: «والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تُب عليه، ما لم يؤذ وما لم يحدث». يُحدث: ينقض وضوءه.

٧- عدم نِشْدَان الضالة في المسجد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا». [صحيح البخاري] وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى ثم قام رجل فقال: «من دعا إلى الجمل الأحمر؟ فقال ﷺ: لا وجدت إنما بُنيت المساجد لما بُنيت له». [صحيح مسلم] معنى: ينشد: يطلب. الضالة: الشيء الضائع.

قال الإمام الصنعاني: الحديث دليل على تحريم السؤال عن الضالة في المسجد، وهل يلحق به السؤال عن غيرها من المتاع ولو ذهب في المسجد؟ قيل: يلحق للعلة. والعلة: أن المساجد لم تبن لهذا. [سبل السلام ٢٩٩/١]

قال الإمام النووي: قوله ﷺ لا وجدت، وأمر النبي ﷺ أن يُقال هذا هو عقوبة له على مخالفته وعصيانه، ولسامعه أن يقول: لا وجدت فإن المساجد لم تبن لهذا. [شرح مسلم]

قال ابن حجر: قوله ﷺ: «لا ردها الله عليك» هو دعاء على الطالب- الذي يطلب ضالته في المسجد- ألا يجد ما يطلبه لأنه ارتكب في المسجد ما لا يجوز. [فتح الباري]

وقال الإمام الصنعاني: «إن من ذهب عليه متاع فيه أي في المسجد وغيره- جلس على باب المسجد يسأل الخارجين والداخلين إليه». [سبل السلام]

ويمكن تعليق ورقة على باب المسجد من الخارج ليُعلن عليها الشيء الضائع. والله تعالى أعلم.

٨- تحريم البيع والشراء في المسجد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد، فقولوا: لا أربح الله تجارتك؟!». [صحيح الترمذي: ١٣٢١]. يبتاع: يشتري.

والحديث يدل على تحريم البيع والشراء في المسجد وأنه ينبغي لمن رأى ذلك أن يقول: «لكل من البائع والمشتري لا أربح الله تجارتك جهرًا للفاعل». [سبل السلام: ١٨٩/٢]. وهذا فيه تعزير بالدعاء، والعلة في قوله ﷺ فيما سلف فإن المساجد لم تبن لذلك.

٩- عدم رفع الصوت في المسجد:

يحرم رفع الصوت في المسجد على وجه يشوش على المصلين ولو بقراءة القرآن ويستثنى من ذلك درس العلم. [فقه السنة: ٢٢١/١]

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقرآن فكشف الستر وقال: ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضًا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة، أو قال في الصلاة». [صحيح أبي داود: ١٣٣٢]

هذا النهي وقع عندما رفع المصلون أصواتهم بالذكر والقرآن فكيف إذا كان بكلام فيه ما فيه من الحرمة والتشويش.

١٠- شغل الوقت في الذكر والقرآن:

اعتاد بعض الناس - إلا من رحم الله - أن يشغل الوقت بين الأذان والإقامة مع الذي يجلس بجواره في أمور الدنيا والقيل والقال والإعراض عن قراءة القرآن والذكر.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرفعه: «سيكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد حلقًا حلقًا إمامهم الدنيا فلا تجالسوهم فإنه ليس لله فيهم حاجة». [الصحيحة: ١١٦٣]

١١- دعاء الخروج:

وفي حديث أبي أسيد أن رسول الله ﷺ قال ... وإذا خرج أحدكم فليقل: «اللهم إني أسألك من فضلك». [مسلم]

أسباب مغفرة الذنوب

إعداد/ وليد أمين الرفاعي

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فهذه بعض أسباب مغفرة الذنوب وأدلتها من أحاديث رسول الله ﷺ جمعتها لكي يعم النفع بها، وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، إنه على كل شيء قدير.

من أسباب مغفرة الذنوب

١- الذكر عند سماع الأذان:

روى مسلم في صحيحه: قال رسول الله ﷺ: «من قال عندما يسمع المؤذن: وأنا أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، رضيت بالله ربًا وبمحمد رسولاً وبالإسلام دينًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

٢- المكث في المسجد بعد الصلاة:

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يُحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

٣- المشي على الأقدام إلى صلاة الجماعة:

روى ابن ماجه في سننه من حديث أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كفارات الخطايا: إسباغ الوضوء على المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة».

[صحيح سنن ابن ماجه رقم ٤٢٨]

٤- من وافق تأمينه تأمين الملائكة:

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

٥- من وافق قوله عند سماع سمع الله لمن حمده قول الملائكة:

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

٦- صلاة ركعتين لا سهو فيهما:

قال الإمام أحمد في مسنده عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال: مَن توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه. [حسن. اخرجه ابو داود برقم ٩٠٥]

٧- الوضوء:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب». [مسلم (٥٧٧)]

٨- الحج المبرور:

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه.

وروى الدارقطني في سننه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أديموا الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد». [صحيح الجامع برقم: ٢٥٣]

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطًا».

[صحيح الجامع برقم: ٢١٩٤]

٩- الاجتماع على ذكر الله:

روى الإمام أحمد في مسنده عن سهل بن الحنظلية قال: إن النبي ﷺ قال: «ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا عنه إلا قيل لهم: قوموا مغفورًا لكم». [صحيح الجامع برقم: ٥٥٠٧]

١٠- قول: لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

روى الإمام أحمد في مسنده والإمام الترمذي في سننه من حديث ابن عمرو أن النبي ﷺ قال: ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كفرت عنه خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر. [جامع الترمذي برقم: ٣٤٦٠]

١١- قول سبحان الله وبحمده مائة مرة:

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من قال:

سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

١٢- قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملاً أكثر من ذلك.

١٣- قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر:

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها. [صحيح الجامع برقم: ٢٠٨٩]

١٤- المرض والصبر عليه:

روى الإمام أبو داود في سننه من حديث أم العلاء أن النبي ﷺ قال: يا أم العلاء، أبشري فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة. [صحيح الجامع برقم: ٣٠٩٢]

وروى الإمام الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «... وَصَبُ المؤمن كفارة لخطاياه». [صحيح الجامع برقم: ٧١٠٩]

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: إذا ابتلي العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله عز وجل: اكتب له صالح عمله، فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه.

[صحيح الجامع برقم: ٢٥٨]

١٥- المبيت على طهارة:

روى الطبراني عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «طهورا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس عبد يبيت طاهرًا إلا بات معه ملك في شعاره لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرًا». [صحيح الجامع برقم: ٣٩٣٦]

١٦- الذكر لمن تعار من الليل:

روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من تعار من الليل فقال حين يستيقظ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له، فإن قام فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته».

١٧- صلاة الفجر في جماعة والذكر بعدها حتى تطلع الشمس ثم صلاة ركعتين:

روى الترمذي في سننه من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة».

[حسن مشكاة المصابيح (٩٧١)]

١٨- المشي من البيت إلى المسجد متوضئًا:

روى أبو داود في سننه أن النبي ﷺ قال: «إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله عز وجل له حسنة، ولم يضع قدمه اليسرى إلا حط الله عنه سيئة، فليقرب أحدكم أو ليبعد، فإن أتى المسجد فصلى في جماعة غفر له فإن أتى المسجد وقد صلوا بعضًا وبقي بعض صلى ما أدرك وأتم ما بقي فإذا أتى المسجد وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك».

[صحيح. اخرجه ابو داود برقم: ٥٦٣]

١٩- العبادة في الهرج والفتن:

روى مسلم في صحيحه عن معقل بن يسار أن النبي ﷺ قال: «العبادة في الهرج كهجرة إليَّ».

٢٠- انتظار الصلاة بعد الصلاة:

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط».

٢١- صيام يوم عرفة:

روى الترمذي في سننه من حديث أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده». [أخرجه الترمذي برقم: ٧٤٩].

٢٢- صيام يوم عاشوراء:

روى الترمذي في سننه من حديث أبي قتادةأن رسول الله ﷺ سُئل عن صيام عاشوراء فقال ﷺ: «إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبلها».

[صحيح. أخرجه ابن ماجه برقم: ١٧٣٨]

دعوة لنشر التوحيد عبر مجلة

التوحيد

صدقة جارية

وعلم ينتفع به

ندعوك أخي المسلم للمشاركة في نشر العقيدة الصحيحة والعلم النافع عسى الله أن يهدي بك بعض خلقه، قال صلى الله عليه وسلم: « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمْر النَّعم ».

يمكنك المشاركة بدعم مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل: السنة الكاملة ٢٠ جنيهًا مصريًا أو ١٥ ريالاً، أو ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً قيمة الاشتراك الخارجي، لتوزع مجانًا لطالب علم، أو معلم، أو واعظ ينفع الله به مجتمعه.

ويمكنك المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة بنكية أو سويفت أو تلكس أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة.

ونسأل الله التوفيق للجميع


دعوة للمشاركة
صدقة جارية ـ علم ينتفع به
بادر أخي المسلم وأختي المسلمة
بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر التوحيد عبر
مجلة التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:
١. طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجانًا تتكلف النسخة خمسة
وسبعين قرشا يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة.
٢. نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجمع أعداد السنة
في مجلد واحد وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٢ سنة من المجلة.
٣. دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد.
٤. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.
كما يمكنك المشاركة بدعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي
على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة
حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد